الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي

كلية الآداب والتربية قسم التاريخ

الدراسات العليا/ فرع التاريخ القديم

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ القديم

فيليب ودوره في توحيد بلاد الإغريق

357-336ق.م

إعداد الطالب:

صلاح فرج مؤمن

تحت أشراف الدكتور:

أحمد محمد أنديشه

2008

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية قسم التاريخ /شعبة قديم

" فيليب ودوره في توحيد بلاد الاغريق 357/ 336ق.م"

إعداد :ـــ صلاح فرج مؤمن .

توقيع

أعضاء لجنة المناقشة :ـــ

1- د. أحمد محمد انديشة.

2- د. عبد السلام محمد شلوف.

3- د. محمد علي عيسي .

يعتمد

أ. رحمة ابوبنية عبد السلام

مدير مكتب الدراسات العليا

والتدريب لكلية الآداب والتربية

يعتمد

أ. حمد أحمد الحاج

امين اللجنة الشعبية لكلية

الاداب والتربيـــة

بسم اللهِ الرَّحْمِنَ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ

وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُم تَعمَلُونَ ﴾

صَدقَ اللهِ العَظِيمٌ

سورة التوبة : الآية (105)

الإهداء

إلى من يسعى ويشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل من أجل دفعي إلى طريق السعادة إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر . . .

أبي العزيز

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من كان رضاها زاداً في الحياة ودعواتها نوراً على الطريق ، إلى من حاكت سعادتي بخيوط من نسيج قلبها ، إلى من انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر . . .

أمي الحبيبة

إلى من يجري حبهم في عروقي ويلهج بذكرهم قلبي إلى من عاشوا معي الحياة بحلوها ومرها . . .

أخوتي وأخواتي وزوجتي

المحتـــويـــات

الـــوضـــوع	الصفحة
الآية :.....	أ
الإهداء:.....	ب
المحتويات :.....	ج
قائمة المختصرات :.....	و
المقدمة :.....	1
الفصـــل الأول (فصل تمهيدي)	
الأحوال السياسة في مقدونيا وبلاد الإغريق قبل تولي فيليب الثاني العرش	
المبحث الأول: جغرافية مقدونيا:.....	7
أولاً : حدود مقدونيا:.....	8
ثانياً : التربة والمُناخ :.....	9
ثالثاً : أقاليم مقدونيا:.....	10
المبحث الثاني:ملوك مقدونيا حتى فيليب الثاني :.....	13
الأسطورة القومية :.....	14
أمنتاس الأول :.....	15
الإسكندر الأول :.....	16
برديكاس الثاني :.....	17
أرخيلاوس :.....	19
أمنتاس الثاني :.....	20
الإسكندر الثاني :.....	21
برديكاس الثالث :.....	23
المبحث الثالث: صراع الزعامة بين الدويلات الإغريقية :.....	24
أولاً : اسبرطة :.....	25

ثانياً: طيبة :..... 27
ثالثاً: الإمبراطورية الأثينية الثانية:..... 28

الفصل الثاني

مقدونيا تحت حكم فيليب الثاني

359 – 352 ق م

المبحث الأول: الإصلاحات والنجاحات الأولى – 359 – 356 ق م:..... 31
أولاً: فيليب الثاني مولده ونشأته :..... 32
ثانياً: مقدونيا في خطر :..... 33
ثالثاً: ارتقاء فيليب الثاني العرش : واستعادته الوحدة المقدونية:..... 34
رابعاً: الجيش المقدوني:..... 37
1- سلاح المشاة :..... 37
2- سلاح الفرسان :..... 38
خامساً: اجتياح الساحل وسقوط امفيبوليس وبيدنا :..... 40
سادساً: الصراع ضد شعوب البلقان وسقوط جبل بنجابوس :..... 43
المبحث الثاني:الحرب المقدسة وتدخلات فيليب في تيساليا :..... 45
أولاً: المجمع الامفيكتوني :..... 46
ثانياً: الحرب مابين فوكيس وطيبة :..... 47
ثالثاً: فوكيس تحاصر دلفي :..... 49
رابعاً: اندلاع الحرب المقدسة :..... 50
خامساً: قيادة انو مارخوس :..... 52
سادساً: فيليب في تيساليا:..... 52
سابعاً: فيليب في ثير موبيلاى 352 ق .م :..... 54

الفصل الثالث

فيليب وخطباء الإغريق

المبحث أول: ديموستينيس يدعو لمقاومة المد المقدوني:..... 56

أولاً: فيليب في خالكيد كي وحربه مع أثينا :..... 57
ثانياً : ديموستينس مولده نشأته :..... 58
ثالثاً: دمار اولنثوس :..... 62
رابعاً :سلام فيلوكراتيس :..... 62
المبحث الثاني : ايسوكراتيس يدعو لوحدة بلاد الإغريق تحت قيادة فيليب:..... 68
أولاً : ايسوكراتيس وفكرة الوحدة :..... 69
ثانياً: عودة الخلاف بين أثينا وفيليب :..... 71

الفصل الرابع

فيليب يُخضع بلاد الإغريق ويوحدها تحت قيادته

المبحث الأول : الصراع حول البلقان :..... 77
أولاً : علاقات فيليب والمدن الإغريقية مع بلاد فارس :..... 78
ثانياً : فتوحات فيليب في تراقيا:..... 79
ثالثاً :حصار بيرنثوس وبيزانطوم :..... 83
المبحث الثاني :حرب مقدسة وحملة على خيرونيا:..... 85
أولاً : الحرب المقدسة الأخيرة ودخول فيليب بلاد الإغريق :..... 86
ثانياً : فيليب يستولي على أمفيسا:..... 88
ثالثا: معركة خيرونيا :..... 89
المبحث الثالث : توحيد مقدونيا وبلاد الإغريق تحت قيادة فيليب:..... 93
أولاً : مؤتمر كورنثا:..... 94
ثانياً : الإعداد لغزو الشرق واغتيال فيليب :..... 95
الخاتمة :..... 98
الملاحق :..... 103
قائمة المصادر والمراجع :..... 115

قائمة المختصرات

JHS = Journal of Hellenic Studies

L C L = Loeb Classical Library

المقـــــدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد ...

بانبلاج فجر القرن الرابع ق.م نجد عالماً جرى عليه التغيير ولم تعد بـــؤرت السلطة السياسية تتركز في أثينا وإسبرطة ولكن مكانها انتقل إلى مراكز جديدة في الشمال وبدأت أحلام حكم عالمي في مجال لم يسبق له مثيل في التاريخ الإغريقي تثير مصالح رجال السياسية والقادة العسكريين ، ولم تكن لسيادة اسبرطة قصـــيرة الأمد تلك التي أعقبت سقوط الإمبراطورية الأثينية إلا أهمية يسيرة وسرعان مـــا أيقنت المدن البحرية خواء دعوة اسبرطة الظافرة في أن تكون محررتهم من نيـــر الأثينيين ، وكان العالم الإغريقي يتحرق خجلاً وسخطاً عندما أعادت فـــي صـــلح أنتالكيداس (Antalcidas) 387ق.م المدن الآسيوية إلى ملك فارس ، وما كان له مغزى أبعد في خطورته اتجاه مركز الثقل السياسي صوب الشـــمال ، أولاً إلـــى طيبة في بويوتيا عندما حطمت تشكيلاتها المتكتلة المتراصة مشاة الاسبرطيين في لوكترا (Leuctra) 371ق.م ثم عن طريق تيساليا إلى مقدونيا ، إن قيـــام مملكـــة مقدونيا هو الواقعة الأساسية في تاريخ إغريق القرن الرابع قبل الميلاد ، وكانـــت آصرة قرابة تربط المقدونيين مع الإغريق في السلالة واللغة ، ولما كـــان ســـكان الجبال الأصلاب محاربين بنشأتهم ويملؤهم نشاط مضطرم ويخلصـــون لرؤســـاء عشائرهم فقد حافظوا على عاداتهم البدائية التي كانت لغزاة العالم الايجى الأولـــين على الرغم من قشرة الثقافة التي تحيط ببلاطهم .

إن ملكاً قوياً داهية يستطيع أن يظفر ويستحوذ على إخلاص النبلاء الجامحين وأتباعهم كان ليجد في هذا الشعب أداة رائعة لسياسة عسكرية عظيمة ، وقد بدأت هذه السياسة تظهر بشكل واضح على يد فيليب الثاني ملك مقدونيا منـــذ أواســـط القرن الرابع قبل الميلاد ومن هنا جاء اختيار الموضوع وهو إبراز فيليب و دوره في توحيد بلاد الإغريق الفترة من 357ق.م .وهي بداية سياسة فيليـــب التوســـعية حتى 336ق.م . وهو تاريخ اغتياله .

ومن ثم قام البحث على إشكالية فيليب ودوره في محاولة للإجابة على هذا التساؤل ؟ هل كان لفيليب اليد العليا حقاً في ظهور مقدونيا وتوحيد بلاد الإغريق؟ كيف استطاع القضاء على خصومه وما السياسة التي اتبعها ضدهم ؟ ثم ما الأعمال التي قام بها التي ارتقت بها مقدونيا إلى مصاف الدول الكبرى ؟ وهل كان لشخصيته الأثر الأكبر في الاستفادة من الظروف المحيطة به واستغلالها لتحقيق أهدافه ؟ وما الصيغة التي توصل إليها لإقناع بلاد الإغريق بالاتحاد تحت قيادته ؟

هذا ما سيحاول الباحث الإجابة عنه بالرغم من صعوبة دراسة هذه الفترة وذلك لندرة الدراسات وإلقاء الضوء على هذه الفترة في المراجع العربية .

ومن هنا جاءت أهمية البحث إذ لا يمكن لأحد أن ينكر أن امتزاج العالمين الشرقي والغربي ، كان بداية عصر جديد يُعرف بالعصر الهللينستى ، غير أن الفترة الانتقالية التي سبقته كانت حافلة ولا يمكن المرور عليها دون توقف ، حيث كانت نهاية حقبة وبداية حقبة ، نهاية تاريخ الإغريق تحت سيطرة أثينا واسبرطة وبداية لالتقاء العالم الشرقي بالغربي وهو ما تمخض عنه العصر الهللينستى.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي القائم على استخدام أسلوب السرد والتحليل وهو الخطوة الأساسية التي اعتمد عليها في إبراز دور فيليب من خلال جمع المعلومات وسردها بشكل مبسط ثم تحليلها تحليلاً علمياً بهدف الوصول إلى آراء واضحة وغير متضاربة .

هذا وقد تمت معالجة البحث بجوانبه المختلفة من خلال مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، ثم الملاحق وهي ثبت بأهم الصور والخرائط وأخيراً قائمة المصادر والمراجع .

أما الفصل الأول فعنوانه : **الأحوال السياسية في مقدونيا وبلاد الإغريق قبل تولي فيليب الثاني العرش** ، ويحمل المبحث الأول لهذا الفصل عنوان : **جغرافية مقدونيا**. يقدم فيه الباحث مقدمة جغرافية من أجل التعرف على موقع ومُناخ الإقليم موضوع الدراسة . أما المبحث الثاني وعنوانه: **ملوك مقدونيا حتى فيليب الثاني** ، فهو يقف على أهم النظم السياسية في مقدونيا من خلال عرض لملوكها الأوائل

حتى عصر فيليب الثاني ثم المبحث الثالث وعنوانه: **صراع الزعامة بين الدويلات الإغريقية**: وهو دراسة مختصرة عن أحوال الإغريق السياسية من نهاية الحروب البلوبونيزية وحتى ظهور مقدونيا وذلك لإظهار مدى الضعف الذي ظهرت عليه بلاد الإغريق بسبب صراع الزعامة حول بلاد الإغريق .

ويأتي الفصل الثاني بعنوان: **مقدونيا تحت حكم فيليب الثاني 359ق.م – 352ق.م** ،والمبحث الأول فيه يحمل عنوان: **الإصلاحات والنجاحات الأولى 359–356ق.م**: يتحدث فيه الباحث عن القلاقل التي حدثت في مقدونيا بعد وفاة برديكاس وعن سياسة فيليب الداخلية وعن تنظيمه للقوي العسكرية من مشاة وفرسان . أما المبحث الثاني فيحمل عنوان: **الحرب المقدسة وتدخلات فيليب في تيسالياً356–352ق.م** ويتحدث هذا المبحث عن أسباب هذه الحرب والهدف الذي يرجوه فيليب من تدخله فيها وإلى أي مدى استثمرها فيليب من أجل تحقيق أهدافه.

أما الفصل الثالث وعنوانه : **فيليب وخطباء الإغريق** ، فالمبحث الأول فيه يحمل عنوان: **ديموستينيس يدعو لمقاومة المد المقدوني** ، وسيتحدث هذا المبحث عن ديموستينيس الذي يتزعم الحزب الوطني في أثينا والذي يتمسك بالتقاليد القديمة ويرفض التجديد حيث يعتبر هذا الحزب ظهور مقدونيا خطراً فادحاً يهدد الديمقراطية الأثينية .أما المبحث الثاني وعنوانه : **ايسوكراتيس يدعو لوحدة بلاد الإغريق تحت قيادة فيليب** ، فيتحدث عن الخطاب الذي بعثه ايسوكراتيس إلى فيليب والذي رأى من خلاله أن وحدة الإغريق لابد أن تأتي من الخارج نظراً لتغلغل روح الانفصالية بين الإغريق من أثر نظامهم السياسي (نظام المدينة الدولة).

أما الفصل الرابع وعنوانه : **فيليب يُخضع بلاد الإغريق ويوحدها تحت قيادته**، فالمبحث الأول فيه يحمل عنوان: **الصراع حول البلقان** ،ويتحدث هذا المبحث عن أهمية هذه المنطقة إذ تمثل طريق القمح إلى أثينا ،أما المبحث الثاني وعنوانه : **حرب مقدسة وحملة على خيرونيا** ، فيتحدث عن المعركة الأخيرة بين فيليب والاتحاد الإغريقي في موقعة خيرونيا ،أما المبحث الثالث وعنوانه : **توحيد**

مقدونيا وبلاد الإغريق تحت قيادة فيليب الثاني ، فيتحدث عن حلف كورنثا واستعداد فيليب لغزو الشرق ثم اغتياله .

واختتمتُ هذه الدراسة بعرض أهم ما انتهيتُ إليهِ من نتائج مصحوبة بأهم المصادر والمراجع فضلاً عن الملاحق .

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية أمثال هيرودوتس ، ثوكوديديس وديودورس وديموستينيس وسترابو وأيسوكراتيس من خلال سلسلة (Loeb Classical Library) .

أما الدراسات السابقة من الرسائل العلمية التي تطرقت لفترة الموضوع فمنها دراسة بعنوان تاريخ الفرد والدولة في المجتمع الأثيني ،دراسة حضارية في الفكر السياسي الإغريقي من الحروب البلوبونيزية إلى ظهور مقدونيا ، سلوى محمود علي ناصر ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الإسكندرية ، عام 1979 هذه الدراسة تلقي الضوء على أضرار الحروب البلوبونيزية النفسية والمادية الاجتماعية على المجتمع الأثيني .

وبالرغم من الصعوبات التي لقيها الباحث أثناء إعداده لهذا البحث بسبب تنوع اللغات التي تناولت جزئيات هذا البحث في المصادر والمراجع . إلا أنه بتوفيق من الله وقف بجانبي أساتذة أفاضل ساعدوني ومنحوني من وقتهم وجهدهم ما أعانني على النهوض بهذا البحث وإتمامه على هذه الصورة . وفي هذا المجال أتقدم بالشكر للدكتور / أحمد محمد أنديشه ، الذي قبل الإشراف على الرسالة واتسع صدره لي ، ولم يبخل بوقته أو جهده ، وكانت ملحوظاته دائماً هي التي تدلني إلى الطريق الصواب ، له مني جزيل الشكر .

كما أقدم خالص شكري وتقديري إلى الأخوة الأفاضل بكلية الآداب بجامعة التحدي .

وفي النهاية يسرني أن أوجه شكري وتقديري إلى جميع المؤسسات العلمية والتربوية على المساعدات التي أمدوني بها كما أشكر جميع من أمدني بالعون والمساعدة من أساتذة التاريخ القديم والأصدقاء والصديقات والذين لا يتسع المجال لذكرهم وأن يعتبروا هذا الشكر والتقدير موجهاً إليهم شخصياً . وإن كنت قد

قصرت فالكمال لله وحده ، وإن أصبت فهذا من فضله وعظيم توفيقه " وما توفيقي إلا بالله " والله أسأل وهو المعين .

الفصـــل الأول (فصل تمهيدي)

الأحوال السياسية في مقدونيا وبلاد الإغريق قبل تولي فيليب الثاني العرش

المبحث الأول : جغرافيـــة مقدونيـــا

المبحث الثاني :ملوك مقدونيا حتى فيليب الثاني

المبحث الثالث :صراع الزعامة بين الدويلات الإغريقية

المبحث الأول
جغرافيـــة مقدونيـــا

أولاً : حدود مقدونيا

ثانياً : التربة والمُناخ

ثالثاً : أقاليم مقدونيا

أولاً : حدود مقدونيا :

من الصعب تحديد الحدود الجغرافية لمقدونيا القديمة في فترة ما قبل العصر الكلاسيكي وذلك بسبب غموض وتناقض المعلومات التي وردت عنها في المصادر القديمة ، هذا وكان لفظا مقدونيا ومقدوني يطلق على مملكة ارجيداس الإيجية " اديسا " [1] وهي المملكة التي أسسها مهاجرون من أرجوس حسبما يروي هيرودوت الذي ذكر أنها امتدت من خلال ضمها أو سيادتها على السكان المجاورين وأنها وصلت في زمن الإسكندر الأول زمن الحروب الفارسية إلى ممر تمبي (Tempe) وهو الممر الذي يصل بين جنوب مقدونيا وتيساليا (Thessaly) على امتداد نهر بينيّوس (Peneius) بين جبلي أوليمبوس (Olympus) وأوسا [2] (Ossa) .

أما ثوكوديديس فيعطي المعلومات الأكثر تفصيلاً والتي يحتمل أنها تعود إلى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد عندما يذكر أن هذه المملكة امتدت لنهر سترايمون (Strymon) شرقاً بعد أن سيطرت على أقاليم موجدونيا (Mygdonia) كريستونيا (Crestonia) وبيسالتيا (Bisaltia) وفي الجنوب وصلت مقدونيا إلى شواطئ خليج الثيرامايك (Thermaic culf) واحتلت منطقة الانثيمون (Anthemys) وكانت منفصلة بجبل كيسّوس (Cissus) عن المدن الإغريقية الخالكيديكية (Chalcidice) ، أما الجهة الشمالية فالمعلومات عنها قليلة ولكن ربما وصلت إلى نهري ايرجون (Erigon) ، واكسيوس (Axius) ، وفي الغرب فإن حدودها وصلت إلى جبال البارنوس[3] (Barnus).

وهكذا واعتماداً على هذه المصادر وضع لنا المؤرخون المحدثون تخوم مقدونيا على النحو التالي :

يحد مقدونيا من الشرق نهر سترايمون الذي يفصل بينها وبين تراقيا (Thrace) ،ومن الجنوب والجنوب الغربي ايبروس (Epirus) تيساليا وشبه

---

[1] Dascalakis. A.P., The Hellenism of The Ancient Macedonians . Institut of Balkan Studies . Thessalonica . 1965 .p.4

[2] Herodotus . vii. 173 .

[3] Thucydides , ii .99 .

جزيرة خالكيديكي [1] .حيث تضم مقدونيا السهل الساحلي الذي يقع في المنطقة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية منها [2] (أي شبه جزيرة خالكيديكي) ومن الشمال فرع من جبال هيمون يسمى سكاردوس [3](Scardus) وفي الغرب يفصل بينها وبين ايلليريا (Illyria) وايبروس جبال البويون (Boion) والبيترينون (Petrinon) وبحيرة ليكنيتيس [4] (Lychnitis) وفي العصر الحديث نجد أن مقدونيا القديمة تشغل الحيز الذي تتقاسمه كل من ألبانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وشمال اليونان [5] .

ثانياً : التربة والمُناخ :

يشغل مُناخ البحر المتوسط مساحة قصيرة من الساحل بينما باقي المناطق مُناخها قاري ، حيثُ يكون الصيف شديد الحرارة ، أما الشتاء فهو قارص البرودة ولا سيما عندما تثير رياح الشمال العواصف الثلجية ، أما باقي فصول السنة فتجتاحها الأمطار الغزيرة [6]وقد بدأ السهل مستغلاً بشكل جيد للزراعة لاسيما وأنه غُطي بالطمي فامتلأ بحقول القمح ومزارع العنب والبساتين وكانت المراعي تكفي لتغذية العديد من الحيوانات والخيول[*]ذات الأصول العريقة أما الجبال المتوجة بالغابات فقد خضعت لنظام الرعي حيث تعيش الماشية على الكلأ[7]. وهكذا كانت حياة المقدوني ما بين فلاح أو راعي ماشية أو قاطع أخشاب [8] ولكنهم سرعان ما تحولوا إلى محاربين سواء أكانوا نبلاء أم رعاعاً فهم رجال أشداء يحبون الخيل والخمر والمعارك ، هذا وقد كان شمال مقدونيا وغربها غنياً

---

(1) ف .دياكوف . س . كوفاليق ، الحضارات القديمة .ت ، نسيم واكيم اليازجي ، منشورات دار علاء الدين ، د.ت ، ص 386 .

(2) فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، المكتب المصري ، 1999 ،القاهرة ، ص 215 .

(3) هارفي بوتر ، النهج القويم في التاريخ القديم ، بيروت ، 1884 ، ص 287 .

(4) Dascalakis . A .B.. op . cit .. p. 5 .

(5) سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الإغريق وحضارتهم ، ط2 ، النهضة العربية ، القاهرة ، 1976، ص 446.

(6)Dascalakis . A .B.. op . cit .. p. 7.

(*) برعت مقدونيا في تربية الخيول حتى أن الخيول ظهرت على العملة حتى عصر برديكاس الثالث 359ق.م ، ينظر عزت زكي حامد قادوس ، العملات اليونانية والهللينستية ، ط 2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 ، ص 171 .

(7) Glotz . G.. & Cohen . R.. La Grece au iv Siecle La Lutte Pour L Hegemonie (404-336) , in Historie Grecque Tome III . Paris . 1936 . p . 204 .

(8) Dascalakis . A .B.. op . cit .. p. 7.

بالفضة وكذلك الذهب متواجد في نهر ليداس (Lydia's) ولم يكن لمقدونيا موانئ جيدة وهي لا تنفتح بسهولة على البحر إلاّ من خلال موانئ خالكيديكي [1] وفي الداخل ميناء بيلا النهري ولكن طُمرت مياهه بالطمي [2] ولذلك قامت مقدونيا باستخدام المدن الإغريقية لتصدير منتجاتها [3] ويخترق مقدونيا عدة طرق أهمها طريق إجناتيا(Egnetia) الذي كان يبدأ من ابيدامنوس (Epidamnus) ويصل بين البحرين الأدرياتى والإيجي [4] .

ونبعت من مقدونيا عدة أنهار أهمها نهر هالياكمون (Haliacmon) الذي يعرف الآن باسم بيستريتسا (Bistritsa) ، ونهر أكسيوس ويعرف الآن باسم فاردار(Vardar) ونهر سترايمون ويعرف الآن باسم سترومينز [5] (Strumitz).

ثالثاً : أقاليم مقدونيا :

قسم استرابو مثل غيره من المؤرخين في العصر الروماني مقدونيا بناء على الترتيب الجغرافي للجبال والأنهار(ينظر خريطة1)،حيث تملك بيريا (pieria) منطقة جبلية تمتد من مرتفعات أولمبس (olympus) وحتى مصب نهر هالياكمون[6] وسبب معرفة الإغريق بهذه المنطقة هو أنها تقع شمال جبل أوليمبوس الأسطوري والذي يفصل جغرافياً بين تيساليا ومقدونيا وكان الإغريق يعتقدون بان آلهة ألاوليمبوس تسكن فوق قمة هذا الجبل الشاهق والذي يبلغ ارتفاعه ثلاثة آلاف متر فوق سطح البحر حيث تغطي قمته الثلوج البيضاء[7]وكانت المنطقة الواقعة شمال هذا الإقليم تُعرف باسم إماثيا (Emathia) وهو السهل الخصيب والغني والذي يمثل مركز الدولة وقد سُكن لفترة طويلة من البيوتيين قبل وجود المقدونيين الذين قاموا بتأسيس عاصمتهم ايجاي

---

(1) Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., pp 203 , 206 .
(2) Hammond N.G.L ., A History of Greece to 322 B.C , Oxford , 1959 ,p. 534 .
(3) Rostovtzeff , M ., Greece , Trans . pu Duff , J . D ., Oxford , 1963 .p. 221 .
(4)عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليونان(العصر الهيللادى)ج1،دار النهضة العربية، بيروت 1976،ص122.
(5) Rostovtzeff , M .,op . cit., p. 220 .
(6) Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p. 204 .
(7) إمام عبد الفتاح إمام ، معجم ديانات وأساطير العالم ، مج 3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت ، ص 61 .

(Aegae)وعاصمتهم بيلا (pella) هناك[1] وسرعان ما بدأت الحضارة والثقافة الإغريقية في التسلل إليه سواء عن طريق القادمين أو بفضل سياسة القصر الملكي في ايجاي [2] أما ايليميا (Elimcia) فيقع على أقصى ارتفاع لنهر هاليـاكمون بالقرب من تيساليا وايبـروس بـين الكامبونيـان (Cambonian) والبيرميـون (Bermion) وفي أسفل الهيلكامون يقع اورستيس (orestis) بالقرب من ايبروس وايلليريا بين جبال بويون (Boion) والبارنوس[3] ، ثم لينكيستيس (Lyncestis) بقرب من ايلليريا شمال اورستيس وإلى الجنوب انحداراً مع جبـال البـارنوس [4] وكانت عاصمة هذا الإقليم مدينة هيراكليا (Heraklea) وهـي مدينـة مناسـتر عاصمة الهرسك الحالية) ويقال أن أسرة إغريقية يربطها صلة قرابة بأسـرة أل باخياس الكورنثية جاءت من الجنوب وظلت تحكم هذا الإقليم على مدى قرنين من الزمان حيث كان ملوكها يتكلمون اللغتين الإغريقية والمقدونية وقد كان يطلق على كل من إقليم لينكيستيس ، وبيلاجوينا(Pelagonia) ،واورستيس ، وايليميا اسـم مقدونيا العليا وكان إقليم لينكيستيس جزءاً لا يتجزأ من مقدونيا الكبرى غيـر أنـه كان أكثر بعداً من إقليم إماثيا وأكثر انعزالاً عن تيارات الحضارة الإغريقيـة [5]، وإلى الشمال من لينكيستيس يقع إقليم بيلاجونيـا بقـرب ايلليريـا أمـا أورداياـ (Eordaea) ، فيقع إلى الشرق من لينكيستيس وأورستيس بين جبال البارنوس في الشمال وبجانب جبال البيرمون إلى البحر وإلى الشمال الشرقي لإيماثيا يقع إقلـيم بوتاييا (Bottiaea) بين نهري لودياس (Loudias) واكسيوس أسفل البحر ، ثـم إقليم الموبيا (Almopia) في شمال أيماثيا وبوتيا بين جبال بيرمون وبايكون أمـا إقليم موجدونيا فيقع شرق انخفاض اكسيوس ممتد على خليجي خالكيديكي ، وإلـى الشرق منه يقع إقليم كرستونيا (Crstonia) مابين جبل بيرتيسكوس (Bertiscus) وجبل الديسورون[6] (Dysoron).

---

[1] Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p. 204 .

[2] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 450 .

[3] Dascalakis , A .B., op . cit., p. 8.

[4] Idem

[5] Strabo , VII . 327 ;

سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 450

[6] Dascalakis , A .B., op . cit., p. 9.

أما إقليم بيسالتيا (Bisaltia) فيقع على الضفة اليمنى لنهر ستريمون [1]،ويعتبر سينتيس (Sintice) من أهم الأقاليم التي ألحقها فيليب بمملكته عندما اتسم المقدونيون بالاستعمار وبناء المدن [2] .

هكذا كان سكان مقدونيا الأصليون شعباً ذا بشرة شقراء ،طوال القامة زرق العيون وقد قيل إنهم جاءوا إليها من حوض نهر الدانوب وادعوا أنهم يرتبطون بقرابة مع الإغريق إلا أن الإغريق لم يروا فيهم إلا شعباً بربرياً شرساً بالرغم من إقبال الأمراء والارستقراطيين المقدونيين على النهل بشغف من منهل الحضارة الإغريقية وتقليد طريقة الحياة الأثينية لبناء نوع من الصفات المشتركة بينهم إلا أن ذلك لم يغير من نظرة الإغريق الاستعلائية [3] التي نظرت إليهم على أنهم قبائل بدائية متخلفة ، تغطى أجسامها بجلود الحيوانات ، وتقضي حياتها بين الرعي والقتال [4]،بل إن أرسطو نفسه ضرب مثلاً بالمقدونيين في الشراسة والبربرية عندما روى كيف أنهم لا يعترفون ببلوغ الفتي مبلغ الرجال ما لم يقتل عددا من الناس [5] .

---

[1] Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p. 204 .

[2] Dascalakis , A .B., op . cit., p. 9.

[3] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 451 ، 452 .

[4] Athenaeus III , 91 ; Dascalakis , A .B., op . cit., p. 29.

[5] Aristotle , polities, VII , 1324 b.

المبحث الثاني

ملوك مقدونيا حتى فيليب الثاني

الأسطورة القومية

امنتاس الأول (540 – 498 ق.م)

الإسكندر الأول (498 – 454 ق.م)

برديكاس الثاني (454 – 413 ق.م)

أرخيلاؤس (413–399 ق.م)

أمنتاس الثاني (393–370 ق.م)

الإسكندر الثاني (369–368 ق.م)

برديكاس الثالث (365–359 ق.م)

الأسطورة القومية :

كما عودنا التاريخ هناك فترة غامضة من حياة الشعوب تحاول فيها عند كتابة تاريخها سبر أغواره بالخيال الشعبي أو بالأساطير القومية لكي تخلق لنفسها أو لملوكها أصولاً مقدسة ، ولكي يرسموا لأنفسهم بداية أسطورية ، ولا يجد المؤرخ بُداً من التعامل مع مثل هذه الأساطير القومية ، ولكن عليه أن يعالجها بحذر ويحللها تحليلاً منطقياً لكي يستخرج منها قدراً معيناً من الحقيقة [1] ، ومن ثم يجب الوقوف على أسطورة مقدونيا القومية ، حتى نتمكن من خلال جوانبها أن نقف على بعض الفترات الغامضة من تاريخ مقدونيا ،هذا وتقول الأسطورة القومية المقدونية أن ثلاثة أخوة هم : جاوانيس (Gauanes) وايروبوس (Aeropos) وبرديكاس (Perdiccas) قد هاجروا من أرجوس متجهين شمالاً إلى ايلليريا ، وذلك إبان القرن الثامن قبل الميلاد ، وتقول الأسطورة أيضاً إن هؤلاء الأشقاء كانوا ينحدرون من نسل هيراكليس[2](Heracles) وأنهم اتجهوا شمالاً حتى وصلوا إلى مقدونيا العليا ،حيث عملوا رعاة عند أحد ملوكها ولكن هذا الملك لاحظ أن الأخ الأصغر برديكاس يأتي بأعمال غريبة فاتهم الأخوة بممارسة الشعوذة وأمر بطردهم من خدمته ولكنهم طالبوا بأجورهم المتأخرة عنده ، وأراد الملك أن يسخر من الطلب فنظر إلى بقعة من ضوء الشمس نفذت عبر سقف القصر إلى أرضيته وصاح قائلاً "هاهو ذا أجركم الذي تستحقونه فخذوه ، لأني أعطيه لكم"[3].وهنا قفز برديكاس بسرعة معلناً قبوله تلك الصفقة ، ورسم دائرة حول البقعة التي خطتها أشعة الشمس على الأرض بسكين كانت بيده ،ولما فطن الملك إلى خبث برديكاس طرده وأخويه خارج مملكته وسار الأخوة الثلاثة حتى وصلوا إلى حدائق ميداس عند جبل بيرميون(Permion)حيث اتخذ الأخوة الثلاثة من سفوحه منطلقاً لغزو المناطق المجاورة حتى استولوا على بقية أرجاء مقدونيا، ومن برديكاس صاحب هذه القصة ينحدر الإسكندر ابن أمنتاس بن الكيتاس بن

---

[1] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 453 .

[2] Herodotus. VIII 137 .

[3] Ibid . VIII . 139 .

ايروبوس بن فيليب بن ارجايوس بن برديكاس وهو أول مـن أصـبح ملكـاً [1]. وأغلب هؤلاء الملوك لا يُعرف شيء عن أخبارهم ماعدا أسماءَهم وتواريخ حكمهم وهم :

برديكاس الأول ملك في نحو سنة 700 ق.م وارجايوس ابنه ملك 650 .ق.م وفيليب 620 ق . م وايروبوس ملك في نحو 590 ق.م . والكيتاس ملك في نحـو 565 ق .م [2]،أما الملوك الذين وجُدت حولهم أخبار وكانوا معروفين فهم :

- أمنتاس الأول Amyntas I (540 – 498ق.م) :

يُعد أمنتاس الأول هو أول الملوك المقدونيين وأول الشخصيات التاريخية في مقدونيا وهو الذي أعطى بيزستراتوس[*] (pisistratus) المطرود من أثينا أرضاً على ساحل خليج الثيرامبك كما أعطى هيبياس (Hippias)المبعد فرصة الإقامـة في قرية مجاورة لانثيمون [3] ،إلا أن الفترة الأخيرة من حكمه الطويل قد اتسـمت بالاضطرابات والقلاقل التي أثارتها اعتداءات داريوس الأول (Darius I) فبعـد حملة السكيث (Scythians) عهد داريوس إلـى ميجابـازوس (Megabazus) بمهمة إخضاع البايون وإرسالهم إلى آسيا لا سيما نسائهم وأطفالهم وسقطت المدن الموجودة على السواحل ولم ينجُ من ساكنيها إلا من اسـتطاع أن يحتمـي بجبـل بنجايوس (pangaion) أو الـذين سـكنوا الأكـواخ فـي بحيـرة برسـياس[4] (Persians).

وهكذا سيق البايون أو الأسرى منهم على الأقل إلى آسيا أما ميجابازوس فإنه بعد نجاحه في حملته على البايون وجه رُسله إلى أمنتاس المقدوني طالباً التـراب والماء إشارة لخضوعهم لداريوس فرحب أمنتاس بالرسل إلا أن تماديهم كان سبباً

---

(1) Herodotus, VIII 139 .

(2) هارفي بوتر ، مرجع سابق . ص 288 .

(*) ولد بيزستراتوس حوالي (600ق.م ، وقد استطاع بالحيلة وبالاستناد إلى القوة أن يستولي على الأكروبول 561-560ق.م وقد حكم أثينا حكماً مطلقاً لمدة خمس سنوات ولكن حزب السهل وحزب الساحل جمعا قواهما لنفيه غير أن ميجاكليس زعيم حزب الساحل انشق على الاتفاق بين الحزبين وتعهد بمساعدة بيزستراتوس على شرط أن يتزوج هذا الأخير من ابنته ولكن لم يلبث أن دبّ الخلاف بين بيزستراتوس وحميه الذي عاد مرة أخرى إلى أعداء بيزستراتوس الذي اضطر مرة أخرى أن يترك أثينا. واستمرت فترة نفي بيزستراتوس الثانية حوالي عشرة سنوات قضاها على ساحل مقدونيا . ينظر رجب عبد الحميد الأثرم ، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقتهم بالوطن العربي ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، 1998،ص ص142-143.

(3) Ibid, v . 94 ; Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p . 213 .

(4) Herodotus, v.2 ,12 , 14 , 83 , 98 .

وراء مقتلهم على يد الاسكندر الأول ابن أمنتاس ذلك الفتى الذي لم يرضَ الإهانة[1]،هذا وقد عانى الفرس الكثير من المشاق في اقتفاء أثر سفرائهم لكن الإسكندر افلح بذكائه ورجاحة عقله في معالجة هذه القضية بتقديم المال من جهة وتزويج أخته كوجايا (Cygaea) للقائد الفارسي بوباريس (Pybares) الذي رأس بعثة الفرس للبحث عنه من جهة أخرى ، وتم التعتيم على موت تلك الجماعة ولم يُكتشف الأمر على الإطلاق [2] .

- الإسكندر الأول Alexander I **(498 – 454 ق.م) :**

وهكذا ورث الإسكندر الأول ابن أمنتاس ولاية إقطاعية خاضعة له [3] إلا أن الإسكندر كان طموحاً وقارئاً جيداً للأحداث حيث أدرك حاجة الإغريق لمقدونيا كمنطقة عازلة مغلقة في وجه الجيش الفارسي ، خاصة وأن ثراقيا خاضعة للفرس[4]ولذلك نزل إلى الإغريق وأراد المشاركة في مباريات الألعاب الاوليمبية وحاول منافسوه من الإغريق استبعاده على أساس أن المشاركة مقصورة على الإغريق وحدهم دون الأغراب ، ولكنه أثبت انتسابه إلى أجداد الإغريق الأول مشيراً أن جده الأكبر هو البطل الأسطوري هيراكليس الذي هو أول من وضع فكرة الألعاب الرياضية [5] وبذلك كسر النظرة الاستعلائية الإغريقية واكتسب انتسابه لهم .

ومن جهة أخرى بدأ يستغل صلة القرابة مع الفرس حيث كانت شقيقته كوجايا متزوجة أحد كبار رجال البلاط في القصر الفارسي .. وقبل التحالف مع الفرس في الحملة الثانية منتظراً بذلك الفرصة التي تخلصه من الفرس وتكسبه حب الإغريق وثقتهم ، حتى جاءته الفرصة في سهل بلاتيا حيث خاطر بحياته عندما ركب فرسه وذهب إلى الإغريق وأفشى لهم بأسرار عسكرية عن الفرس أدت إلى هزيمتهم في المعركة [6] واستحق بذلك لقب محب الهلينية وهو اللقب

---

(1) Herodotus. VI .44.
(2) Ibid . VI .45 .
(3) Głotz . G.. & Cohen . R.. op . cit.. p. 214 .
(4) سيد احمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 456 .
(5) Herodotus. v . 22 .
(6) Ibid. VII. 173 . 175 .

الذي كان [1] يطلقه عليه بندار[*] (Pindar) وبعد هزيمة الفرس بدأ الإسكندر في الاستيلاء على الأراضي الواقعة شمال خالكيديكي والتي اجتاحها واستعادها عن طريق موجدونيا كرستونيا بيساليتا حتى وصل إلى سترايمون واستمر في الجنوب في احتلال بيريا من خلال سقوط بيدنا [2] ومنذ ذلك الحدث وهو يتمتع بغنى جبل دايسورن (Dysorn) وأقيمت العديد من العلاقات الأكثر نشاطاً بين مقدونيا والعالم الإغريقي فاستقبل الاسكندر في بلاطه عدداً منهم بما في ذلك المؤرخ الإغريقي هيرودوت [3].

- برديكاس الثاني: Perdiccas II (454 – 413ق.م):

عند موت الاسكندر الأول نحو عام 454ق.م [4] ارتقى ابنه الأصغر برديكاس الثاني العرش ولكن أحكام التوريث لم تكن محددة تماماً لتمنع مسبقاً الشكوك والصراعات [5] حتى أن أخوته الثلاثة فيليب ، والكيتاس ، وأمنتاس أو على الأقل الأخوين الأولين كانا مزودين بإقطاعات وكان على برديكاس أن يذُعن لرغبة والده وأن ينحني أمام الضروريات ، إلا أنه سرعان ما حاول أن ينتزع الامتيازات التي يتمتع بها أخوته وقد خضع الكيتاس بسهولة أما فيليب فقد احتفظ بحقه مسلحاً في ذلك بالجيوش واستلزم الأمر خمسة عشر عاماً حتى توحدت المملكة [6] .

وقد سار برديكاس على نهج أبيه في نشر الثقافة الهلينية التي كان مولعاً بها ، ومن ثم فتح قصره للعلماء والأدباء والمفكرين الإغريق ومن بين الذين استضافهم

---

[1] Droysen J.G., Histoire de L.Hellenisme ,Traduite par Leclercq B..Paris,1883 ,p77.

[*] بندار Pindar ولد حوالي سنة 521ق.م ، بمنطقة جبال السينوسيفال Cynosciphales بقرب مدينة طيبة وقد شغف منذ نعومة أظفاره بالشعر الغنائي ، وتتلمذ فيه على كبار المغنيين بمدينة طيبة ، وبعد أن قضي شطرا من حياته بمدينة طيبة قدم إلى أثينا حيث ألف عدة قصائد غنائية في الإشادة بما قامت به من بطولة في الحروب الميدية وبفضل هذه القصائد ذاع صيته ، وطبقت شهرته جميع بلاد اليونان ، ولم يقف ذكره عند حدود بلاد اليونان بل تجاوزها إلى بلاد مقدونيا . فقد كان ملكها في ذلك الحين الاسكندر الأول ابن امنتاس من أشد المعجبين ببندار . ويقال إنه قد استدعاه إلى مقدونيا.ينظر علي عبد الواحد وافي ، الآداب اليوناني القديم ، القاهرة ، نهضة مصرية ، 1979، ص 126 .

[2] Thucydides , II .99 .

[3] Glotz , G., & Cohen . R., op . cit., p . 215 .

[4] هارفي بوتر، مرجع سابق ، ص 288 .

[5] Droyson, J.G ., op . cit., p 73 .

[6] Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p . 216 .

في بلاطه الشاعر ميلانيبيديس[*] (Melanippides) والطبيب الشهير هيبوكراتيس (Hippocrates) ، في أواخر عصر الملك برديكاس الثاني اندلعت الحروب البيلوبونيزية بين اثنيا واسبرطة عام 431 .ق.م [1] ، غير أن موقف مقدونيا بزعامة برديكاس الثاني في هذه الحرب كان مذبذباً لأنه حيناً يقف مع أثينا ويؤيدها وحينا آخر يُناصر اسبرطة عليها ، إلا أن هذه الحرب زادت من ارتباط مصير مقدونيا بالدويلات الإغريقية ، فضلاً على أن الحروب البيلوبونيزية استنزفت طاقة الدويلات الإغريقية سياسياً واقتصادياً وأصبح المستقبل لمقدونيا ذات الاقتصاد البكر والنظام السياسي الملكي الراسخ المستقر ، بل أن الحظ ساعد مقدونيا عندما أخذ التدهور يحيط بالعرش الفارسي وحل الضعف بهذه الإمبراطورية الشرقية ، التي كانت مقدونيا واقعة تحت نفوذها،ومن ثم بدأت تسقط عنها تبعيتها وتكون لنفسها نفوذاً وشخصية هيلينية مستقلة سياسياً وفكرياً [2] .

وهكذا استطاع برديكاس الثاني في أحلك الأوقات وأصعب الظروف ،أن يحتفظ باستقلال مقدونيا رغم الأطماع وجعل منها قوة لها قدرها ووزنها يحسب لها الأقوياء حساباً [3] .

- أرخيلاؤس : Archelaos (413–399 **ق.م**)

يقول ثوكوديديس " أن ارخيلاؤس كان مشهوراً بنجاحه وقدرته وكذلك بجرائمه التي اقترفها ليحصل على العرش " [4] فعندما قضى برديكاس نحبه عام 413 ق.م ترك ابناً عمره سبع سنوات خليفة له إلا أن هناك أبن آخر له أكبر سناً أنجبه من إحدى خليلاته وهو أرخيلاؤس وربما يكون هذا الابن غير الشرعي قد

---

[*] ميلانيبيديس (Melanippides) هو شاعر ملحمي من ميلاوس(Melos) . وله عملان مميزان ويحملان أسم (Suda) ولكن من المحتمل أن نشاطة قد بدأ من 480ق.م حتى وفاته في بلاط برديكاس في مقدونيا وفي الحقيقة قد غير ميلانيبيديس بناء وتركيب الشعر الملحمي عندما قدم الأنشودة الغنائية بدلاً من المقطوعة الشعرية وعلى الرغم من أن تراثه الباقي ضئيل إلا أنه تطاير عبر أثنيا ، حيث امتد تأثيره إلى قرون عديدة تلت . ينظر
Hammond , N.G.L ., & Scullard, H.H ., The Oxford Classical Dictionary , Oxford , 1970 ,p .666 .

[1] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 459 .

[2] نفسه .

[3] Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p . 220 .

[4] Thucydides ,II. 100

عُين وصياً إلا أنه على أي حال بسط مسألة ارتقاء العرش فتخلص من أخيه غير الشقيق بمساعدة عمه الكيتاس وهكذا أصبح المكان خالياً [1] .

ويذكر ثوكوديديس أن ارخيلاؤس قام بتأمين مملكته بشكل لم يستطع الوصول إليه الملوك الثمانية الذين سبقوه على عرش مقدونيا ، فقد نظم جيوش المشاة ومنح جنودها عتاداً حربياً ومؤناً كما قام بتشييد الحصون وإنشاء الطرق التي تربط بين المناطق الإستراتيجية [2] .وليس هذا فحسب، بل قام بنقل العاصمة من قلعة إيجاي (Aegae) القديمة إلى الجنوب عند مدينة بيلا (Pella) وهي مركز حيوي تجاري يقع على مسافة اثنين وثلاثين كيلو متراً تقريباً من البحر (على مقربة من شمال غرب مدينة سالونيكي الحالية) وكانت العاصمة الجديدة تطل على ربوه عالية وتشرف على بحيرة بوربوروس (Borboros بنيجا الحالية) التي يربط بينها وبين بحر إيجة نهر لودياس (Lydias) ، وكانت تلك البحيرة في ذلك العصر بؤرة نشاط للسفن التجارية الغادية والرائحة [3] كما منع ارخيلاؤس صك العملة المحلية واتخذ من العملة الفارسية " الاتالون " عملة ملكية له ، كما قسم مقدونيا السفلى إلى مقاطعات حضرية وزع عليها كل المواطنين [4].

وحتى يعطى مزيداً من الازدهار لمملكته ويضعها في موضع متميز بين الدويلات الإغريقية عاد ارخيلاؤس بجرأة إلى سياسة مصادقه الإغريق فقام زيوكسيس [*] (Zeuxis) بتزيين قصره بالنقوش وأصبحت بيلا (Pella) مركزاً ثقافياً جذب القصر الملكي رائد الموسيقى تيموثيوس (Timotheus) وشاعر الحماسة خويريليوس (Choerilos) من ساموس والشاعر التراجيدى اجاثون

---

[1] Glotz , G., & Cohen . R., op . cit., p . 220 .

[2] Thucydides .II. 100.

[3] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 460 .

[4] Glotz , G., & Cohen . R., op . cit., p . 220 .

[*] هو رسام هيراكليا (Heraclea) في لوكانيا (Lucania) وهو تلميذ نيسيوس (Neseus) من ثاسوس (Thasos) ويذكر أنه عاصر الحروب البيلوبونيزية وفي محاورة أفلاطون بروتاجوراس (Protagoras) والتي تعود إلى عام 430ق.م كان شاباً صغيراً ووافداً جديداً إلى أثينا وقد قام برسم او صورة الكمينا (Alemena) من أجل أكراجاس قبل 406ق.م كما خلد روائع أعماله على جدارن قصر أرخيلاؤس بين عامين 431-399ق.م وقد تحدثت الأساطير عن عبقرية تجسيم هذا الفنان لرسوماته ، ويقال أنه رسم عنقوداً من العنب ، جعل الطير تحوم حوله معتقدة أنه حقيقي . ينظر

Hammond,N.G.L.,&Scullard,H.H., op . cit .,p.1147.

(Agathon) من أثينا وقد قضى يوريبيديس سنواته الأخيرة هناك ، حيثُ ألف عمله الباخيات (Bacchae) وقد تأثر في مؤلفه بالدين والتقاليد المحلية ومن المحتمل أيضاً أن يكون أصدقاء سقراط قد فكروا في إرساله إلى مقدونيا عندما دفعوه إلى الهرب [1] ، وأخيراً فإن حفيد الملك الذي قُبل في الألعاب الاوليمبية أراد أن يقيم احتفالات أولمبية في بلاده الأصلية في ديون (Dion) الواقعة عند سفح جبل أولمبس أقيمت منذ ذلك اليوم المسابقات الرياضية والموسيقية والمسرحية [2] .

ومن ثم كان ارخيلاؤس قادراً على التحرك عدة خطوات في اتجاه خلق قوة من الدرجة الأولى لمملكته ولا شك في أن قدرته هذه تعد بشكل جزئي نتيجة لمهارته غير العادية ولقوة شخصيته ، إلا أن هناك سبباً آخر إضافي هو الذي مكنه من النجاح فيما أخفق فيه سابقوه ويتمثل هذا السبب في الانفصال الشديد بين المدن الإغريقية الكبرى الأمر الذي لم يترك لهم لا الوقت ولا الموارد التي تجعلهم يشعرون بالخطر القادم من الشمال [3] .

وقد استشعر ارخيلاؤس أن لديه القوة الكافية التي تمكنه من محاولة توسيع مقدونيا على حساب جيرانها إلا أن وفاته في عام 400 أو 399 على يد غلامه في رحلة صيد حال دون ذلك [4] .

- أمنتاس الثاني: Amyntas II (393–370 ق.م) :

دخلت البلاد بعد موت ارخيلاؤس في فوضى عارمة حيث تنازع على العرش عدد من المدعين له ومن بين سبعة أو ثمانية حكام نجد أمنتاس الثاني فقط هو الذي اعتلى العرش لفترة طويلة ، ولكن طوال فترة حكمه الذي استمر 24 عاماً (393 – 370 ق.م) كان محاطاً بأخطار شتى [5]، فمن جهة خرجت القبائل

---

[1] Bury , J.B ., A History of Greece to the Death of Alexander the Great , Oxford , 1963 , p. 415 .
[2] Droyson, J.G ., op . cit., p 78 .
[3] Laistner ,M.L.W.,A History of the Greek World from 479 to 323 B.C.,London, 1962 , p 221 .
[4] Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p . 221 .
[5] Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 221 .

اللنكستية عن ولائها له، فانشغل بتأديبهم حتى أخضعهم ولكسب ود زعيمهم ايرراس (Irras) تزوج من ابنته الأميرة يوريديكي (Eurydike) التي عرفت بشراستها وميلها للسلوك البربري الغادر وقد أنجبت هذه الأميرة اللنكستية من الملك أمنتاس الثاني ثلاثة أبناء هم الاسكندر الثاني ، وبرديكاس الثالث ، وفيليب الثاني [1] .

ومن جهة أخرى كان عليه أن يتنازل عن ممتلكاته بالقرب من البحر للعصبة الخالكيديكية (Chalcidian league) مقابل التخلص من غزوات الايلليريين الذين اعتادوا القيام بغارات نهب وسلب على مدنه [2] .

وجاءت الفترة الأخيرة من حكمه وتغيرت سياسته الخارجية وفقاً لمقتضيات الأمور فتارة يكون حليفاً لأثينا وأخرى حليفاً لطيبة ، وبعد وفاته أصبحت مقدونيا مرة أخرى مسرحاً للنزاع بين أفراد الأسرة الملكية وقد تدخلت طيبة في ذلك أكثر من مرة [3].

- الإسكندر الثاني :II Alexander (369-368ق.م) :

خلف أمنتاس ابنه الأكبر الإسكندر الثاني في عام 369 ق.م الذي أعاد تأسيس المشاة الثقيلة مستغلاً الظروف الاجتماعية والاقتصادية المنتعشة [4] إلا أن والدته التي أرادت التخلص منه للوصول إلى السلطة مع صهرها وعشيقها بطليموس قد قتلته على يد قتلة مأجورين عام 368 ق.م ونظراً لأن ولديها الآخرين كانا قاصرين فقد أصبحت مع عشيقها سيدة الدولة [5] إلا أن باوسنياس(Pausanias) وهو أمير من فرع جانبي،أسرع من منفاه في خالكيديكي لينازعها على العرش بعد أن دعاه الكثير من المقدونيين وقد تقدم هذا الأخير سريعاً حتى أن الاميرة يوريديكى قد لجأت إلى الهروب بصحبة طفليها إلى ايفكراتيس (Iphicrates) القائد الأثيني الذي كان يعبر السواحل المجاورة بأسطوله وقد أخمد ايفكراتيس

---

(1) سيد احمد علي الناصري ، مرجع سابق . ص 462 .
(2) Hammond . N.G.L., History of Creece To 322 B . C, p .536 .
(3) Laistner . M .L.W., op . cit ., p . 222 .
(4) Hammond . N.G.L., History of Creece To 322 ., p .536 .
(5) Glotz . G., & Cohen . R., op . cit., p . 223 .

ثورة باوسنياس ولكن ذلك لم يرسخ من وضع بطليموس فقد توجه أصدقاء الأمير المغتال إلى بيلوبيداس (Pelopidas) في طيبة [1] ونظراً لقدومه من دون جيش فقد أخذ بيلوبيداس معه جنود مرتزقة للسير ضد بطليموس ، وقد حرضهم بطليموس ضده إلا أنه اضطر في النهاية إلى قبول اتفاق يعترف بموجبه بحقوق الأمراء القصر ويُترك له الوصاية عليهم وقد سلم بطليموس أخاه مع خمسين من المحظيات كرهينة لبيلوبيداس [2] وقد تكون تلك هي المناسبة التي أدت إلى ذهاب فيليب إلى طيبة حيث عاش هناك لعدة سنوات [3] وهكذا أدت عداوة أثنا وطيبة بالإضافة إلى تدخل ايفكراتيس عن طريق البحر وبيلوبيداس عن طريق البر إلى إعطاء الحكم للإثنان القتلة [4] .

- برديكاس الثالث: Perdiccas III (365-359 ق.م):

ما أن بلغ برديكاس ابن أمنتاس الثاني السن المناسبة حتى انتقم لمقتل أخيه في دماء بطليموس مغتصب العرش ، ومن أجل التخلص من تأثير طيبة فقد إرتبط بأثينا وحارب بجوار تيموثيوس (Timotheus) ضد الاتحاد الخالكيديكي [5] إلا أن علاقته الجيدة مع أثينا انقطعت عندما أُستدعى تيموثيوس للعودة إلى الوطن عام 362 ق.م وربما اعتقد أن شخصية القائد الأثيني ونجاحاته الأولى هما المسؤولان الرئيسان عن تبدل سياسة برديكاس بشكل مؤقت [6] حيث عاد وانضم إلى الحلف الخالكيديكي [7] .

وكان لبرديكاس ميولٌ علمية فأستقبل في بيلا أحد تلاميذ أفلاطون دون أن ينسى أن الفلسفة والهندسة هما أكثر العلوم التي يمكن أن توجه لمصلحة الدولة ، كما اهتم برديكاس بإدارة دولته ، وقد استوجب الأمر عليه أن يعيد تنظيم أمور

---

(1) Droyson, J.G ., op. cit ., p 81 .
(2) Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p . 224 .
(3) Bury, J.B., op . cit ., p . 216 .
(4) Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p. 224 .
(5) Droyson, J.G ., op . cit., p 82 .
(6) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 222 .
(7) Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B . C , p .536 .

دولته المالية فأوكل تلك المهمة إلى كاليستراتوس (Callistratos) الذي نفاه الأثينيون والذي رفع حاصلات الجمارك من 20 تالنت إلى 40 تالنت [1]

قرر برديكاس أن يضع حداً لاعتداءات الايلليريين المشينة فوحد كل جهوده ضدهم ، إلا أن غياب المعلومات العسكرية الكافية عن قوة جيش العدو جعل من المستحيل تحديد ما إذا كانت حملته ستنجح وتؤتي بثمارها أم أنها ستكون مجرد مغامرة لرجل يائس . ولاشك في أن الجيش المقدوني قد مُنى بهزيمة ساحقة وخلفت المعركة وراءها أكثر من أربعة آلاف قتيل من بينهم الملك نفسه [2] .

---

[1] Glotz , G., & Cohen , R., op . cit., p . 224 .
[2] Diodorus , XVI . 2 ; Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 222 .

المبحث الثالث

صراع الزعامة بين الدويلات الإغريقية

أولاً : اسبرطة

ثانياً : طيبة

ثالثاً: الإمبراطورية الأثينية الثانية

بالرغم من أن الحروب البيلوبونيزية تعتبر في حد ذاتها من حركات القرن الخامس قبل الميلاد حيث انتهت عام 404 ق .م أي قبل حلول القرن الرابع بأربع سنوات إلا أن تأثيرها لم ينتهِ عند هذا الحد وإنما امتدت آثارها لفترة طويلة لتشمل القرن الرابع بأكمله [1] .

ونحن نعرف أن من أهم الأسباب التي أسهمت في إشعال هذه الحرب هو الصراع على الزعامة بين أثينا زعيمة الجزء الشمالي من بلاد الإغريق ، واسبرطة رائدة الجزء الجنوبي من البلاد ، لذلك كانت هزيمة أثينا ضربة قاضية لها أطاحت بإمبراطوريتها وزعامتها البحرية وسيطرتها على جزء كبير من البلاد إلى جانب مستعمراتها المتعددة مما أعطى الفرصة لاسبرطة لإثبات وجودها ومحاولتها فرض زعامتها على البلاد إلى جانب ظهور قوة ثالثة جديدة في الأفق وهي طيبة محاولة هي الأخرى الوصول إلى الزعامة [2] .

أولاً : اسبرطة :

استطاعت اسبرطة في نهاية الحروب البيلوبونيزية أن تهزم أثينا سنة 404 ق.م في موقعة ايجوسبوتاى ودُمر الأسطول الأثيني عن بكرة أبيه واستسلمت أثينا لاسبرطة وانتهت الإمبراطورية الأثينية وبدأت اسبرطة محاولة السيطرة على المدن الإغريقية وتكوين الإمبراطورية الاسبرطية [3] .

ورغم اعتراض حليفاتها القدامى مثل كورنثا وطيبة إلا أن اسبرطة سيطرت على عدد من المدن الإغريقية والزمتها بدفع جزية سنوية وقبول حاميات اسبرطية تتواجد بها لضمان بقاء الحكومات الموالية لها [4]، ولم تكن هذه الحكومات مسؤولة إلا أمام الحكام الاسبرطيين البعيدين عنها ، فأوغلت في الفساد والظلم بشكل لم يلبث أن أوغر الصدور على الحكومة الجديدة أكثر مما كان موغراً على

---

(1) سلوى محمود علي ناصر ، تاريخ الفرد والدولة في المجتمع الأثيني ، دراسة حضارية في الفكر السياسي اليوناني من الحروب البيلوبونيزية إلى ظهور مقدونيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، 1974 ، ص 69 .

(2) المراجع نفسه .

(3) على عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، 1990 ، ص 89 .

(4) حسين الشيخ ، اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 64 .

الحكومة القديمة [1] وسرعان ما أدى هذا إلى قيام عدد من المصادمات العسكرية بين اسبرطة وبين المدن الإغريقية الآسيوية بوجه خاص [2] .

وكانت الحروب الأهلية القائمة في بلاد الفرس وقتئذ تشكل مصائر بلاد الإغريق فقد ثار قورش (cyrus) الأصغر في عام 401 ق .م على أخيه منتيمون(Artaxeerxes الثاني عند الإغريق) ، واستعان عليه باسبرطة وجند جيشاً من آلاف الإغريق المرتزقة [*] الذين أصبحوا ولا عمل لهم على إثر انتهاء الحروب البيلوبونيزية الفجائي ، والتقي الأخوان المتقاتلان في كوناكسا (cunaxa) بين دجله والفرات [3] فانتصر الإغريق في جبهتهم إلا أن قورش قام بعمل طائش إذ عرض نفسه للخطر في محاولة للهجوم على أخيه فقتل وذهب النصر هباء [4] .

ولما كانت اسبرطة تدرك تماماً أن الإمبراطور الفارسي الجديد لن يلبث أن ينتقم منها لموقفها المؤيد لخصمه قورش الأصغر لذا رأت أن تبدأ هي بالهجوم على فارس لعلها تحقق بعض المكاسب لذا هاجم الاسبرطيون الفرس في سنة 398ق .م إلا إنهم هزموا ،ثم أعادوا الكرة في سنة 396 ق.م وحققوا بعض النجاح[5]فبدأت الإمبراطورية الفارسية في تأليب المدن الإغريقية ضدها وعلى رأسها أثينا التي حاولت جاهدة أن تسترد زعامتها وإمبراطوريتها مما جعلها تلجأ للدخول في تكتلات وحروب مثل الحروب الكورنثية التي تحالفت فيها مع كورنثة وطيبة وارجوس ضدا اسبرطة [6] (395 – 390 ق . م).

---

(1) ول ديورانت ، قصه الحضارة ، ج 2 ، حياه اليونان ، ت محمد بدران ، الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية ، د . ت ، ص 378 .

(2) لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان ،مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996 ، ص 175 .

(*) حول ظاهر انتشار الجنود المرتزقة بعد الحروب البيلوبونيزية ينظر ، رجب عبد الحميد الاثرم ، مرجع سابق، ص 139 .

(3) ول ديورانت ، مرجع سابق . ص 379 .

(4) أ . بتري ، مدخل إلى تاريخ الإغريق وآدابهم وآثارهم ، ت يونيل يوسف عزيز ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997 ، ص44 .

(5) حسين الشيخ ، مرجع سابق ، ص ص، 64 – 65 .

(6) لطفي عبد الوهاب يحي ، الديمقراطية الأثينية ، دراسة في النظام السياسي الشعبي ، ط 2 ، الإسكندرية ، مركز التعاون الجامعي ، 1969 ، ص ص 214 – 215 .

وكانت النتيجة هي أن اسبرطة اضطرت في النهاية إلى عقد صلح مع الإمبراطورية الفارسية عرف باسم سلام الملك [1] أو معاهدة انتلسيداس في عام 387 ق.م وأهم شروط هذه المعاهدة [2] :

1- ضم المدن الإغريقية في آسيا ، وكذلك قبرص إلى فارس .

2- منح الاستقلال لجميع المدن الأخرى فيما عدا ليمنوس (Lemnos) ، وايمبروس (Aebros) ، وسكيروس (Skyros) حيث أعطيت لأثينا .

3- استعمال القوة ضد كل من يرفض الصلح .

وكان معنى ذلك أن اسبرطة قد أصبحت طليقة اليد في تحطيم أية ائتلافات أو اتحادات معادية ، وقد حل الاسبرطيون بالفعل الاتحاد البويوتي لتقليم أظافر طيبة التي لم تعد تلزم جانب الهدوء والسكينة كسابق عهدها ، إذ في عام 382 ق.م ، تمكنوا من احتلال قلعة طيبة ذاتها بضربة واحدة يبدو أن هذا الإجراء الاسبرطي غير المشروع ، انتهى بخذلان الحامية الاسبرطية وانسحابها عام 379 ق .م [3]. ثم بهزيمة منكرة للجيش الاسبرطي أمام الطيبين عند ليوكترا (Leuctra) في بويوتيا وذلك عام 371 ق .م [4] .

ثانياً : طيبة :

كان طبيعياً أن تحاول طيبة أن تحل محل اسبرطة في زعامتها على بلاد الإغريق بعد انتصارها الساحق في لوكترا عام 371 ق .م [5] وكان نجاحها يعتمد على القيادة العسكرية والسياسية لرجلين هما أباميونداس (Apaminondas) وبيلوبيداس (Pelopidas) إذ كانا يدعمان بثلاثمائة من أفضل جنود المشاة المدربة الذين تربطهم رابطة حب الوطن [6] ، ولكن لم يكن لطيبة أي فكرة سياسية تساهم بها ، وقد زحف ابامينونداس أربع مرات وسط البيلوبونيز لكي

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري، ص 176 .

(2) محمود فهمي ، تاريخ اليونان ، تقديم محمد زينهم محمد عزب ، مطبعة الغد ، القاهرة ،1999 ، ص 126 .

(3) ارنولد توينبي ، تاريخ الحضارة الهلينية ، ت . رمزي جرجس ، صقر خفاجة ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2003 ، ص 119 .

(4) و.ج. دي بورج، تراث العالم القديم ،ت . زكي سوس ، ج 1 ، دار الكرنك للنشر والتوزيع، القاهرة ، د.ت ، ص 207.

(5) حسين الشيخ ، مرجع سابق ، ص 65 .

(6)Charles. F., Egypt Greece and Rome Civilizations of the Ancient Mediterranean , Second (edi). Oxford , 2004 , p. 207 .

ينشئ مدينة جديدة مركزية من الأركاديين سكان الجبال ضد إسبرطة وفي أخر حروبه كسب معركة معدة منظمة في مانتنايا (Mantineia) عام 362 ق. م ، ولكنه قتل أثناءها [1]، كما توفي بيلوبيداس قبله بعامين وربما حقاً أن القيادة كانت سببا في النجاح الطيبي حيث أنه من تلك اللحظة (أي وفاة القادة) انحسرت وضعفت القوة الطيبية [2] ، وعلى الرغم من أنها قد حررت بلاد الإغريق من طغيان اسبرطة ، إلا أنه عجزت عن أن تكون خارج نطاق بويوتيا(Boeotia) وحدة متجانسة متماسكة، وكان من أثر النزاع الذي خلفته في بلاد الإغريق أن أضحت الدولة الإغريقية من أثره مضطربة ضعيفة عاجزة عن مواجهة الخطر القادم من الشمال[3].

ثالثاً: الإمبراطورية الأثينية الثانية :

حاولت أثينا للمرة الأخيرة أن تؤلف هذه الوحدة ، واستطاعت بفضل أسوارها الطويلة ، وأساطيلها التي جددت بناءها ، وماليتها الثابتة والموثوق بها ، وما تيسر لها من زمن بعيد من الوسائل المالية والتجارية أن تستعيد ما كان لها من سيادة تجارية في بحر ايجة [4] ، بعد أن جمعت الدويلات المختلفة التي أقامت معها حديثا روابط وتحويلها إلى عصبة حقيقية تشبه بعض الشيء حلف ديلوس[5]،وقد ساعدها في ذلك المعاملة الصارمة الشرسة في بعض الأحيان ، التي لقيها عدد من المدن الإغريقية على يد الاسبرطيين ، ولكن أثينا مالبثت أن عادت إلى سيرتها الأولى في معاملة حلفائها وكأنّ مدنهم أصبحت خاضعة لها في إمبراطورية جديدة[6]،فلم يلبث أعضاء هذا الحلف أن ثاروا على محاولات أثينا لفرض سيطرتها وانتهى الأمر بحرب بين أثينا من جانب وحلفائها تتزعمهم بيزنطة من جانب آخر بين 357 – 354 ق .م وهي حرب أطاحت بالزعامة

---

(1) هـ .كيتو الإغريق ، ت عبدا لرازق يسري ، الألف كتاب ، القاهرة ، 1961 ، ص 201 .
(2)Charles. F. . op . cit., p. 207 .
(3) ول ديورانت ، مرجع سابق ، ص 385 .
(4) المرجع نفسه ، ص 386 .
(5) ا. بتري ، مرجع سابق ، ص 47 .
(6) لطفي عبد الوهاب يحي ، مقدمة في التاريخ الحضاري . ص 177 .

الأثينية وصُدمت مرة أخرى آمال المجتمع الأثيني في التوصل إلى وضع مستقر له صفة الاستمرار [1] .

وهكذا انتهت محاولات المدن الكبرى للسيطرة على بقية المدن الإغريقية ، ولم يأتِ عام 350 ق .م حتى كانت كل مدينة إغريقية قد عادت إلى استقلالها وتشبثت به بعد تجاربها التي عانت منها مراراً مع المدن المسيطرة ، وكان المغزى الأول لهذا الوضع أن نظام دولة المدينة قد ترك أثره بصفة قاطعة لصالح النزعة الانفصالية على حساب أي اعتبار أمنى قد تحتاج إليه بلاد الإغريق في مواجهة أي تهديد خارجي عام [2] .

ما الأخطار التي ستواجهها مقدونيا بعد وفاة برديكاس ؟ ومن سيتولي عرشها؟ وهل يستطيع مواجهة هذه الأخطار ؟ وهل سيستثمر ظروف بلاد الإغريق وما تمر به من تفرقة ؟ هذا ما سيجيب عنه الفصل القادم .

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي ، الديمقراطية الأثينية ، ص 216 .

[2] لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، ص 178 .

الفصل الثاني

مقدونيا تحت حكم فيليب الثاني

359 – 352 ق م

المبحث الأول : الإصلاحات والنجاحات الأولى359 – 356 ق م

المبحث الثاني : الحرب المقدسة وتدخلات فيليب في تيساليا 356 -352 ق .م

المبحث الأول :

الإصلاحات والنجاحات الأولى

359 – 356 ق م

أولاً : فيليب الثاني مولده ونشأته

ثانياً : مقدونيا في خطر

ثالثاً : ارتقاء فيليب الثاني العرش واستعادته الوحدة المقدونية

رابعاً : الجيش المقدوني

خامساً : اجتياح الساحل وسقوط امفيبوليس وبيدنا

سادساً : الصراع ضد شعوب البلقان وسقوط جبل بنجابوس

أولاً : فيليب الثاني مولده ونشأته :

ولد فيليب الثاني في مدينة بيلا عام 382 ق.م [1]وقد أمضى من عامه الخامس عشر حتى عامه السابع عشر (367 – 365 ق. م) في مدينة طيبة كموفد للتعليم[2]عند ابامينونداس الذي قام على تربيته وتعليمه، فاكتسب منه فيليب معرفة كبيرة حتى أصبح لا يقل شهرة عنه [3] وكان فيليب فخوراً بأنه تلميذ لهذا القائد حيث كان يتخذه قدوة بالنسبة إليه، فكان يقلده في كل شيء وربما استعار منه مهاراته في الحرب وحسن اختياره الفرص تبعاً للظروف [4] .

وفي الحقيقة لا يمكن لأحد أن ينكر أن فيليب كان رجلاً ذا ذكاء حاد ، حيث حباه الله البلاغة وحسن الخطاب ، فكان خطيباً رائعاً بجانب كونه أعظم السياسيين في العالم الإغريقي . وعلى الرغم من أنه ظهر في عالم يسيطر عليه أصحاب هذه المهارات [5]، إلا أن الملكات العليا للقائد قد ازدهرت وتوافقت وتناغمت مع بعضها البعض حتى وصلت معاركة مع ديموستينيس(Demosthenes) إلى مصاف أجمل أشكال الدراما السياسية التي هزت المجتمع الإنساني[6] .ونظراً لكونه ذا قلب وروح جندي فقد أمضى نصف حياته في الحملات مشاركاً في معاناة رجاله بعزيمة لاتفتأ وهو ذو شجاعة مشهود لها فقد عرض نفسه للمواقع العسكرية الأكثر خطراً وامتلأ جسده بالجراح وفي حياته الخاصة نجده يسلم نفسه للمتع والأهواء[7] وهو أمر دفع المؤرخ ثيوبومبس (Theopompus) إلى مهاجمته بشدة[8] فقد أحب الخمر لدرجة جعلته ينسى أحياناً المصالح السياسية كما ولع بالنساء[9] فتزوج عدداً منهن إلا أن البعض يرى أن هذه الزيجات كانت خير

---

[1]Quarantine,P., Philip I, Philip II (Elited)By Encyclopaedia Britannica, vol.,17 , London, 1963 , p.724.
[2] Laistner . .M .L.W ., op . cit., p.224 .
[3] Diodorus, xvi .2.
[4] Rollin., M., the ancient History of the Egyptians, Carthaginians, Assyrians, Babylonians, medes, and Persians, Grecians, and Macedonians , vol . iv, London , 1823 ,p.43
[5] Burn , A.R., A Traveller's History of Greece , London ,1965, p.269 .
[6] Radet ,G. Alexander Le Grand , Paris , 1931 , pp. 9-10 .
[7] Glotz , G. & Cohen , R., op . cit., p. 228 .
[8] Polypius ., VIII . 9 .
[9] Glotz , G. & Cohen . R., op. cit . p. 228 .

وسيلة للتحالف كما يرون أن هذه الصفقات كانت أفضل من مناوراتـــه السياســـية والعسكرية[1] .

ثانياً : مقدونيا في خطر :

لقد مثل سقوط وموت برديكاس الثالـــث كارثـــة بالنســـبة للمقـــدونيين فكـــل الإنجازات التي تمت على مدار قرن ونصف بدت على شفا الخطر[2] ،حيث فقدت مقدونيا بيدنا (Pydna)،وميثون (Methone)،وديـــون (Dion) علـــى الســـاحل لصالح الخالكيديكي [3] وفي الغرب الايلليريون المنتصرون يجهزون لحملة كبرى في الأراضي الخاضعة لعدوهم المهزوم كما أن البايون في الشمال بدأوا يســـلبون أراضي مقدونيا [4] أمـــا امفيبـــوليس(Amphipolis) فقـــد أخـــذت أرجيلـــوس (Argilus) وابولونيا[5] (Apollonian) وفي الشرق أخـــذ التراقيـــون يهـــددون جيرانهم المقدونيين[6]، ففي 360ق.م قتـــل كـــوتيس (Cotys)ملـــك التـــراقيين[7] وقسمت مملكته إلى ثلاثة أقسام حيـــث ورث بيريســـداس(Berisades) الجـــزء الغربي منها[8]وفي داخل مقدونيا عمت الفوضى وخرج المنافسون من كل حـــدب وصوب واتجهوا إلى الخارج طالبين العون [9]، فقد خرج باوسنياس(Pausanias) العدو القديم لبطليموس من موجدونيا[10]وحصل على تأييد ملـــك تراقيـــا الغربيـــة بيريسداس [11].

أيضاً أثينا التي كانت معادية لفيليب بدأت تخطط من أجل اعتلاء أرجـــايوس (Argacus) عرش مقدونيا وبعثت الجنرال مانتيـــاس (Mantias) بثلاثـــة آلاف

---

(1) ---------- ." Philip of Macedon Philip II of Macedon Biography " Available At : http:// www . Philip of Macedon . org / (Last accessed . 24/5/2007)

(2) Glotz , G. & Cohen , R., op . cit., p. 226 .

(3) Hammond , N . G . N., History of Greece to 322 B.C , p . 536 .

(4) Diodorus, XVI. 2 .

(5) Hammond , N . G . N., History of Greece to 322 B.C , p . 536

(6) أسد رستم ، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني ، بيروت ، 1969 ، ص 7 .

(7) Laistner .M .L.W . , op . cit., p. 223 .

(8) Welles , C. B ., Alexander and the Hellenistic World , Toronto , 1970 , p 7 .

(9) Glotz , G. & Cohen , R., op . cit., p. 226 .

(10) Diodorus , XVI. 2 . ; Glotz , G. & Cohen , R., op. cit ,p. 227 .

(11) Diodorus , XVI.2 ; Hammond , N . G . N., History of Greece to 322 B.C , p . 536.

جندي من المشاة وقوة بحرية كبيرة [1]وطالب أرخيلاؤس الابن الأكبر لامنتاس والذي أنجبه من إحدى صديقاته بحقه كابن أكبر وكان أخواه ارهيدايوس (Arrhidaeus) ومينيلاوس (Menelaus) على استعداد أما لمساعدته أو لأخذ مكانه وقد أدت الغارات والشقاق إلى تفسخ الدولة المقدونية [2]. (ينظر خريطة 2)

ثالثاً :ارتقاء فيليب الثاني العرش : واستعادته للوحدة المقدونية :

تلك هي الظروف التي تولى فيها فيليب الثاني العرش في 359 ق.م [3] وقد كان في البداية وصياً على أمنتاس الابن القاصر لبرديكاس[*].

لم يكن فيليب مذعوراً من كل تلك الأخطار المتوقعة ولكنه بدأ يجمع المقدونيين ويحثهم بالخطب البليغة التي تكوّن الرجال وترفع من روحهم المعنوية وقد كان فيليب مهذباً مع رجاله واستطاع كسبهم بهداياه ووعوده [4] .

بدأ فيليب بالتخلص من منافسيه فلقى أخاه غير الشقيق ارخيلاؤس حتفه بينما فر ارهيدايوس ومينيلاوس إلى اولنثوس [5] كما أعطى فيليب درساً في الدبلوماسية (والتي اسماها أعداؤه خداعاً) في تصديه للأخطار فعلى سبيل المثال عندما أدرك بأن أثينا تريد استعادة امفيبوليس ولهذا السبب كانت تحاول جلب أرجايوس إلى العرش فانسحب من المدينة بإرادته [6]وأرسل إلى الأثينيين خطاباً معبراً فيه عن رغبته الحارة في أن يُستقبل ضمن تحالفها بنفس شروط الصداقة التي كان والده قد طبقها من قبل وبذلك يكون قد أبعد خيار الحرب مع أثينا [7] حيث أن مانتياس الجنرال الأثيني الذي أبحر إلى ميثون بالقرب من مقدونيا ظل هناك وأرسل أرجايوس مع مجموعة من المرتزقة إلى أيجاي وقد دعي أرجايوس أهالي المدينة لكي يرحبوا به ولكنهم لم يعيروه أي اهتمام ولذلك رجع إلى ميثون وفي طريق

---

[1]Diodorus , XVI .2 .
[2] Glotz , G. & Cohen , R., op. cit ,p. 227.
[3] Droysen, J.G., op . cit., p. 82 .

[*] للمزيد حول مسألة الوصاية ينظر .
Ellis J.R ., " Amyntas Perdikka , Philip II and Alexander the Great " J HS xci (1971) .pp. 15 -24 .

[4] Diodorus , XVI.3 .
[5] Glotz , G. & Cohen , R., op . cit., p.228 .
[6]Diodorus , XVI.3 .
[7] Ibid. XVI. 4. : Grote , G., Histoire La Grece , Paris , 1866 , p . 20 .

العودة استطاع فيليب هزيمته . ومن ثم شجع فيليب بنجاحه هذا المقدونيين لمواصلة النجاح [1]. أما بيريسداس الذي وعد بمشاركة باوسنياس في مؤامرته للوصول إلى العرش فقد بدأ وكأن فيليب قد اشترى ولاءه ولم يكن فيليب أقل مهارة في التعامل مع جيرانه في الشمال فقد اقنع البايون بكلمات المديح والسخاء بعدم القيام بالمزيد من الاعتداءات ، وبعد ذلك بعام في 358 ق.م، عندما مات أجيس (Agis) ملك البايون قام فيليب بحملة ضدهم وهزمهم هزيمة ساحقة وأجبرهم على أن يحلفوا يمين الولاء للتاج المقدوني وهكذا جرب جيشه مرتين في حروب فعلية الحرب الأولى ضد أرجيوس والثانية ضد البايون بهذا أصبح مدركاً بأن جيوشه جاهزة لإختبار قاس [2] .

وسرعان ما أرسل حملة إلى أرض الايلليريين مكونة من عشرة آلاف جندي من المشاة وثمانمائة من الفرسان ، غير أن باردیلیس ، (Bardylis) ملك الايلليريين عندما علم بقدوم العدو قام بإرسال المبعوثين إلى فيليب من أجل وقف الأعمال العدائية والتفاهم على إبرام السلام بينهم ، غير أن فيليب وإن كان يرغب في السلام كان يريد انسحاب الايلليريين من كل المناطق المقدونية ولذلك عاد المبعوثون دون أن يحققوا أغراضهم [3] .

هذا وقد اعتمد باردیلیس ملك الايلليريين على انتصاراته السابقة، فخرج لمقابلة فيليب بجيشه وكان لديه عشرة آلاف جندي من المشاة وخمسمائة من سلاح الفرسان وعندما اقتربت الجيوش من بعضها ومع ضجة عظيمة اشتبك الجنود،وقام فيليب بهجوم أمامي على العدو وظلت المعركة لفترة طويلة وقد كان للأعمال البطولية من جانب فيليب وقواته الدور الأكبر في ترجيح النصر لصالحه وهزيمة الايلليريين [4] .

وسرعان ما وافق باردیلیس على شروط فيليب في أن يخرج من مقدونيا وأن يُزوج الأميرة الايلليرية ايوداتا (Audata) إلى فيليب وهي التي أنجب منها ابنة

---

(1) Diodorus , XVI.3 .
(2) Ibid , XVI. 3,4 ; Laistner ,M .L.W . , op . cit., p.224 .
(3 Diodorus , XVI.4.
(4) Idem .

تدعي كيونّا (Cynna) وبهذا الانتصار الرائع أضحى فيليب من ملوك الإغريق الذين لهم شأن [1].

وكانت ايبروس كمقدونيا قد عانت بشكل فظيع من العدو نفسه الايلليريين وربما يكون انتصار فيليب عليهم في 358 ق.م. هو الذي أدى بأريباس (Arybbas) ملك ايبروس أن يعطي ابنة أخيه أولمبياس(ينظر صورة1) للزواج من فيليب [2] (وذلك كنوع من التحالف وهو الأمر الذي اشتهر به العصر الهللينستي) وكانت تلك الأميرة جميلة الشكل قليلة العلاقات شديدة الحماس المتعقل وكانت شغوفة بعبادة باخوس[*] .

ومن منطلق إيمانها المطلق بالشعوذة خاصة بالعرافة المقيمة في معبد زيوس في دودونا حيث مركز عبادته ، كانت تذهب إلى سريرها محتضنة الثعبان الضخم أملاً في الالتقاء والتزاوج بزيوس في شكل ثعبان [3] ويقال أن فيليب وهو في طريقه إلى أن يلحق بأولمبياس في السرير نظر من فتحة باب غرفة النوم وشاهد أولمبياس وهي تجامع ثعباناً وهذا أبعده عنها لبضعة أسابيع بينما وجدت أنها أدركت طفلاً ثبت أنه الاسكندر قد استعان فيليب بوسيط الوحي الإلهي في دلفي حول ما شاهد وأجاب الإله أن فيليب سوف يفقد تلك العين التدنيسية لأن الثعبان لم يكن سوى زيوس أمون [4] .

وعلى أية حال ربما تكون أولمبياس هي من روجت لتلك الادعاءات بعد مولد ابنها الإسكندر لإضفاء نوع من القدسية عليه وذلك ضماناً لوراثته العرش خاصة وأن فيليب كان متعدد الزوجات .وبالعودة إلى فيليب فإنه ما إن تغلب على جميع منازعيه على الحكم ،ودحر قوة الايلليريين وقضى عليهم فزاد ذلك من شعبيته

---

[1] Athenaeus . xiii . 557 ; Hammond , N .G.N., History of Greece to 322 B.C .p .537 .
[2] Athenaeus , xiii. 557 ;Hammond, N .G.N., Alexander the Great,U.S.A ,1980,P. 35.
[*] إله الخمر والنشوة عند الرومان ، وهو نفسه الإله ديونسيوس عند الإغريق . اقترن أيضا بالخصوبة وبوحي الشعراء . ابن زيوس كبير الآلهة من الربه سميليه (Semele) ربه الخصب في عالم النبات . ويبدو أن عبادته جاءت أولاً من تراقيا حيث كانت النسوة شديدات التعلق بالاحتفالات المعربدة حيث يهجرن دورهن وأعمالهن ، ويهمن في الجبال ، وهن يرقصن رقصات هستيرية يدرن فيها حول أنفسهم كرقص الزار . ينظر إمام عبد الفتاح إمام ، مرجع سابق ، مج 1 ، ص 166 .
[3] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 471 .
[4] Hammond , N . G . N., Alexander the Great . p . 36 .

وخلع ابن أخيه[*] وأعلن نفسه ملكاً في عام 358ق.م وقد أسس فيليب بعد هذا الانقلاب العسكري الجيش الوطني[1].

رابعاً ، الجيش المقدوني :

من المفترض أن يكون فيليب قد قام بأولى تجاربه في التنظيم الحربي أثناء سنوات حكم برديكاس كما أنه قد درس عندما كان صغيراً المستحدثات التكتيكية في تزويد المحاربين بالأسلحة تلك المستحدثات التي جعلت من طيبة أولى الولايات الحربية في بلاد الإغريق ، ويمكن القول بأن التغييرات الأساسية والتي غيرت سمات الحروب الإغريقية لعدة أجيال إنما ترجع أيضاً لعبقريته الواضحة[2].

1- سلاح المشاة :

لقد اختار فيليب من بين الفلاحين والرعاة (وهم خامة قتالية ممتازة) أفضل العناصر ونظمهم في شكل فيلق مشاة ثقيلي العدة (Phalanx) وخلع عليهم لقب أقران الملك المشاة (Pozetairoi) وهو لقب فخري منح لهم على سبيل التشريف وإثارة الحماس [3] .وقد درب فيليب هذا الفيلق تدريباً عالياً وجعله قادر على التعاون بشكل فعّال مع الجيوش التي تمتطي الخيول كما يمكن الاعتماد عليه لبدء ومواصلة الهجوم فقد نُظم بصرامة جعلته على أعلى المستويات التي يمكن لسلاح المشاة أن يصل إليها [4] وهذه الكتيبة المقدونية المشهورة والتي دربها فيليب عسكريا كانت تعديلاً للشكل المعتاد لخط الهجوم من حاملي الرماح الإغريق[5] فقد حول فيليب أسلحة الإغريق الثقيلة إلى أسلحة يسهل حملها ومرونة التعامل معها وفي بادئ الأمر تبنى سياسة جمع الجنود في ثكنات ثم قام بإمدادهم بعد ذلك

---

[*] استطاع فيليب جذب ابن أخيه إلى جانبه بتزويجه ابنته كيونا عندما بلغ سن الزواج .ينظر
Droysen, J.G., op . cit., p. 82 .

[1] Oman, C.W.C., A History of Greece From the Earliest Times to the Death of Alexander the Great, London , 1968 , p . 493 .

[2] Laistner ,M .L.W . , op . cit., p. 225 .

[3] فاديه محمد أبوبكر ،دراسات في العصر الهللينستي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2001، ص 27.

[4] Laistner ,M .L.W . , op . cit., p. 226 .

[5] Bury, J.B., op . cit., p. 417 .

بالرمح المقدوني الشهير ساريسا[1] (Sarissa) والذي كان طوله خمسة أمتار ونصفاً [2] مما ساعدهم في التمكن من أعدائهم بسهوله وساعد أيضاً جنوده في الصف الثاني والثالث من تسديد رميتهم من الخلف[3] . (ينظر صورة 2)

هذا وقد تعلم فيليب في طيبة كيفية تكوين الفيالق الطيبية المشهورة ولكن في الوقت نفسه لم يكن راضياً عنها ولذلك قام بتعديل ترتيبها [4] حيث جعلها من ستة إلى ثمانية صفوف بدلاً من ست عشرة صفاً ، وبلغ عدد جنوده ستة عشر ألفاً تقريباً بدلاً من ستة آلاف [5]وجد في التكتيك وأساليب القتال فوسع المسافة بين الجندي وزميله مع تدريب الجنود على سد الثغرات عند الضرورة وبذلك يكون فيليب قد جمع في جيشه بطريقة ماهرة بين ميزتين هما مرونة الحركة وقوة الحشد والتركيز[6].ويتمثل دور الفيلق المقدوني في شغل الصفوف الأمامية للعدو بينما تخترق سرية الفرسان أجنحة الجيش وبهذا التكتيك انتصر فيليب على الايلليريين[7].

2- سلاح الفرسان :

أما عن سلاح الفرسان في الجيش فكان يتألف من قسمين أو فرقتين الأولى هي فرقة الفرسان خفيفي العتاد الذين كان أغلبهم من القبائل التي قام بإخضاعها ، والذي نجح في تحميسهم وغرس روح الوفاء فيهم مما أدى إلى جعلهم جنوداً بارعين ورعايا مخلصين [8] وكانت مهمتهم الرئيسية هي القيام بالمناوشات الأولية وتغطية هجوم الفرسان النبلاء أقران الملك ثقيلي العدة وذلك بمهاجمة جناحي العدو ، ويقومون أيضاً بمهمة الاستكشاف والاستطلاع أو التجسس قبل تقدم الجيش أو أثناء مسيرته [9] .

---

(1) Robinson , C. E ., A History of Greece , London , 1966 , p.336 .
(2) Hermann's,K.F.,Lehrbuch der Greichischen Antiquitaten ,Zweitier Band,1888,p. 110 .
(3) Robinson , C. E ., op . cit., p. 336 .
(4) Tappan ,E . M ., the Story of the Greek People , Cambridge , 1933 , p . 211 .
(5) محمود فهمي ، مرجع سابق ، ص 141 .
(6) فاديه أبوبكر ، مرجع سابق ، ص 28 .
(7) Bury, J.B., op . cit., p. 417 .
(8) Robinson , C. E ., op . cit., p. 336 .
(9) فاديه ابوبكر ، مرجع سابق ، ص 30 .

أما الفرقة الأخرى فهي فرقة أقران الملك ثقيلي العدة وهي نواة الخيالة المقدونية والتي تشمل الفرسان النبلاء من مختلف القبائل الذين ارتبطوا بوشائج ولاء خاص بالملك [1] وهذه الفرقة هي التي أحرز بها فيليب ومن بعده الإسكندر انتصاراتهما حيث كان يعهد إليها بالقيام بالهجمة الأخيرة الحاسمة في المعركة [2].

ومن طيبة استعار فيليب فكرة تكتيك وتجمع الفرسان والمشاة والتميز التكتيكي بين جناحي الجيش بحيث أصبح واحد للهجوم والأخر للدفاع [3] وتظهره الوثائق وهو يستبعد المعدات غير النافعة وعربات نقل الأمتعة بالنسبة للمشاة ولا يوفر سوى حامل سلاح واحد فقط لكل فارس ويأمر بتدريب العساكر حتى في تلك الأيام التي تشتد فيها الحرارة على المشي من ستة إلى سبعة أميال مع الحمولة الكاملة التي تكفي لأكثر من يوم [4] .

وكان يتم تدريب الفرسان والخيول على خطوات مماثلة لكي تتمكن من الحفاظ على مطاردات طويلة [5] وأخضع فيليب رجاله لنظام صارم من الضبط والربط وشجعهم على الاشتراك في المنافسات الرياضية [6] وكانت حركة البضائع وخاصة المواد الثقيلة لبناء أبراج الحصار يتولاها أسطول كلما أمكن ذلك [7].

وقد جعل فيليب جيوشه في حالة تدريب دائم وفي حالة عدم انخراطهم في حرب فعلية فإنه يقوم بالإشراف على تدريبهم شخصياً ويقيم أداءهم ومناوراتهم[8] ويحق فقط للملك أن يدعو الفريق المسلح بكامله أو جزءاً منه كما يحق له أيضاً أن يسرح من الخدمة العسكرية هؤلاء الذين أصبحوا غير مؤهلين للحرب بسبب السن أو المرض أو الإصابة ولم يكن يوجد حد معيّن للسن لكي يظل الإنسان في الخدمة العسكرية [9] .وهكذا أوجد جيشاً وطنياً من القبائل المقدونية كما أنه أنشأ

---

(1) فوزي مكاوي ، الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والروماني ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1999 ، ص ص 4-5 .

(2) ارنولد توينبي ، مرجع سابق ، ص 200 .

(3) Botsford , G . W.. & Robinson, C. A . , Hellenic History , New York , 1946 ,p 232.

(4) Engels .D. W .. Alexander the Great and the Logistics of the Macedonian Army. California univ , 1978 . p . 14 ; Droysen , J.G.. op . cit.. p. 85 .

(5) Hammond , N . G . N.. Alexander the Great . p .34 .

(6) Botsford , G . W.. & Robinson , C. A . , op . cit.. p. 232 .

(7) Hammond , N . G . N.. Alexander the Great, p .34 .

(8) Laistner , M .L.W . , op . cit.. p. 226.

(9) Hermann's, K. F .. op . cit.. p. 108 .

نظاماً حربياً لم يسبقه إليه أي من سابقيه ، وقد دعم نظام الحوافز والمكافآت روح التنافس [1] بهذه الآلة المقاتلة فكان قادراً عندما تتطلب الحاجة أن يقوم بسلسلة من الحصارات الفعّالة وبهذا كان فيليب قد طور جيشاً أكثر تعقيداً وفعّالية من جيش ديونيسويوس الأول (Dionysius I) طاغية سيراكوزة (Syracuse) ويرجع تفوقهم بشكل أساسي إلى الكفاءة البطولية للرجال والفعّالية الاحترافية التي اكتسبوها من الخدمة الطويلة وقدرة قائدهم وجنرالاته [2] كما عنى فيليب في الوقت نفسه بإصلاح إداري كبير فأنشأ القلاع في داخل بلاده وعند تخومها وشحنها بالجنود فأمّن بها الأمن بين الرعايا ثم جعل الحكومة مركزية في إدارتها وماليتها فضعفت بذلك شوكة رجال الإقطاع وازدادت الوفرة في المال [3] .

خامساً : اجتياح الساحل وسقوط امفيبوليس(Amphipolis) وبيدنا(Pydna) :

صمم فيليب منذ عام 357ق .م على أن يفتح طريق الساحل إلا أن هذا الأمر لم يكن هيناً فهناك ثلاث قوى يجب أن يحسب لها ألف حساب هي امفيبوليس واولنثوس وحلفها وأثينا بأسطولها البحري ، وقد أدرك فيليب أنه يستطيع الانتصار على الواحدة تلو الأخرى أما بموافقة الأخريات أو بالتواطؤ معهما [4]. فأسرع إلى أمفيبوليس تلك المستعمرة الأثينية التي لم يستردها الأثينيون أبداً بعد فقدانها في حرب البلوبونيز [5] .

وكان فيليب قد استرضى أثينا بسحب قوات (في أزمة 359 ق.م) كان قد أرسلها أخوه لمساعدة أمفيبوليس [6] عندما طلب المواطنون من برديكاس أن يشترك في الدفاع عن المدينة ضد الأثينيين [7] ولكنه سرعان ما قام في 357 ق.م بالتحرك بقوة تجاه أمفيبوليس وبشكل ظاهري أو مزعوم ليفوز بالمدينة من أجل أثينا ولكن في الواقع ليؤمن لنفسه مكاناً ذا إستراتيجية فريدة وقيمة اقتصادية عالية

---

(1) Laistner , M .L.W . , op . cit., p. 226.
(2) Botsford , G . W., & Robinson , C. A . , op . cit ., p . 232 .
(3) أسد رستم ، مرجع سابق ، ص 8 .
(4) Glotz , G.,& Cohen , R ., op . cit., p. 230 .
(5) Charles , F ., op . cit., p. 312 .
(6) Burn , A.R., A Traveller's History of Greece, p.270 .
(7) Grote , G., op . cit., p.21 .

غير أن مواطني أمفيبوليس قد أرسلوا وفداً إلى أثينا في محاولة فاشلة منهم لتأمين مساعدة الأسطول الأثيني[1] ولكن أثينا كانت مشغولة بشن غارات على حلفائها المتمردين[2] في هيلسبونت[*] (Hellespont) وضرب فيليب الحصار على حوائط المدينة وبعد عدة مُناورات حادة استطاع اختراق جزء من الحائط بأكباشه الضاربة[3] بالرغم من المقاومة الشجاعة التي أظهرها أهالي المدينة إلا أنه استطاع الاستيلاء عليها [4] .

وبعد أن دخل المدينة قام بالقضاء على معارضيه ونفى أولئك الذين عارضوه خارج المدينة[5] ولكن فيليب كان قلق البال غير راغب في إزعاج أثينا بشكل غير ضروري فأفرج عن السجناء الأثينيين الذين أسروا في المدينة وهناك بعض الأسباب التي تدعو إلى الاعتقاد بأنه كان هناك اتفاق سرى مع فيليب (ربما قبل سقوط امفيبوليس) بأنه كان سيسلم امفيبوليس إلى أثينا في مقابل عودة بيدنا على خليج الثيراميك والتي كانت قد انضمت إلى حلف أثينا [6] .

وبعد أن استطاع أن يسيطر على المدينة لم ينفذ اتفاقه مع أثينا[7] ورفض الجلاء عن امفيبوليس طالما أن أثينا لم تعطه بيدنا ولم يستطع الأثينيون إقناع بيدنا ولامعارضتها فاشتعلت حربهم مع حلفائهم وفي الشهور الأولى من 356ق.م اتجه فيليب إلى المدينة الموعودة واستولى عليها بسهولة بمعاونة الخونة طبعاً [8] .

---

[1] Marcus, N ., A Selection of Greek Historical Inscriptions , vol . II From 403 to 323 B.C , Oxford , 1968 , p. 149 .

[2] Welles , C.B ., op . cit., p. 8 .

[*] الهيلسبوت (Hellespont) مضيق طوله حوالي 40 ميلا وعرضه يتراوح من ميل واحد إلى اربعة اميال يعرف في الوقت الحاضر باسم (الدردنيل) وهو يربط البحر الإيجي مع بحر مرمرة ويفصل شبه جزيرة غاليبولى (Callipolis) عن أوربا ويعتقد حسب الأساطير الإغريقية أنه كان مسرح أسطورة هيرو (Hero) ولياندر (Leander) ومن الواضح أنه ذو مركز استراتيجي هام . فقد حققت طروادة رخاءها بوقوعها على المدخل الأيسر لهذا المضيق وقد عبر اكسركسيس حوالي عام 485ق.م من آسيا إلى أوربا عن طريق هذا المضيق على جسر من القوارب وفعل الإسكندر العكس فعبر من أوروبا إلى آسيا على القوارب أيضا .ينظر ، فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، ص 172 .

[3] Diodorus, XVI , 8 .

[4] Fullar , J. F. C ., The Generalship of Alexander the Great , London , 1958 , p . 28 .

[5] Diodorus , XVI. 8 .

[6] Bury , J.B ., op . cit., pp. 416-417 .

[7] Tappan , E . M ., op . cit., p .212 .

[8] Glotz , G..& Cohen , R ., op . cit., p. 231 .

أدرك سكان الاولنثوس الخطر الذي يحيط بهم وربما أنه في نفس العام بُحث عن سلام مع الأثينيين ولكن الأثينيون لا يزالون ينتظرون وعد فيليب ومن ثم رفضوا عرضهم وعلى ذلك لم يكن لهم ملجأ آخر عن البحث عن تحالف مع فيليب[1] وهكذا أقام فيليب تحالفاً مع اولنثوس وكان من بين شروط هذا التحالف أنه سوف يساعدهم في السيطرة على بوتيدايا [*](Potidaea) التي كانوا يرغبون في السيطرة عليها [2].

أوحى فيليب أن هذه المساعدة مباركة من الإله أبوللون الذي أقر بأن التحالف سيكون ذا حظ عظيم في المستقبل في معبد ارتميس في أولنثوس وكذلك في معبد الإله زيوس في اولمبيا ومن هنا اقتنعوا بالاتحاد مع فيليب في الحرب ضد أثينا[3] على شرط مهم هو عدم قيام أي طرف منفصلاً بعقد المعاهدات مع أثينا[4] ومن خلال هذا الاتحاد قبض فيليب على مدينة بوتيدايا في ربيع 356 ق.م وأطلق سراح الأسرى الأثينيين دون فدية [5] وذلك لأنه كان مراعياً لشعور الشعب الأثيني بسبب أهمية وسمعة مدينتهم [6] ورغم أن فيليب أعطى حلفاءه الجدد أرض بوتيدايا في يوليو 356ق.م كما أعطاها منطقة انثيمون إلا أن شكهم في إخلاصه جعلهم يبحثون ويسعون مرة ثانية وراء تحالف لأثينا ومع ذلك كان هناك نوع من الفتور في الدعم الأثيني بالرغم من مناشدة ديموستينس وتحذيره [7] حيث كان فيليب يعرب عن مشاعره الصادقة التي تجوب داخله تجاههم وكان بارعاً في تفادي أي عداء معهم وكانت تلك الطرق ناجحة ، وعلى الرغم من ضيق أثينا في بادئ الأمر إلا أنه كان ناجحاً في إزالة ذلك الضيق [8] .

---

[1] Marcus , N ., op . cit., p. 173 .

[*] بوتيدايا (potidaea) تقع هذه المستوطنة عند أضيق نقطة في شبة جزيرة خالكيديكي في شمال شرق بلاد الإغريق . كانت مستوطنة كورنثية أقيمت في حوالي عام 600ق.م ولكنها انضمت إلى العصبة الديلية . ثارت بوتيدايا في عام 432ق.م ضد أثينا بمساعدة كورنثا ، واستولى فيليب الثاني على بوتيدايا في عام 356ق.م .ينظر فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، ص 161 .

[2] Diodorus , XVI. 8 .

[3] Hammond , N . G . N., History of Greece to 322 B.C , p . 539 .

[4] Glotz , G..& Cohen , R ., op . cit., p. 231 .

[5] Diodorus , XVI. 8 ; Hammond , N . G . N.. History of Greece to 322 B.C , p 539.

[6] Diodorus , XVI. 8 .

[7] Marcus , N ., op . cit., p. 173 .

[8] Robinson ,C. E ., op . cit., p. 336 .

سادساً :الصراع ضد شعوب البلقان وسقوط جبل بنجايوس :

لقد أدرك الأثينيون فيما بعد أن فيليب قد لعب بهم ولم تسمح الثورة [*] للمتشاورين بالتصرف بشكل متزامن في الشرق والغرب وقد حاولوا أن يُحرضوا الشعوب البلقانية الأخرى على المقدونيين وبينما كان الايلليريون والبايون قلقين على استقلالهم كان التراقيون ينظرون إلى أراضيهم وهي تُباح [1] فبعد سقوط امفيبوليس انتقل فيليب إلى سترايمون مما فتح له الطريق إلى تراقيا فوصل من خلالها إلى القبائل الموجودة في أقصى الشرق [2] .

وبذلك كان فيليب قادراً على الوصول إلى جبال بنجايوس الغنى بالذهب حيث قام بتجديد وتقوية مستعمرة تعدين من ثاسوس وأطلق عليها فيليبي [3] وفي خلال سنتين ارتفع معدل إنتاج الذهب في هذا المنجم حيث وصل إلى 1000 تالنت سنوياً[4](ما يعادل 244 ألف دولار سنوياً) [5] وبهذا المال استطاع أن يرفع من شأن مملكته أكثر فأكثر[*] وسرعان ما أصدر عملات ذهبية وفضية كانت تحمل اسمه [6] وتعد هذه العملات الجديدة ستاتير (Staters) هي أولى العملات الذهبية التي تُصك في الجانب الأوروبي من بحر أيجه وهي أثقل نوعاً من عملات " الدارق"(Darik) الفارسية ويساوى ستاتير ستة من تتراداخما (Tetradrachms) الفضية التي كانت تسك وفقاً للمعايير الفينيقية [7] ونجد على هذه العملات شعارات ترمز لفيليب على أنه راكب خيول ورؤوس الإله زيوس

---

[*] في ذلك الوقت كانت الإمبراطورية الأثينية تعاني تفككا وانهيارا بسبب ثورات حلفائها عليها وبسبب تدخل الملك الفارسي أرتاكسيركسيس الثالث المعروف باسم أوخوس (Ochus) في شؤونها إلى جانب تدخل ملك كاريا الأسيوي الشهير ماسولوس (Mausolos) مستخدما ثرائه في رشوة حلفاء أثينا للاستيلاء على بعض ممتلكات إمبراطوريتها في أسيا الصغرى وبعض الجزر خاصة جزيرة رودس . ينظر . سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص ص 474-475 .

[1] Glotz , G.,& Cohen ,R ., op . cit., p. 232 .

[2] Oman , C.W.C ., op . cit., p. 494 .

[3] Diodorus, XVI . 8 ; Burn , A.R., a Traveller's History of Greece, p.270 .

[4] Diodorus, XVI . 8 .

[5] Oman , C.W.C .. op . cit., p. 494 .

[*] لقد حملت الضرائب العقارية للبلاد ورسوم الموانى ومناجم بنجايوس والتى كانت تجلب سنويا ما يقرب من ألف تالنت مملكة فيليب إلى مستوى من الرفاهية و الرخاء لم تشهده سوى مرة واحدة في العالم الإغريق في أثينا أثناء حكم بركليس. ينظر .Droysen . J .G ., op . cit .,.p.88

[6] Diodorus, XVI . 8 .

[7] Laistner, M .L.W . . op. cit .,p. 228 .

وابنه ابوللون (ينظر صورة3-4)وهرقل أو فارس على جواد في سباق الألعاب الأولمبية[1]وبهذه العملات الذهبية استطاع شراء أعداد كبيرة من العملاء(تأسيس أحزاب موالية له في المدن الإغريقية) عن طريق الرشاوى كما نظم بها قوته العسكرية وأضاف إليها قوة كبيرة من المرتزقة[2]وقد أيقظت التطورات الحادثة في الشمال أثينا بشكل كاف فعقدت معاهده مع ثلاثة أمراء من بين الدول المعادية لمقدونيا وهم كيتريبوريس (Cetriporis)التراقي ، وليبيوس (Lyppeius)البايوني،وغرابوس (Grabus)الايلليري[3]إلا أن هذه المعاهدة لم تكن ذات تأثير فقد كانت أثينا غارقة في صراع ضد المدن الثائرة فلم تكن قادرة على تشتيت قواتها لذلك انهزم حلفاؤها بفعل المفاجئة الواحد تلو الأخر[4]وفي نفس الشهر الذي عُقد فيه هذا الاتحاد الضعيف والذي اعتبره المؤرخون علامة مميزة في حياة فيليب ،لأنه الشهر الذي أخذ فيه بوتيدايا وسمع فيه أخباراً عن انتصار بارمينون[*] (Parmenion)على الايلليريين وكذلك فوز خيوله في دورات الألعاب الاولمبية ومولد ابنه الإسكندر[*]من اولمبياس[5]وقد استكمل عام 356ق.م في فرض سلطانه على البايون ومد حدوده في الشمال إلى الدانوب كذلك طرد الايلليريين إلى الأبد وردهم إلى بلادهم وقد امتدت حدود مقدونيا في الشرق من سترايمون إلى النستوس(Nestus) مقابل جزيرة ثاسوس[6].وبينما كانت هذه الأحداث تحدث في الشمال اندلعت الحرب المقدسة في الجنوب التي تمثل الاضطراب الأعظم في تاريخ الإغريق [7] .

---

(1) Seaby ,H . A ., Greek Coins and Their Values ,(2 nd edit) London ,1975,p. 64.

(2) Diodorus. XVI . 8 .

(3) Ibid , XVI. 22 ; Laistner, M .L.W . , op. cit ..p. 228 .

(4)Glotz , G..& Cohen ,R..op. cit ..p. 232 .

(*) بارمينيون (Parmenion) مات سنة 330ق.م كان قائداً مقدونياً في خدمة فيليب الثاني وعندما مات هذا كان بارمينيون وراء أعلان ولاء الجيش المقدوني في آسيا لإسكندر الأكبر ، لقد كان هو والملك الشاب صديقين حميمين ، خلال معركتي ايسوس وجاوجميلا قاد بارمينيون الجناح الأيسر بينما كان الإسكندر نفسه يقود الجناح الأيمن . ينظر فوزي مكاوي تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، ص225.

(*)لا يمكن إغفال أن ارسطو العظيم ، قد كان هو المدرس الخاص للإسكندر في فترة مراهقته (345-344 ق.م) ويقال أن فيليب ، ومنذ ولادة ابنه ، كان قد كلف بهذه المهمة الفيلسوف الكبير . ينظر

Droysen ,J .G .. op . cit ., pp . 93 -94 .

(5) Glotz . G..& Cohen ,R..op. cit ..p. 232 .

(6) اسد رستم ، مرجع سابق ، ص 10 .

(7) Lendening J ., Philip II of Macedonia (2) . Available at : http : // WWW . livius . org / phi – php / Philip / Philip _ ii . htm (Last accassed . 24/5/2007

المبحث الثاني :

الحرب المقدسة وتدخلات فيليب في تيساليا 356 -352 ق .م

أولاً : المجمع الامفيكتوني

ثانياً : الحرب مابين فوكيس وطيبة

ثالثاً : فوكيس تحاصر دلفي : 355 ق.م

رابعاً : اندلاع الحرب المقدسة

خامساً : قيادة انو مارخوس

سادساً : فيليب في تيساليا

سابعاً : فيليب في ثير موبيلاى 352 ق .م

أولاً :المجمع الامفيكتوني :

استخدمت كلمة امفيكتوني (Amphictyony) بالنسبة إلى أولئك الذين يقومون بأي ائتلاف أو وحدة دينية من عدد من الدويلات القريبة في الجوار[1]، والبداية تعود إلى الوراء في العصور الأولى التي كانت فيها التحالفات الدينية في كل مكان من العالم الهلليني تزدهر لتشجع عبادة آلهة بعينها وقد استمر الكثير من هذه التحالفات حتى عصور تاريخية متأخرة إلا أن أنشطتها لم تتبع الغرض الذي أنشئت هذه التحالفات من أجله لذا فإنها لم تعد تؤثر بشكل واسع في الحياة العامة للمدن الإغريقية [2] .

وكان أكبر هذه التجمعات الدينية اتساعاً الحلف الامفيكتوني ، وذلك لأن أعضاءه المؤسسين كانوا اثنتى عشرة قبيلة [*] قومية هللينية ، وكان مكان التجمع الأساسي حول معبد الربة ديميتر[*] (Demeter) في مدينة أنثيلا (Anthela) بالقرب من ممر الثرموبيلاي (Thermopylae)، ثم أصبح يُعقد مرة في دلفي ،ومرة في أنثيلا ، أي مرتين كل عام [3] .

وبمرور الوقت أصبح المجمع الامفيكتوني المقدس هو الهيئة الوحيدة المشرفة على معبد ابوللون وفوق كل ذلك فقد حصل التحالف على الرئاسة العامة لأغلب المزارات المقدسة في العالم الهللينى، ويُعد دلفي على عكس المزارات الإغريقية الأخرى ذا أهمية قومية ويفد إلى محرابه لأخذ النصيحة ليس فقط الأفراد ولكن أيضاً الحكومات فالتحالف وليس فقط كهنة دلفي يمكن أن يتدخل في وضع السياسات الإغريقية ،ولكل قبيلة في التحالف صوتان انتخابيان لذا فإن الولايات مثل أثينا واسبرطة تعتبر من الناحية النظرية مجرد أجزاء من الأيونيين أو الدوريين أما من الناحية العملية فإن الولايات الكبرى هي التي تحدد تصويت القبائل التي تنتمي إليها [4] .

---

[1] Ehrenberg , V ., The Greek State , Oxford , 1965 ,p. 108 .

[2] Laistner ,M .L.W . , op. cit .,p. 235 .

[*] وهذا يظهر أن المجمع الامفيكتوني قد ظهر أو نشاء قبل تطور نظام المدينة الدولة (البوليس) .

[*] ديمتر (Demetr)الإلهة إلام العظيمة ، في الأساطير الإغريقية ، واحدة من الأسرة الإلهية في جبال الاولمب الاثنى عشر ، وهي ابنه (كرونوس) و(ريا) وأم بلوتوس ، وبرسفوني من شقيقها زيوس . وديمتر هي ربة الحنطة أو الحبوب والغلال في اليونان القديمة ، وهي تقابل سيريس أو كريس (Ceres) في الديانة الرومانية القديمة . ينظر إمام عبد الفتاح إمام ،مج ١ ، مرجع سابق ، ص 292 .

[3] فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، ص 216 .

[4] Laistner ,M .L.W . . op. cit .,p. 235 .

ثانياً :الحرب مابين فوكيس وطيبة :

وعندما تقدمت طيبة لمصاف الولايات الإغريقية الأولى كانت قادرة على الاعتماد على أصوات التيساليين والقبائل المجاورة المهمة والتي كانت قراراتها تحت رحمتها فبدأت باستخدام الهيئة الدينية للمجلس من أجل أهداف سياسية [1] ،فمن بين الأدوات التي استخدمها أباميونداس كي يمد نفوذ مدينته إلى الشمال كان حلف الامفكتونى ففي أحد المجالس لهذا الحلف وبعد فترة قصيرة من موقعة لوكترا اتهمت طيبة اسبرطة بأنها انتهزت الفرصة للسيطرة على كادميا(cadmea) في وقت السلم ، وحُكم على الاسبرطيين بدفع غرامة تقدر بـ500 تالنت عقاباً لها، وصممت طيبة على معاقبة فوكيس[*] كما فعلت مع اسبرطة [2] فأثناء سيطرة طيبة على الحلف الامفيكتونى أراد الطيبيون الانتقام لأنفسهم من فوكيس التي قامت بمساعدة اسبرطة في معركة لوكترا [3] .

وبالرغم من أن طيبة لم تعد قادرة على الاحتفاظ بسيادتها الواسعة على الإغريق إلا أن فوكيس المستقلة[*] كانت مصدر خطر دائم بالنسبة لها في بويوتا حيث كانت المدن الغربية للإغريق تجد دائماً في فوكيس دعماً للحصول على استقلالها ولذلك كان من المهم للسياسيين في طيبة أن يهاجموا الفوكيين عبر الامفيكتون [4]، فدفعت الحلف الامفيكتوني للانعقاد، وأثناء الاجتماع الأول

---

[1] Pickard,A .W., " The Rise of Macedonia " . in The Cambridge Ancient History . (edit) by Bury ,J.B., et alii, VOL. VI .Macedon 401–301. B .C , Cambrige ,1926,p.213.

[*] فوكيس (Phocis) إقليم يقع وسط شبه جزيرة الإغريق ويضم الإقليم دلفي وجبل بارناسوس (Parnassus)تقع إلى الشرق من هذا الإقليم بويوتيا كما أن خليج كورنثا يقع إلى جنوبة فقد إقليم فوكيس السيطرة على وحى دلفي بعد الحرب المقدسة الأولي 596ق.م (وقد اعتبرت هذه الحرب مقدسة لارتباطها بوحي دلفي) وأصبحت السيطرة على دلفي المجلس من عدة مدن ، ولكن استعادت فوكيس بمعونة أثينا سيطرتها على الوحى في عام 457ق.م وكان هذا سببا من الأسباب التي عجلت بانفجار الحرب المقدسة الثانية ، وخلال أوائل القرن التالي وقعت فوكيس تحت سيطرة طيبة وقد قامت الحرب المقدسة الثالية في الفترة من 356-346ق.م بسبب محاولة فوكيس أن تعيد بناء نفسها . ينظر فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته . ص 163 .

[2] Bury , J.B ., op , cit ., p . 421 .

[3] Fullar, J. F. C ., op . cit ., p . 28 .

(*) من الحلف البويوتي الذي كانوا مجبرين للانضمام إليه بعد معركة لوكترا والذي انفصلوا عنه بمجرد وفاة أباميونداس . ينظر Bury , J.B ., op . cit ., p . 421

[4] Bury J.B ., op . cit ., p . 421 .

طالبت بفرض غرامة على بعض قادة فوكيس إدعاءً بأنهم انتهكوا[*] حرمة محراب ابوللون المقدس [1].

وعلى أي حال فقد أدين الفوكيون بتحريض من طيبة على دفع غرامة كبيرة إلى المعبد ، غير أنهم رفضوا الإذعان إلى هذه الإدانة [2] ، وفي نفس الوقت أمر المجلس بدفع الغرامات التي تم فرضها على المدن ومن بينها اسبرطة التي تم الحكم عليها بغرامة كبيرة لاستيلائها على كاديما وطبقاً لهذا فإن فيلوميلوس[*] (phiLomelus) اقنع الفوكيين الذين لا يستطيعون الدفع أن لا يخضعوا لهذا الأمر وأن يطلبوا من المجلس أحقيتهم التاريخية للتحكم في وحى دلفي [3] .

وكانت خطوته الأولى هي زيارة اسبرطة التي كانت مستاءة لأنها في نفس الوضع مثل فوكيس ترزح تحت وطأة حكم المجلس الامفكتونى الذي تم تجديده وتأكيده ورحب الملك ارخيداموس (Archidamus) بفيلوميلوس واستقبله استقبالاً هائلاً [4] ولكن اسبرطة وقفت موقف المعارض فحتى الآن كانت لا تزال تدعم الدلفيين في الوقوف أمام ادعاءات الفوكيين حيث أنهم على سبيل المثال خلال عصر بركليس أعادوا لهم ضريحهم المقدس بعدما انتزعه منهم الفوكيون بمعاونة أثينا، وعليه سيكون تضارب مفعم مجاوز للحد في سياسة اسبرطة تجاه دلفي في ذلك الوقت ولذلك لم يفصح أرخيداموس بوضوح عن تعاطفه مع قضية الفوكيين[5]ولكنه تولى إرسال الموارد المالية والمرتزقة سراً [6] .

---

[*] يرى ديودورس (Diodorus, XVI .23) أن الفوكيين قد قاموا بزراعة أرض مخصصة لـ ابوللون بعدما تعدوا عليها بشكل تدريجي ، ويزعم جوستين (Justin , VIII . 1) أنهم قد خربوا الأراضي البيوتية ،بينما يشار عند اثيناوس (Athenaeus , XIII . 560) إلى أن اختطاف أمرأة طيبيه هو سبب المشكلة. والروايات المبهمة والمتناقضة لهؤلاء الكتاب توضح أن مثل هذه الأسباب لم تكن سوى ذرائع أما الأسباب الحقيقية لمعركة التحالف فهي أكثر عمقاً. ينظر Laistner ,M .L.W . , op. ci.t ,p. 234.

[1] Botsford , G . W., & Robinson , C. A . , op . cit ., p . 233 .

[2] Hatzfeld ,J.,History of Ancient Greece.Trans by Harrison A.C,London,1966,p. 201.

[*] لا يعرف شيئا عن الحياة المهنية الأولى للملك الفوكيائي المدعو فيلوميلوس، إلا أنه بحلول عام 356ق.م كان قد حصل على شعبية واسعة بين رجال شعبه ،فاستثار الحس الوطني لديهم حتى أنهم قد رفضوا الخضوع لإنذارات الامفيكتون . ينظر Laistner ,M .L.W . , op. ci.t ,p. 235

[3] Pickard . A . W .. op . cit ..p . 213 .

[4] Rollin , M.. op . cit .. p . 56 .

[5] Bury . J.B .. op . cit .. p . 421 .

[6] Pickard , A . W .. op . cit ..p . 213 .

ثالثاً : فوكيس تحاصر دلفي : 355ق.م :

وهكذا اعتماداً على هذا العون واعتماداً على مصادره الخاصة أخذ فيلوميلوس معه قوة صغيرة من الجنود المرتزقة للتعاون مع جيش المواطنين الفوكيين المكون من ألف رجل ،وقد استطاع بهذا الجيش الصغير أن يستولي على دلفي [1] ولم تُجْدِ المحاولة التي قام بها اللوكريون لطرد فيلوميلوس حيث تجرعوا هزيمة مرة[2].ودخل فيلوميلوس المعبد ومزق الحكم الصادر ضد الفوكيين الذي كانت نسخة منه معلقة على الأعمدة [3]. وكان الهدف الأول لفيلوميلوس هو أن يجند الرأي العام الهلليني لصالحه، فقام بإرسال رسل إلى أهم المدن الإغريقية وخاصة أثينا واسبرطة وطيبة للتصريح بأنه ليس له أهداف غير مشروعة ولكنه أكد على الحق القديم لشعبه [4] ،مدعياً هذا الزعيم بملكية الفوكيين لمعبد الإله ابوللون في دلفي معتمداً على نص جاء في سفر السفن في الإلياذة يصف أهل فوكيس بأنهم "سادة دلفي " [5] .وكانت رغبته أن يستمر المحراب في تقديم نبوءات لكل من يأتي لاستشارة ابوللون وكان متلهفاً اشد ما يكون للحصول على استجابة بالموافقة والتشجيع من الآلهة ولكن الكاهنة الدلفيه بيثيا[*] (Pythia)شديدة العناد أمام الدخلاء الفوكيين ورفضت القيام بالتنبؤ ولقد حاول أن يضعها بالقوة أمام المحراب ومن شدة خوفها[6] قالت إن الإله أعطى له الحق أن يفعل ما يشاء وتمسك بتلك الكلمات متلهفاً وكأنها موافقة نبوئية على أعماله ،وقد أصبح الأمر حرجاً للغاية ففي الاجتماع الثاني صدر قرار حرب ضد الفوكيين وقد شمل النزاع كل المدن

---

(1)Laistner ,M .L.W . , op. cit .,p. 235

(2) Oman , C . W .C ., op . cit ., p . 496 .

(3)Rollin , M., op . cit ., p . 57 .

(4) Pickard , A . W ., op . cit .,p . 214 .

(5) Smith , Ph .. " From The Accession of Philip of Macedon to the Roman Conquest of Carthage and Asia " , VOL . II .in An Ancient History From the Earliest Records to the Fall of the Western Empire, London , 1868.p . 11 .

(*) كاهنة شهيرة للإله ابوللون في دلفي وكانت في الخمسين من عمرها قبل أن تشغل هذه الوظيفة التي تتلقى فيها الإجابات من أبوللون عن أسئلة السائلين وتبلغها لهم وهي جالسة على مقعد بثلاثة أرجل أو قوائم .ويمكن استشارة العرافة شهرا واحدا فقط في السنة . وكان يطلب تقديم هدايا قيمة للإله ، ولهذا كان معبد الإله أبوللون في دلفي فخما وشهيرا .ينظر إمام عبد الفتاح إمام ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 158 .

(6) Bury , J.B ., op . cit ., p . 421 .

الإغريقية حيث انقسمت لفريقين كل فريق يؤيد طرف [1] البويوتيين واللوكريين والتساليين ومناطق أخرى مجاورة أيّدت حكم المجلس بينما اسبرطة وأثينا ومدن أخرى أيّدت الفوكيين [2] .

رابعاً : اندلاع الحرب المقدسة :

وخلال ذلك وجد فيلوميلوس الخطر قادماً فقام ببناء حائط حول المعبد وذلك لتسهيل الدفاع عنه وجمع جيشاً قوامه 5000 رجل [3] وقد حصل على موارد مالية عن طريق فرض ضرائب على أثرياء الدلفيين وعندما أكمل تجهيز جيشه في خريف 355 ق.م فإن فيلوميلوس [4]غزا مقاطعة لوكريس العليا بغرض فتح ثغرة تفصل بين طيبة وبين حلفائها في تيساليا [5] وقام بهزيمتهم في معركة حامية الوطيس بالقرب من الجرف الذي ينحدر فوق دلفي وكانت خسائر اللوكريين فادحة حتى أن بعضهم كانوا ينساقون إلى الحافة ليلقوا من فوق الجرف [6].

وفي الحقيقة لم يتخذ البويوتيين أي إجراءات لمقاومة فيلوميلوس في الميدان وربما هذا لأنهم كانوا يتحركون ببطء أو لأنهم يواجهون صعوبات مالية ولكن مهما كان الأمر فإنه من الواضح أنهم كانوا لا ينوون القيام بأي إجراء مع القوى الكبرى [7]، أما الفوكيين ولكي يكونوا على استعداد للقائهم ، كان هناك وسيلتان فقط ، إحداهما ضرورة الحصول على مساندة فعالة من أثينا أو اسبرطة أو كلتيهما والثانية هي تكوين حلف كبير من المرتزقة ، خاصةً وأن أثينا كانت مشغولة بذاتها ولا تستطيع تقديم المعونة والمساعدة [8] كما أن اسبرطة أيضاً لم تكن قادرة على تقديم المزيد من الحماية لهم ، وبالتالي لم يبق أمامهم سوى البديل الآخر ، ومن ثم

---

(1) Rollin, M., op . cit ., p . 57 .
(2) Kaerst , J ., Geschichte des Hellenismus . Berlin .1927 , p. 215.
(3) Laistner. M .L.W . . op. cit .,p. 235 .
(4) Pickard . A . W ., op. cit .,p. 215 .
(5) سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 478 .
(6) Bury , J.B ., op. cit .,p. 422.
(7) Pickard , A . W ., op. cit .,p. 215 .
(8) Smith ,Ph ., op. cit .,p. 11 .

اقترضوا المزيد والمزيد [*]من خزانة دلفي حتى يستأجروا المرتزقة مؤكدين حينها أنهم فقط يقترضون من أجل حماية حريتهم وحرية مقدسات أجدادهم وكانت أثينا واسبرطة على استعداد لتقبل العذر [1].

ولكن بحكم الاعتياد تم التخلي عن هذا الحرص وبازدياد الحاجة فقد أصبح الفوكيون يتعاملون مع الأوعية المقدسة ومع الهدايا الثمينة كما لو أنها من ملكهم الخاص وبعرض المال الكثير[2]استطاع فيلوميلوس أن يجمع جيشاً قوامه عشرة آلاف جندي [3]حصلوا على مرتبات عالية وفي هذا الوقت قامت طيبة بمهاجمتهم بالقرب من نيون (Neon) وعلى منحدرات بارناسوس [*](Parnassus) حيث لقوا هزيمة ساحقة [4]. وفي محاولة للهرب فوق الأراضي المنحدرة فإن العديد من الفوكيين ومرتزقتهم قد تمزقوا ولقد القى فيلوميلوس بنفسه من فوق المنحدرات ومات بعد صراع مع اليأس ومعاناة العديد من الجراح [*] .

---

[*] يشير اغلب الكتاب المعاصرين إلى ان فيلوميلوس قد بدا قبل وفاته بقليل في استخدام أموال خزائن دلفي بارك فيشير في كتابه "الجنود المرتزقة اليونانيون"ص 135 ملحوظة 4 إلى أن روايتي ديودورس (XVI , 30.and XVI.56) تعدان متناقضتان وانه يرجح صحة الرواية الأخيرة ويبرى فيلوميلوس من القيام بهذا التدنيس إلا أنه من الصعب تصديق أن فيلوميلوس قد استطاع تدبر كل نفقاته من أموال خزائن فوكيس ومن الأموال التي نهبها من أثرياء الدلفيين حتى إذا ما صدقنا أنه استولى على قدر كبير من الغنائم من الأعداء فقد وصل عدد الجنود المرتزقة في جيشه أثناء الحملة الثانية وفقا لديودورس إلى 10.000 جندي . ويوضح بارك نفسه ص 140 إلى أن إعالة 8000 رجل قد تتكلف نحو 2 تالنت في اليوم لذا فمن الأرجح افتراض أن فيلوميلوس قد سجل رقما قياسيا في أخذ أموال المعبد فالرجال الذي قام بما فيه الكفاية من عمليات التدنيس كما استخدم العنف ضد الكهنه الدلفيين (Diodorus, XVI,27) حتى يتنبؤا بمستقبله لماذا يتعين عليه أن يتوانا في نهب كنوز المعبد . ينظر

Parke ,H. W., Greek Mercenary Soldiers ,London ,1933 , pp .135-140; Laistner, M .L.W . , op. cit .,p. 236.

(1) Burn, A.R., A Traveller's History of Greece , p. 271 .

(2) Bury , J.B ., op. cit .,p. 422.

(3) Hatzfeld , J .. op. cit .,p. 201 .

(*)بارناسوس(Parnassus) جبل في فوكيس في شمال اليونان وهو مقدس لأنه مثوى الإله ابوللون والالهه الإغريقية الأخرى ينظر هاروك لامب ، الاسكندر المقدوني ، ت ، عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصائغ ، بغداد ، المكتبة الأهلية ، 1965،ص 29 .

(4) Robinson , C. E ., op. cit .,p. 341 .

(*) كانت معركة نيون في أغسطس 354ق.م ولكن الفاصل الزمني للحرب المقدسة مشكوك فيه طبقا للتعارضات بين المصادر القديمة والشك في الإحداث الدقيقة التي تدل بعضها على بداية ونهاية الحرب ،و بالارتباط مع تاريخ الإحداث الأخرى وطبقا للتواريخ الموجودة في هذا الفصل يمكن اعتبارها ممكنه . وهناك بعض المؤلفات الحديثة أرخت كل الأحداث المسجلة منذ حوالي عام ووضعوا أحتلال بواسطة فيلوميلوس في يونيو 356ق.م لكن التتابع العام للأحداث هو شيء مؤكد وواضح ، وهناك فقط ظهور أواثنين لأماكن ينتاب عنها الشك . ينظر Pickard. A . W ., op. cit .,p . 216

خامساً : قيادة انو مارخوس (Anomarchus) :

اعتقد الطيبيون أن بموت فيلوميلوس ماتت القضية الفوكيانية ومن ثم انسحبوا بعد انتهاء المعركة غير أنها لم تكن قد انتهت بعد، فهذا انومارخوس الذي اشترك مع فيلوميلوس في قيادة الجيش ، كان خلفاً له ومقداماً مثله[1] ، فبعد أن لمَّ شمل الجيش المهزوم وقضى على الخارجين منه استعد للحرب [2] .

هذا ولم يكتفِ فقط بتحويل النقوشات الذهبية والفضية التي كانت في المعبد إلى عملة بل قام بصهر اللوحات الإهدائية الحديدية والبرونزية وتحويلها إلى أسلحة للجنود [3] .

وبعد إعادة تنظيم وتنسيق الجيش الكبير بدأ في إرعاب سكان المناطق المجاورة وسرعان ما استولى على لوكريس ودوريس وكذا ثيرموبيلاي ومن خلال السيطرة عليها استطاع انومارخوس الوصول إلى تيساليا . وقد بدأ هناك بتشكيل حلف مع ليكرفون أمير فيراي [4] .

سادساً : فيليب في تيساليا :

نجح ليكرفون في توريط انومارخوس في مشاكله لأنه كان يطمع في إخضاع كل مدن تيساليا وجعلها تحت رئاسته وأقام من نفسه رئيساً (Tagos) عليها ولما اعترضت مدينة لاريسا [*](Larissa) ، التي كانت تقع بين مقدونيا ومدينة فيراى على ذلك حاول اقتحامها ، ولم تجد المدينة الشجاعة خياراً في طلب النجدة من

---

(1) Bury, J.B ., op. cit .,p. 422.
(2) Smith, Ph ., op. cit .,p. 11 .
(3) Laistner , M .L.W . , op. cit .,p 236 .
(4) Robinson ,C. E ., op. cit .,p. 341 .

(*) لاريسا هي المدينة الرئيسية في تيساليا وفي النصف الثاني من القرن الخامس ضعفت المدينة سياسيا من خلال الصراع والتنافس بين الاحزاب داخلها ولكنها في ذات الوقت واصلت ازدهارها وتطورها الاقتصادي ومن نهاية القرن الخامس كانت لاريسا تُعد مركزا للمعارضين الارستقراطيين أمام طغاة فيراي غير أن جهودها في النادر ما لاقت نجاحاً دون أي دعم ومساندة خارجية هذا وقد فاز جاسون بالاريسا قبل 374 ق.م ولكن قلوته عن طريق قائمة من المساعدات بدأت أولا من طيبة ومؤخراً من فيليب المقدوني ، وسرعان ما قادت هذه السياسة إلى سعي مقدوني لضم تيساليا ولاريسا بالتالي أصبحت الآن في أيدي المقدونيون حتى حررت على أيدى روما في 196ق.م بعد أن أصبحت عاصمة جديدة للتحالف التيسالي . ينظر
Hammond, N.G.L., & Scullard, H.H ., op . cit ., p . 579 .

فليب المقدوني [1].وأثناء هذه الحرب المقدسة الطويلة لم يتدخل فيليب ولكن في الوقت ذاته لم يستطعْ أن يكون في معزل عما يحدث في تيساليا حيث كانت تيساليا رصيداً كبيراً من الرجال الأقوياء والخيول والقمح[2] .ومن منطلق طموحات فيليب بعيدة المدى يمكن تخيل مدى شعوره بالرضا وترحيبه بتلك الفرصة بإرسال جيشه إلى جهة الجنوب[3]وبناء على رغبته في السيطرة على تيساليا بدا بالسيطرة على ميثون وهى بلدة صغيرة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، ولكن كان يرى أنها سوف تمثل خطراً إنْ وقعت في يد أعدائه ،ومن هنا استولى عليها واجتاحها[4]بعد حصار طويل في صيف 353 ق. وطرد السكان وكانت ميثون آخر حصن لأثينا على خليج الثيرامياك وبعد السيطرة عليها تحكم فيليب في الساحل الكلى من جبل أوليمبوس في الغرب حتى مصب النستوس في الشرق[5]وأثناء حصار ميثون فقد فيليب عينه بسهم أصاب وجهه.(ينظر صورة5)

وبعد ميثون اتجه فيليب جنوباً فدخل تيساليا وسار بجيشه ضد ليكرقون الذي استنجد بحنيفه الجديد وأسرعت الجيوش الفوكيانية التي يقودها فايلاوس(Phayllus) الشقيق الأصغر لانومارخوس والتي وصل تعدادها إلى سبعة آلاف جندي للنجدة إلا أنها هُزمت هزيمة منكرة على يد فيليب [6].

ثم جاء أنومارخوس بكامل قواته إلى تيساليا فاجتاحها وهزم فيليب في موقعتين عام 353ق.م انسحب فيليب على أثرها إلى مقدونيا بينما زحف انومارخوس إلى بويوتيا وهزم الجيش البويوتي في العام التالي(أي عام 352ق.م) وأخذ مدينة خيرونيا [7] إلا أن الموقف التيسالي قد تطلب منه الانتباه مرة أخرى، فقد عاد فيليب بقوة عسكرية أكبر للتعاون مع الحلفاء التيساليين ،ووقع اشتباك محموم بالقرب من شواطئ خليج باجاساي(Pagasae) عام 352ق.م وقد بدت

---

(1) سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 478 .

(2) Hatzfeld , J .. op. cit ..p. 202

(3) Robinson , C. E .. op. cit ..p. 342 .

(4) Rollin, M.. op. cit ..p. 58 .

(5) Pickard , A . W .. op. cit ..p. 219 .

(6) Diodorus, XVI . 35 .

(7) Ibid, XVI . 35 ; Laistner , M .L.W . , op. cit ..p 237 .

جيوش المشاة متساوية في القوة إلا أن أنومارخوس لم يكن لديه سوى بضع مئات من الفرسان مقابل ثلاثة آلاف فارس مقدوني وتيسالي فهزمه فيليب هزيمة ساحقة[1] وقُتل في هذه المعركة ما يقرب من ستة آلاف جندي مرتزق من فوكيس وأسر ما لا يقل عن ثلاثة آلاف أمر فيليب بإغراقهم وسقط أنومارخوس خلال المعركة وقد ألهم فيليب رجاله بنوع من الحماسة الدينية ضد سارقي المعبد فتوجهم بأكاليل الغار لحظة الانتصار كأبطال للآلهة وشكروا الإله أبوللون رب معبد دلفي[2].وبقي فيليب بعد انتصاره ، قائدا أعلى للجيش التيسالي ، ورابطت بعض السفن المقدونية في خليج باجاساي ، ووضعت حاميات مقدونية في بعض مواقع من تيساليا وازداد دخل الملك المقدوني من حصيلة المكوس المجباة من السفن المارة بموانئ تيساليا ، هكذا توطدت سيطرة مقدونيا التامة على إقليم إغريقي هام كتيساليا [3] وانضم إليه فرسانها في الكتيبة المقدونية وساهموا في انتصارات كبيرة له ولأبنه من بعده وبعدها بدأ يُعد نفسه للتوجه جنوباً ليحرر محراب أبوللون المقدس من يد الفوكيين [4] .

سابعاً : فيليب في ثير موبيلاى (Thermopylae)، 352 ق .م :

وفي صيف 352 ق.م تقدم فيليب إلى خليج ثيرموبيلاى للاستيلاء على البوابة الوسط لبلاد الإغريق [5] وبمجرد أن علم الجميع بنواياه جهز الاثنيون قوة من المواطنين تتكون من 5000 جندي من جنود المشاة المدججين بالسلاح و400 فارس وأرسلوهم بسرعة للدفاع عن ممر ثيرموبيلاى وقد رأى فيليب أن هذه المواجهة ستكون مكلفة فآثر الانسحاب مرة أخرى [6] .

هل سيقف فيليب عند هذا الحد ؟ أم أنه سيعود لعبور ثيرموبيلاى ؟ وما موقف خطباء اليونان من تقدم مقدونيا ؟ وإلى أي مدى سيستثمر فيليب الحرب المقدسة لصالحه ؟ هذا هو موضوع الفصل القادم .

---

[1] Diodorus. XVI . 35 .
[2] Ibid . XVI. 35 : Pickard . A . W .. op . cit ..p . 220 .
[3] فاديه محمد أبوبكر ، مرجع سابق ، ص 34 .
[4] Bury , J.B .. op . cit.. p .423 .
[5] Fuller . J . F . C .. op . cit .. p . 29 .
[6] Laistner. M .L.W . , op . cit .. p . 238 .

الفصل الثالث

فيليب وخطباء الإغريق

المبحث الأول : ديموستينيس يدعو لمقاومة المد المقدوني

المبحث الثاني: ايسوكراتيس يدعو لوحدة بلاد الإغريق تحت قيادة فيليب

المبحث الأول :

ديموستينيس يدعو لمقاومة المد المقدوني

أولاً : فيليب في خالكيد كي وحربه مع أثينا

ثانياً : ديموستينس مولده ونشأته

ثالثاً : دمار اولنثوس

رابعاً : سلام فيلوكراتيس

أولاً : فيليب في خالكيدكي وحربه مع أثينا :

أصبح الملك المقدوني سيداً ليس فقط على خليج الثيراميك ومدخل سترايمون ولكن أيضاً على حوض باجاساي، وكانت مصالح أثينا تتركز في الدردنيل(هيلسبونت Hellespont) وبحر مرمره(بروبونتيس Propontis) وكان من الواضح أن سياستها هي إقامة علاقة وثيقة مع الملك التراقي كيرسوبلبتس(Cersobleptes).وعرضت عليه مقاومة مشتركة ضد فيليب وعندما سمع فيليب بذلك عاد من تيساليا بسرعة [1] مدعماً من قبل مدن بيزانطوم (Byzantum)وبيرنثوس (Perinthus) ،(ايركلي الحالية في تركية) تقدم نحو بروبونتس وحاصر هيرايون تيشوس (Heraon-Teichos)عاصمة كيرسوبلبتس ومع ربيع 351 ق.م هُزم كيرسوبلبتس . وعندما قابل فيليب سلم ابنه إلى فيليب كرهينة وتنازل له عن المناطق التي في زمامه [2] .

هذا وكانت تحركات فيليب من السرعة بحيث أن أثينا لم يكن لديها الوقت لإنقاذ تراقيا وعندما وصلت الأخبار إلى هناك عانى شعب أثينا موجة من الذعر وأرسلت 40 سفينة وهي تحمل فرقاً من المواطنين ولكن وصلت رسالة جديدة بأن فيليب سقط مريضاً [3] . ونظراً لشعورهم الزائف بالأمان فقد تخلّى الأثينيون عن مشروع إرسال الحملة وأياً كانت طبيعة مرض فيليب إلا أنه قد شفي في نفس العام 351 ق.م، فأمن الحدود المقدونية من ناحية ايلليريا إذ أنشأ وحدات عسكرية جديدة وأجبر الأمير الماسولي في ايبروسى على الاعتراف بسيادته عليهم وقد استمر أمراء البحر التابعون له في مواصلة الحرب ضد أثينا بنشاط ، من خلال الإغارة على الأجزاء التابعة لها وأسر أسطولاً للغلال كان يدور حول النهاية الجنوبية ليوبويا(Euboea) [4] . وفي الوقت ذاته كان لازال هناك سلسلة من الأحداث في خالكيدكي وهي منطقة الحدود المقدونية التي تمتاز بثراء غاباتها ومُدنها المزدهرة، غير أنها أضحت قلقة من تقدم خطط الملك [5] وكان أهل

---

(1) Bury, J.B., op . cit ., pp. 424 – 425 .
(2) Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B . C , p . 544 .
(3) Pickard, A.W., op. cit., pp. 220 - 221 .
(4) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 240 .
(5) Hatzfeld , J ., op . cit ., p . 203 .

الاولنثوس وهي من أكبر المدن الخالكديكيه آنذاك على خلاف دائم مع أمنتاس والد فيليب [1] إلا أنها وفيليب في 356ق.م أصبحا حلفاء حميمين وقد استفاد فيليب من حليفه بشكل مستمر غير أن العديد من الاولينيثيين قد ظلوا في حالة شك دائم تجاه فيليب[2] وفي عام 349ق.م ، شعر فيليب أنه مستعد للتعامل مع حلفائة الخالكديكيين وطالب بتسليم أخوين له غير شقيقين وهما ارهيداوس وميتيلاوس والّذين يمكن أن يطالبا بالعرش، كانا يعيشان في اولنثوس[3] وهنا وقع الاتحاد الخالكديكي في حيرة هل يستمر في تحالفه مع فيليب أم يحارب ؟ غير أن الاتحاد رفض تسليم الأخوين وطلب المساعدة من أثينا [4].

ومن ثم توجه فيليب نحو خالكديكي واحدة تلو الأخرى فتحت المدن الخالكديكيه أبوابها أمامه ، والمدينة التي ترفض مثلما فعلت ستاجيرا يتمُ الاستيلاء عليها بالقوة [5] ،وهكذا أصبحت الاولنثوس في مواجهة فيليب فاتجهوا مرة أخرى إلى أثينا موجهين لها نداءً عاجلاً بضرورة إرسال مساعدة عسكرية سريعة وقد انقسم الأثينيون في مجلسهم فالأغلبية ترى عدم التدخل ، في حين أن الأقلية بزعامة ديموستينيس قد فضّلت اتخاذ إجراءات وتدابير أكثر صرامة [6] .

ثانياً : ديموستينيس مولده ونشأته :

ولد ديموستينيس في 384ق.م وكان والده صاحب مصنع للسيوف وعندما مات كان ابنه في سن السابعة[7]غير انه ترك له ميراثاً لا بأس به وسرعان ماضيعه القائمون عليه وأساءوا تربيته[8]وعندما وصل ديموستينيس (ينظر صورة 6) السن المناسبة قرر أن يستعيد ثروته،ومن أجل هذا الغرض نهل

---

(1) Xenphon . Hellenica . vii .12.
(2)Wickersham. J.&Verbrugghe,G.P.,Greek Historical Documents The fourth Century B.C .,Toronto . 1973 . p . 89 .
(3) Burn , A.R., A Traveller's History of Greece, p 272 .
(4) Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B . C . p 548 .
(5) Bury, J.B., op . cit ., p 427 .
(6) Laistner , M .L.W., op . cit ., p 242 .
(7) احمد عثمان ، الأدب الإغريقي ، ط 3 ، القاهرة ، 2001 ، ص 516 .
(8) Smith , Ph ., op . cit ., p . 15 .

من علم الخطيب أيسايوس[*] (Isaeus) ودُرِّب على القانون والبلاغة ،وبالرغم من أنه لم يحصل إلا على جزء صغير من ميراثه ، إلا أنّ خطابة ديموستينيس تعود في المقام الأول إلى التدريب العملي الذي تلقاه وتلك المهارات التي لم يكن ليحصل عليها من خلال التدريب الأكاديمي على يد ايسوكراتيس [1] ، فلم يكن ديموستينيس في البداية بارعاً في مجال الخطابة حيثُ كانت هناك بعض الأشياء التي كانت تعوقه[2].فيقال أنه حاول وهو لا يزال صبياً أن يتكلم في مجلس الشعب (الاكليسيا) غير أنه فشل فقد كان صوته ضعيفاً جداً وإلقاؤه غير كامل وأسلوبه غير ملائم [3] ولذلك قرر أن يكون خطيباً ومتحدثاً بارعاً يشجع ويثني عليه الناس وعندما كبر جعل أول اهتمامه بأن يتحدث إلى الناس ولم يكن هدفه أن يقنعهم ولكن كان يهدف إلى إمتاعهم وجعلهم يقفون أمامه ، وفي إحدى المرات أثقل عليه شاب صغير وأساء إلى خطبه ومناقشاته ولم يستطع ديموستينيس أن يرد عليه[4] ، وقد جعل هذا الموقف ديموستينيس مكتئباً وفي أقصي درجات التوتر والارتباك قابله صديقه الممثل ساتيروس (Satyros)وعندما علم منه سبب حزنه طمأنه قائلاً له بأن القضية ليست محبطة كما يتصور وطلب منه أن يكرر بعض الأبيات لسوفوكليس(Sophocles) ويوريبيديس (Euripidis) ثم قام ساتيروس بإعادة الأبيات بعد أن أكسبها زينة عن طريق اللحن والنغمة والإيماء والروح التي لفظها عن طريقها لدرجة أن ديموستينيس ذاته وجدها مختلفة تماماً عما كانت عن طريق أسلوبه في قولها وقد أدرك الأشياء التي تنقصه وكرس نفسه لا كتسابها [5] .

فقد قيل إنه اعتاد الذهاب إلى شاطئ البحر وحيداً ثم يملأ فمه بالحصى ويرفع عقيرته مردداً أبياتاً من الشعر في مواجهة عصف الريح وهدير الأمواج وقد قيل إنه لكي يمرن نفسه على طول النفس في الإلقاء اعتاد التمرن على إلقاء خطبته

---

[*] ايسايوس (Isaeus) ولد في خالكيس وارتفع شأنه خلال القرن الرابع . كان تلميذا لايسوكراتيس واستاذا لديموستينس ومن بين خطبه الاثنا عشره التي وصلت أحدى عشرة خطبة تهتم بأمور الميراث . ينظر ، فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، ص 207 .

[1] Bury, J.B., op . cit ., p . 426 .

[2] Robinson , C.E ., op . cit ., p . 339 .

[3] ج. ف . ديسون ، خطباء اليونان ، ت ، أمين سلامة ، مؤسسة التضامن العربي ، 1963 ، ص 217 .

[4] Tappan, E.N ., op . cit ., p. 214 .

[5] Rollin , M ., op . cit ., p . 28 ; Smith , Ph ., op . cit ., p . 17 .

وهو يصعد تلاً عالياً [1] والذي ساعد ديموستينيس هو قراءته على الأجيال السابقة من المؤرخين مثل ثوكوديديس(Thucydides)والذي دفعه في الرغبة أن يعيد المدن القديمة إلى سابق عصرها من السيطرة على المدن الإغريقية [2] وحتى ذلك الوقت لم يدرك الأثينيون أهمية ازدياد القوة المقدونية [3] وكان ديموستينيس هو من أفاق الأثينيين على الخطر الذي يحيق بهم، ففي حين ناصر يوبولوس[*] (Eubolos)السلام كما فعل معظم أثرياء أثينا وقف حزب الحرب لمعارضتهم وكان على رأسه شخص ينظر إلى أمجاد أثينا القديمة منادياً مرة أخرى بإعادة أمجاد إبطال المدينة من أمثال ثيميستوكليس (Themistokles) وبيريكليز (Pericles) وكان هذا الشخص هو ديموستينيس الذي حث أبناء نحلته على التضحية وتحمل المعاناة من أجل بلادهم [4] في فيليبيته الأولي التي ألقاها في عام 351 ق.م [5].وقد بدأ هذه الخطبة بإلقاء نظرة فاحصة على أنشطة فيليب السابقة والتي استطاع ديموستينيس من خلالها أن يؤكد أن إجراءً عاجلاً يجب أن يُتخذ لوضع حد لخطر الملك المقدوني المتزايد الذي يهدد أثينا .

ثم قدم عروضه وهي المُطالبة بإنشاء أسطول بحري قوامه خمسون سفينة مهمتها إيقاف النشاطات البحرية لأمراء البحر التابعين لفيليب كما طالب بخلق جيش صغير مكون من 2000 جندي و200فارس بحيث يكون هذا الجيش مستعداً في حالة الضرورة وسوف يكون ربع هذا الجيش من مواطنين أثينيين ، ورغم أن ديموستينيس قدم كل إمكانياته في الخطابة السياسية عبر هذا الحديث إلا أنه قد فشل في تحقيق أي تغيير سياسي [6] .

---

[1] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 482 .

[2] Oman , C.W.C ., op . cit ., p . 504 .

[3] ج. ف . نيسون ، مرجع سابق ، ص 214 .

[*] يوبولوس(Eubolos) ولدهذا القائد العظيم في عام 402 ق.م وقد وضع هذا القائد في عام 317ق.م على منصة الإعدام بعد الاضطرابات التي ظهرت في بلاد الإغريق بعد رحيل الإسكندر المقدوني وكان يبلغ من العمر 85عاما بتهمة الخيانة العظمى والذي بني عظمة هذا الرجل هو الحفاظ على الدستور والبساطة الشديدة في شخصيته ، بالإضافة إلى الاستقامة التي كان يحظى بها عن غيره جعلت منه شخصية لا يطعن في نزاهتها ،ومع ازدياد شهرته ورجاحة عقله وزيادة التقديرات لصالحه قام باعتلاء المناصب العسكرية والإدارية في أثينا وكذلك في المناصب الدينية . ينظر . Smith . Ph ., op . cit ., p . 19

[4] Botsford , G . W ., & Robinson , C. A , op . cit ., p .234 .

[5] Whibley . L ., A Companion to Greek Studies , Cambridge, 1916,p 161 .

[6] Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 243 .

بعد ذلك بعامين طلب الاولنثيون النجدة من الأثينيين ويبدو أن ديموستينيس يُعتبر غالباً الرجل الوحيد في أثينا الذي يعلم أهمية الحرب على ساحل تراقيا فقد رأى بوضوح أن سقوط المدن الإغريقية هناك يعني السقوط العاجل أو الآجل للمدن الإغريقية الأوربية [1].

ومن خلال خطبه الثلاث المسماة الاولنثية وبنفس روح فيليبيته الأولي حث ديموستينيس أبناء نحلته على الانضمام إلى الاولنثوس لدحر العدو المشترك وهو لا يزال على مبعدة [2] .وقد لمح في الاولنثية الأولى إلى ضرورة استخدام الرصيد الاحتياطي بخزانة الترفيه (Theorikon) في المجهود الحربي ثم دعا إلى ذلك صراحة في الخطبة الثالثة لمساعدة اولنثوس عسكرياً [3] ورغم ذلك وبدلاً من التحرك بسرعة نجد أنهم لم يتحركوا إلا عندما بدأ فيليب يهدد ثيرموبيلاي واستمر الأثينيون يتداولون لمدة شهور قبل أن يأخذوا رأيهم بشكل نهائي وكان فيليب قد سدد ضربة قاضية لأعدائه إذ أقنع مدن يوبويا باستثناء كاريستوس (Carystus) بالثورة والانسحاب من تحالفها مع أثينا [4].

وكان فيليب مدركاً أن الأثينيين سوف يحاولون استرداد الجزر المجاورة قبل أن يشرعوا في المطالبة باولنثوس رغم أن صوت ديموستينيس قد ارتفع مناهضاً لحملة يوبويا ورغم ذلك فقد أُرسلت الحملة بقيادة فوكيون[5] (phocion) الذي انتصر في معركة إلا أنه أخفق في استرداد المدن ، تلك المدن التي أصبحت مستقلة وفقد الاتحاد البحري الأثيني بذلك عدداً من حلفائه القليلين المتبقين [6].

---

(1) Myers ,Ph .,A History of Greece for Colleges and high Schools ,London ,1895,p.234 .

(2) Botsford , G . W .. & Robinson , C. A . op . cit .. p . 234 .

(3) فدية محمد أبوبكر ، مرجع سابق ، ص 40 .

(4) Laistner , M .L.W.. op . cit .. p . 243 .

(5) كان فوكيون من الرجال المبرزين في حزب الصلح ، وهو اريستوقراطي بغريزته إن لم يكن بمولده ، ويعجب به لمقدرته وإخلاصه معاً ، حتى إنه رغم عدم كونه خطيباً عظيماً ، إلا ان خطبه كانت تقابل دائماً بالاحترام والإجلال ، ولقد كان يطمح كبركليس في أن يكون سياسياً وقائداً وكان يتكلم أحياناً في الجمعية العمومية بمقدرته السياسية ، ولما كان ناقداً ديمقراطياً لا يرحم كما كان خادماً أميناً للديمقراطيين ، فقد استمر يحث على السلام مدفوعاً بارقي البواعث ، رغم أنه قضي خير سني حياته في الحرب ، وكان فيليب والإسكندر يجلانه لخلقة السامي ، ينظر ج.ف . ديسُون ، مرجع سابق ، ص 280 .

(6) Bury. J.B.. op . cit .. p . 427 .

ثالثاً : دمار اولنثوس :

وفي صيف348ق.م حاصر فيليب اولنثوس ورداً على استنجاد آخر من المدينة توجهت قوة أثينية قوامها 2000 جندي و300فارس [1]. إلا أن الحملة التي أرسلتها أثينا لنجدة اولنثوس لم تسفر عن شيء ولم تحدث أي تأثير وكان انتصار فيليب ساحقاً وتاماً وسقطت اولنثوس في يد العاهل المقدوني في عام 348ق.م ودمرها تدميراً وباع أهلها كعبيد في أسواق مقدونيا . وأسكن في موقعها مستعمرين مقدونيين وفقدت مدن خالكيديكي الأخرى استقلالها وأدمجت في جسم الدولة المقدونية [2].

وما تزال الأسباب التي دفعت الملك لهذه القسوة البربرية غامضة وتتنافى مع السياسة العامة التي اتبعها ، ولا شك في أنه قد اقتنع بأن هذه المنطقة لن تخضع تماماً لسيطرة مقدونيا طالما أنها تحتوي على مدن تكافح بشكل مستمر لاسترداد حريتها وطالما أن هذه المدن تسعى لطلب النجدة من المدن الإغريقية الأخرى لتصل إلى غرضها هذا [3] .

رابعاً : سلام فيلوكراتيس :

شهدت الفترة الزمنية التي تلت الاستيلاء على الاولينثوس أروع أيام فيليب ونظراً لقلّة المصادر التاريخية عن هذه الفترة فإن الموقف قد يبدو متضارباً بعض الشيء فمثلاً ديودورس الصقلي أحد المصادر الأساسية لهذه الفترة يروي الحوادث في تخبط غير معهود منه كما أن تقواه وتعصبه للمجتمع الامفيكتوني شوه قضية أهل فوكيس وحقهم التاريخي في المطالبة بإدارة دلفي [4].

وينبغي لكي يتم الحصول على مزيد من المعلومات العودة إلى الخطباء الأثينيين إلا أن آراءهم المتعلقة بالمفاوضات مع فيليب لم يتم نشرها إلا بعد عدة سنوات ولاشك إنها قد كتُبت من وجهة نظر مجموعة بعينها وبالتالي فهي مليئة بالاتهامات الشخصية المعاكسة ومن ثم فإنه من الصعب تحديد الحقيقة [5] وقد أدى

---

[1] Pickard. A.W., op. cit., p . 233 .

[2] فاديه محمد أبوبكر ، مرجع سابق ، ص ص 40-41 .

[3] Laistner . M .L.W., op . cit ., p . 244 .

[4] سيد احمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 486 .

[5] Laistner . M .L.W., op . cit ., p . 244 .

تدمير اولنثوس والحلف الخلقدوني إلى ما يشبه الذعر في أثينا وقد بدأ المتحدثون باسم الأحزاب السياسية المتعارضة وقد اتحدوا في تصرفاتهم من أجل الصالح العام ، وأُرسل الرُسل إلى المدن المختلفة في البلوبونيز ومن بينهم أيسخينيس[1] (Aeschines 384-314ق.م)(ينظر صورة 7) والذي كان من أشد خصوم وأعداء ديموستينيس وداعماً ليوبوليس [2] وقد ولد لأبوين فقيرين وعاش موظفاً صغيراً بإحدى المحاكم ثم ممثلاً محترفاً إذ كان رخيم الصوت ، جميل الهيئة تفتقد خطبه للقوة والعنف المميزين لخطب ديموستينيس ولكنه كان مقنعاً ومؤثراً ، ربما بسبب حسن إلقائه بالدرجة الأولى[3] إلا أن جهوده التي صُرفت لإقناع المدن البلوبونيزية بالاتحاد ضد فيليب قد ذهبت سدى إذ قيل أن محاولات يوبوليس لتقريب المدن الإغريقية كانت مجرد وسيلة لإرضاء الرأي العام في أثينا إلا أن الدليل المتواجد لا يبدو مؤيداً لهذا الرأي فهناك اعتقاد بأن يوبوليس ومسانديه قد رغبوا بشدة في تحريك المشاعر الإغريقية نحو ما اعتقدوا أنه خطر قومي ومع فشل هذه المفاوضات رأى ديموستينيس والسياسيون الآخرون ضرورة السلام مع فيليب وعملوا من أجله [4] وكان فيليب أيضاً يفكر في السلام مع أثينا إذ أنه بعد سقوط اولنثوس انتوى تنفيذ الخطة التي وضعها وهي القضاء على فوكيس والحلول محلها في المجمع الامفيكتوني [5] .

ولذلك رغب فيليب في حياد أثينا في الحرب أو يعطيها الأمان دون تدخلها في هذه الحرب فيقوم بعد ذلك بالهجوم[6] ولسوء حظ الأثينيين أن الوضع في فوكيس قد طرأ عليه تغيير مفاجئ في عام 347ق.م فقد تم اتهام فلايكوس (Phalaecus) بالاستيلاء على كنوز المعابد لنفسه ، فعزلته حكومة فوكيس من منصبه وتم تعيين ثلاثة قادة في مكانه ولقد احتفظ فلايكوس بالدعم من

---

(1) Bury, J.B., op . cit ., p . 428 .

(2) Ellis J.R ., & Milns ,R .D., The spectre of Philip Demosthenes, First Philippic, Olynthiacs and Speech On the Peace , Sydney , 1970. p . 2 .

(3) أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص 516 .

(4) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 244 ; Bury, J.B., op . cit ., p . 428 .

(5) السير جون . ا . هامرتن ، تاريخ العالم ، مج 3، ت ، إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ص 9 .

(6) Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B . C . p. 552 .

المرتزقة ووضع مراكزه بالقرب من ثيرموبيلاي [1] وتصرف بشكل مستقل عن الحكومة الفوكيانية وقد كانت عمليات السلب والنهب التي قام بها في يوبويا شديدة القسوة حتى أن طيبة استنجدت بفيليب ليتدخل في الأمر[2] ومن ناحية أخرى تقرب الحكومة الفوكيانية من كلٍ من اسبرطة وأثينا لمساندتهم للحفاظ على بوابات اليونان حيث استجابت كلتاهما إلا أن فلايكوس رفض التعاون معهم ومن الواضح أن فلايكوس قد قام سابقاً بمعاونة أعداء أثينا في يوبويا وقد يكون رجال الدولة في أثينا شعروا بأن فلايكوس قد يتحول إلى خائنٍ ويسلم الممر لفيليب وكان هذا سبباً أخر لقبول حتمية السلام [3].

ومن هنا وبسبب اقتراح زعيم يدعى فيلوكراتيس(Philocrates) تم إرسال أحد عشر سفيراً في فبراير من عام 346ق.م إلى بيلا وكان من بين هؤلاء السفراء فيلوكراتيس نفسه أيسخينيس و ديموستينيس للتفاوض حول اتفاق مع فيليب[4] وكانت التعليمات الموجودة لدى السفراء هي معرفه البنود التي سيحددها فيليب، كما أن مجموعة الخطب التي قاموا بإلقائها في حضوره لم تحقق نجاحاً كبيراً ، وعن ديموستينيس الذي كان يتفاخر بأن له صوتا مرتفعا يستطيع أن يجبر من خلاله فيليب على الإنصات إليه اهتز وتلعثم حينما جاء دوره في الكلام وعلى الرغم من ذلك فقد كان فيليب مجاملاً ، فقد رحب بالمبعوثين وأحسن ضيافتهم وأعطاهم العديد من الهدايا [5] .

وكان السلام عنده هو تهدئة الأمور ما بينه وبين أثينا وكانت الشروط التي اتفقوا عليها مجرد اقتراحات لبقاء الحال على ما هو عليه[*] من جانب مقدونيا وأثينا وحلفائهما وقد كان هناك على أي حال تحفظية فبينما قبل فيليب احتفاظ كل جانب بما يمتلك نجد أنه قد أصر على استثناء مدينة هالوس البحرية في تيساليا

---

(1) Pickard, A.W., op. cit., p . 234 .
(2) Rollin , M ., op . cit ., p . 69 .
(3) Bury, J.B., op . cit ., p . 428 .
(4) Hertzberg, G.F., Storia Grecia E di Roma . Tomo primo . Milano .1911 . p .524.
(5) Robnson , C.E., op . cit ., p .345.
(*) هذا يعني اعتراف أثينا بكل الخسائر التي وقعت لها منذ عام 358 ق . م ، ينظر .
Hertzberg, G.F., op . cit ., p.525 .

والتي كان يعمل على ضمها وفوكيس التي قرر أن يسحقها[1]وقد أخذ المجلس يتشاور ويفكر في الأمر على مدار اجتماعين وأخيراً تم قبول شروط فيليب بناءً على مساندة فيلوكراتيس لهذه الشروط وعلى أي حال فقد اقترح ديموستينيس إلغاء شرط استثناء فوكيس وهالوس من المعاهدة التي من شأنها ترك مستقبلهم في حالة غير محددة إلا أن ممثلي فيليب الذين ظهروا في أثينا ليحلفوا للأثينيين وحلفائهم قد وضحوا أن سيدهم لن يقبل هذا التغيير وفي النهاية اتبع المجلس نصائح يوبوليس وقبل الشروط الأصلية كما حددها فيليب [2] .

وكانت أمنية أثينا آنذاك الإسراع بإتمام عمليه السلام قبل حدوث شيء يتعذر إصلاحه في كل من تراقيا أو فوكيس ولكن بعد أن أقر المجلس الشروط التي حددها فيليب عاد نفس السفراء إلى بيلا ليتموا القسم أمام فيليب وحلفائه إلا أن وصول هؤلاء السفراء كان متأخراً ثلاثة أسابيع فقد كان فيليب سريعاً في فكره وتحركاته واستطاع الاستيلاء على آخر حصن في تراقيا وأصبحت مملكة كيرسولبتس مقاطعة تابعة له [3].

وفي بيلا لم يكن فيليب بطيئاً في إدراك عدم وجود انسجام بين أفراد البعثة إذ عاد ديموستينيس إلى إثارة ضمان مستقبل فوكيس وحلف بويوتيا وأصر أيسخينيس على تبني قضية شعب فوكيس ولكن فيليب وعد بالتساهل في تعامله مع هذه المدينة واقنع كل من فيلوكراتيس أيسخينيس بذلك بينما أصر ديموستينيس على رأيه وفي أثناء التكريم أساء أيسخينيس التصرف بقبوله هدية ثمينة من فيليب وشهد الوفد فيليب وهو يقسم يمين الالتزام للاتفاق في حفل صغير ، ثم عاد الوفد إلى أثينا عام 346ق.م بعد غيبة قاربت ثلاثة أشهر[4] .

وقد لوحظ أن أيسخينيس قد أصبح بعد عودته أقوى دعاة التفاهم مع فيليب وبالتالي أصبح عدواً لدوداً لديموستينيس الذي هاجم زملاءه في الوفد بعد عودته موعزاً بإثارة مصلحة فيليب على مصلحة وطنهم والقي ديموستينيس خطبة سياسية

---

[1] Grote , G ., op . cit ., p . 234 ; Oman . C.W.C ., op . cit ., p . 504 .
[2] Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 246 .
[3] Hatzfeld , J ., op . cit ., p . 205 .
[4] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 488 .

في المجلس بمناسبة الدعوة التي أقامها على أيسخينيس واتهمه فيها بفساد الذمة والارتشاء لحمل الشعب الأثيني على عقد معاهدة غير مشرفة مع فيليب وعلى الرغم من قوة الادعاء إلا أن الأدلة غير مقنعة تماماً لذلك بُرِّئَتْ ساحة أيسخينيس[1] فلقد دافع عن سياسته ببسالة أمام المجلس التشريعي وكان من الواضح أن البرنامج الذي كانوا قد ناقشوه مع فيليب قد لقي قبولاً لدى الشعب واتخذ المجلس قراراً بمد اتفاق السلام مع فيليب إلى ذريته وقراراً آخر يُفضي بضرورة مطالبة فوكيس بتسليم معبد دلفي إلى المجمع الامفيكتوني[2] .

وفي هذه الأثناء كان الموقف في اليونان الوسطى قد تغير بسرعة كبيرة فبينما كان فيليب ما يزال في فيرى اتصل بالأثينيين ودعاهم لإرسال قوة عسكرية إلى ثيرموبيلاي كما دعاهم للتعاون معه لتسوية أمور فوكيس وبويوتيا وقد اتبع الأثينيون نصيحة ديموستينيس ورفضوا طلب فيليب واكتفوا بإخبار الملك بقرار المجلس [3]. ورغم ذلك فقد كان من الحكمة الاستماع إلى يوبوليس الذي رغب في عدم قيام أثينا بعزل نفسها سياسياً كما رغب في قيامها بالدور المناسب لمكانتها بين المدن الإغريقية فتقوم بتسوية الخلافات بين جيرانها الشماليين الذين اقلقوا سلام هيلاس لمدة تعدت العشر سنوات وعلى أية حال فإن فيليب لم ينتظر ردهم، فظهر فجأة في ثيرموبيلاي وأسر فلايكوس[4] وتم السماح له بالمغادرة مع قوة من ثمانية آلاف من المرتزقة إلى كريت حيث مات هناك في نهاية العام[5] .

وهكذا وضع فيليب مصير فوكيس بين يدي المجمع المقدس الذي قرر تفتيت هذه الدويلة سياسياً وتحويلها إلى قوى منزوعة السلاح وأن يفرض على سكانها غرامة باهظة مقابل المبالغ التي نهبوها من خزائن دلفي ، وقسطت هذه الغرامة على سنوات ظلوا يسددونها لخزانة حتى عام 322ق.م . وقد تحولت الأصوات

---

(1) فاديه محمد بوبكر ، مرجع سابق ، ص 42 .

(2) Bury, J.B., op . cit ., p . 430 ; Botsford , G . W ., & Robinson ,C. A.,op.cit., p.235.

(3) Hammond . N.G.L., History of Creece To 322 B . C . p. 544; Burn , A.R., A Traveller's History of Greece, p. 273.

(4) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 247 .

(5) Pickard, A.W., op. cit., p . 240 .

المخصصة لفوكيس في التحالف الامفيكتوني إلى فيليب الذي تم اختياره ليرأس الألعاب البيثيه (*) التي كانت على وشك البدء [1] .

وفي خريف عام 346ق.م طلب فيليب من الأثينيين أن يدعموا الموافقة بخصوص عضويته في المجمع الامفيكتوني [2] وقد اقتنع المجلس بضرورة الإجابة برفض قاطع إلا أن ديموستينيس قد استطاع في هذا الموضوع أن يقنع رجال دولته أنه من الحماقة إثارة غيظ الملك وبأنهم قد يجلبون على أنفسهم عداء كل من فيليب والامفيكتون على حد سواء [3] وكانت الفكرة القابعة في رأس هذا الخطيب السياسي هي تهدئة فيليب ثم قلب الطاولة عليه في الوقت المناسب بعد أن يضفي على الصراع بين الإغريق وفيليب طابعاً قومياً وقد أدهش هذا القرار الحكيم أعضاء مجلس الاكليسيا وارتفعت شعبية ديموستينيس لدرجة لم يسبق لها مثيل وأصبح اسمه يتردد على كل لسان في العالم الإغريقي [4] .

(*) الألعاب البيثيه (Pythian Games) واحدة من الاحتفالات الأربعة العظيمة التي كانت تجرى في بلاد الإغريق ، وقد أنشئت عام 596أو 582ق.م على شرف الإله أبوللون . وكانت الألعاب تقام بالقرب من معبد دلفي لإعلان انتصار الإله أبوللون على الثعبان بثيون . ينظر إمام عبد الفتاح إمام ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 159 .

(1) Diodorus, XVI . 56 .

(2) Welles . C.B., op . cit ., p .10 .

(3) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 248

(4) سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 489 .

المبحث الثاني

ايسوكراتيس يدعو لوحدة بلاد الإغريق تحت قيادة فيليب

أولاً : ايسوكراتيس وفكرة الوحدة

ثانياً: عودة الخلاف بين أثينا وفيليب

أولاً : ايسوكراتيس وفكرة الوحدة :

ولد ايسوكراتيس عام 436 ق.م وعاش متمتعاً بكامل قواه العقلية حتى بلغ السابعة والتسعين من العمر وقد قضي سني طفولته وشبابه بين أهوال الحرب البلوبونيزية وعاش إبان السيادة الاسبرطية وشاهد أساس الحلف الأثيني الثاني عام 378ق.م وقيام وانهيار سلطة طيبة وكان في سن الشيخوخة تقريباً عندما اعتلى فيليب عرش مقدونيا[1] وكان ايسوكرتيس لا يكل عن الدعوة المتواصلة[*] لبني جلدته من الإغريق لكي يرتفعوا فوق نزاعاتهم الداخلية ويوحدوا صفوفهم لاسيما أثينا اسبرطة لمواجهة العدو المشترك [2] (أي الفرس) وكان ايسوكراتيس تلميذا لجورجياس (Georgias) فيلسوف مدينة ليونتيني (Leontini في جزيرة صقلية) الشهير وكان هذا الأخير أول من دعا في عام 408ق.م إلى شن حرب مقدسة ضد الفرس لأنهم في نظره الخطر الحقيقي الذي يهدد الإغريق [3] .

فكرة ضرورة توحيد الإغريق وتصالحهم كي يخوضوا حرباً قومية ضد الفرس أضحت حية شيئاً فشيئاً بعد تدخل الفرس حلفاء الاسبرطيين الذين تنازلوا لهم عن المدن الإغريقية في آسيا الصغرى ، إن هذا التدخل السافر لمملكة فارس في التاريخ الإغريقي مثل ضغطاً أدى إلى ظهور فكرة معاكسة وهي الوحدة الإغريقية [4] .

لقد أصبح فيليب في 346ق.م وبعد سلام فيلوكراتيس القوة الأقوى في العالم الإغريقي وليس هذا فحسب ، بل وامتد تأثيره على شمال اليونان تقريباً لذلك اعتقد ايسوكراتيس بأن الوقت قد حان لتوحيد الإغريق حيث ظهر الرجل الذي يملك العقل والنفوذ والمال لكي يصبح المحور المركزي لهذا الاتحاد [5] .ومن ثم أرسل

---

[1] ج.ف ديسون ، مرجع سابق ، ص 137 .

[*] اقترح ايسوكراتيس في عام 368ق.م على ديونيسيوس الأول أن يكون بطل الإغريق القومي ولكنه لم ينجح في مسعاه .وفي عام 356ق.م طالب أرخيداموس ملك إسبرطة أن يضع حدا للحروب الداخلية بين الدويلات الإغريقية وخاب سعيه هذه المرة أيضا . ينظر :

Markle , M.M., " Suppor of Athenian Intellectuals for Philip : a Study of Isocrates, Philippus and Speusippus, Letter to Philip " , J H S xcvi (1976) , PP . 80-99 .

[2] أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص 512 .

[3] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 484 .

[4]Wilcken,U.,Philipp II.Von Makedonen und Die Panhelienische Idee,Berlin,1929,p. 291 .

[5]Rostovtzeff ,M.,op. cit.,p.224; Pickard, A.W.,op.cit.P.241; Bury, J.B.,op.cit.,p. 431.

إليه خطابه الشهير والمعروف باسم " فيليبوس" (Philipus) والذي كانت فحـواه أن الطريق الوحيدة التي تعيش من خلالها هيلاس في سلام هي أن تتخلى المـدن القيادية عن النزاعات المتبادلة بينها ثم تنقل الحرب إلى آسيا كما نصحه بالقيـادة والعمل على إيجاد نوع من التناغم والانسجام بين بـلاد الإغريـق، ولـيس هـذا فحسب، بل يجب أن يبادر في القيام بحملة على الفرس دون النظر إلـى أولئـك الذين يُعارضون الحرب ضد الملك الفارسي [1] .حيثُ قال :

" يجب يا فيليب أن تقوم بمجهود لكي تصلح بين أرجوس واسبرطة وطيبـة وأثينا ، حيث أنه إذا كان يمكنك أن توحد هذه المدن مع بعضها البعض ، لن تجـد بالتالي صعوبة في توحيد غيرها ، حيث أن الباقي بأكمله تحت حماية هذه المـدن المذكورة سابقاً (أرجوس ، اسبرطة ، طيبة ، أثينا) وهي تبحث عن الملجـأ أو المأوى ،وعندما يشعرون بخطر ما يلجأون إلى واحدة أو أخرى من هذه القـوى ، وجميعهم يسعون للإسعاف والنجدة ، ولذلك إن كنت تستطيع أن تقنع المدن الأربع فقط بأن تتعقل وتدرك الأمور، فإنك بالتالي سوف تمنع الآخرين أيضاً من العديـد من الشرور" [2].

وهكذا سخر ايسوكراتيس من فارس وذكر أنهم لو قاتلوا جنود الملك الفارسي وكأنهم يقاتلون نساء فارسيات وحثه على توفير كل احتياجات الجنود كما أنه ناشد فيليب بأن يتمثل بهيراكليس (Heracles) وشدد على براعتـه الثقافيـة وحكمتـه وطموحاته وعدالته لذا حثه لجعل نفسه مثل سـلفه مـن حـب البشـرية ونيتـه الحسنة[*].واقترح على فيليب بأنه لكي يفتح بلاد فارس يجـب أن يحـرر المـدن الإغريقية ويعدهم بالحرية وعليه أن ينشر ذلك في آسيا كما أنه نصحه بالنظر إلى هيلاس كأرض أجداده [3] وهذا يعني أن ايسوكراتيس اشترط فـي مشـروعه أن يضمن فيليب استقلال المدن الإغريقية وعدم المساس بحقوقها الإقليمية ،ولم يكـن

---

(1) Grote , G., op . cit ., p. 289; Fuller , J.F .C ., op. cit ., p. 231 .

(2) Isocrates, V., pp 263-265 .

(*) عندما قرأ فيليب الرسالة طاب له جدا ذكر نسبه لهيراكليس لان نسبه إلى هذه السلالة الأسطورية يلعب بلا شك دورا كبيرا في تنفيذ خططه حيث ضرب صور هيراكليس على عملاته أيضاً ، ينظر

Wilcken U., Alexander Der Crosse,Leipziy , 1931., p . 32.

(3) Isocrates ., V., p 265 ; Fuller , J.F .C ., op. cit ., p . 232.

هذا في الحقيقة يرضي فيليب لأنه كان يريد فرض سيادته على كل مدن الإغريق،ثم يوسع من نفوذه في منطقة البلقان العليا ، وأخيراً يقوم بحملته التاريخية ضد الفرس في آسيا الصغرى للاستيلاء على ممتلكاتهم الإغريقية [1] .

لكن هناك سؤال يطرح نفسه هنا هل كان فيليب يفكر من الأساس في هذا الموضوع أي السيطرة على بلاد الإغريق ؟

يصعب الرد على هذا السؤال حيث أن هذا السياسي الماكر قد أخفى بمهارة خطته الأخيرة في صدره ، وقد استطاع ذلك بحكم موقعه الملكي ، ويرى فلكين أن استحواذه على الجزء الجنوبي الإغريقي من شبه جزيرة البلقان كان ضمن أهدافه حتى قبل كتاب ايسوكراتيس ومن الصعب الاعتقاد بأن فيليب هذا الاستعماري الكبير لم يفكر في مد مملكته بشكل طبيعي جهة الجنوب ، كما أن تقدمه إلى تيساليا ودخوله في الحرب المقدسة يصبح مقبولاً من وجهة النظر تلك[2].

ولكن بالرغم من هذا كله لا شك في أن فيليب قد قدر دعم كاتب سياسي له الكثير من القراء مثل ايسوكراتيس، فكتاب فيليبوس يجب أن ينظر إليه دائماً على أساس أنه مؤلف ذو أهمية كبرى نظراً لأن كاتبه قد استطاع أن يتنبأ بالمستقبل السياسي البعيد للأمة الإغريقية وهو أمر فشل معاصروه في التنبؤ به[3].

ثانياً: عودة الخلاف بين أثينا وفيليب :

بعد إبرام الصلح مع أثينا كرس فيليب اهتمامه لتحصين حدوده ، وتثقيف شعبه ، فنقل سكان خلكديكي السابقين وساحل تراقيا وهي المناطق التي استولى عليها مؤخراً إلى داخل مقدونيا ليؤسسوا قرى جديدة تكون مركز تثقيف لشعبه المتأخر ، ودعا إلى عاصمته أشهر الشعراء والفلاسفة وأدخل في صفوف رفاقه عناصر إغريقية لتثقف جنوده بالثقافة الإغريقية، واستمرت حدوده الشمالية

---

(1) سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 490 .

(2)Wilcken,U.,Philipp II.Von Makedonen und Die Panhelienische Idee ,p.294 .

(3) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 249 .

والغربية في جلب المشاكل فاضطر في سنة 344ق.م إلى القيام بحملة تأديبية في نواحي ايلليريا حملته إلى شواطئ الادرياتيك وأدت إلى جرحه في فخذه جرحاً بليغاً [1] .

بعد ذلك وفي نفس السنة 344ق.م وجه اهتمامه إلى تيساليا فأعاد تنظيمها حيث تم تعيينه حاكماً لها طوال حياته ، ويتصرف بمقدراتها المالية والعسكرية دون مشورة أهلها وقسمها إلى أربع مقاطعات كبرى ، جعل على رأس كل منها حاكماً مقدونياً [2] .

وفي أثينا ومنذ أن وقع صلح فيلوكراتيس وحمى الجدال والنقاش في الاكليسيا لم تتوقف خاصة بعد أن برز عدد من المؤيدين لآراء ديموستينيس أمثال ليكورجوس[*] (Lycurgus)هيبريديس[*] (Hypereides) ، وانبرى ديموستينيس يهاجم فيليب خاصة بعد إسقاط دعوة الرشوة التي أقامها ضد أيسخينيس . وطالب باتخاذ عمل حاسم ضده لتدخله في شؤون البلوبونيز[3] فقد عرض فيليب صداقته على تلك المدن التي كانت تحتاج إلى صديق يقف إلى جانبها ضد إسبرطة ونجحت مفاوضاته في ضم ميسينا وميجابوليس واركاديا وأرجوس (4) فأخذت شعبية ديموستينيس ومؤيديه من قادة الحزب المعارض لمقدونية في ازدياد فهؤلاء الرجال كانوا ينظرون إلى السلام بالكاد كوقت للراحة خلالها يجب أن ينتهزوا كل فرصة لعرقلة المد المقدوني [5] .

وقد رأى المجلس وفقاً لرأي ديموستينيس أن يرُسل ديموستينيس ومعه آخرون إلى البلوبونيز حيث المدن المؤيدة لمقدونيا حتى يكسبوا تأييدها وقد قام

---

(1) أحمد رستم ، مرجع سابق ، ص 12 .

(2) Pickard, A.W., op. cit., p . 244.

(*) كان ليكورجوس (390-325 ق.م تقريبا) رجل دولة وسياسياً أكثر منه خطيباً بلغ من حبه للأدب أنه إستصدر قرارا بجمع وحفظ نسخ من نصوص شعراء التراجيديا الثلاثة أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس . كان من مؤيدي ديموستينيس في سياسته المناهضة للمقدونيين . ينظرا أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص515 .

(*) هيبريديس (389-322 ق.م تقريبا) وهو من أنصار ديموستينيس أيضا وإن تمتع بشخصية مختلفة عنه وعن ليكورجوس . إذ كان هيبريديس مثار سخرية شعراء الكوميديا بسبب تصرفاته الشاذة . كان مغرما بالسمك والنساء إلى حد مثير . وهو خطيب كان أقرب إلى ليسياس من أي خطيب اخر ، ولو أن النقاد يعتبرونه خليطا أو مزيجاً جمع بين ليسياس وديموستينيس. ينظر المرجع نفسه .

(3) سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 490 .

(4) Bury, J.B., op . cit ., p . 432 .

(5) Botsford . G . W ., & Robinson , C. A ., op . cit ., p .236 .

ديموستينيس بنفسه بزيارة كل من أرجوس وميسينا وقد كانت انتقاداته العامة لملك مقدونيا لاذعة للغاية حتى أن فيليب عندما سمع بها قام بتقديم اعتراض دبلوماسي وقد تزامن وصول الرسل المقدونيين إلى أثينا عام 344ق.م مع وصول الممثلين من أرجوس وميسينا وقد احتج الرسل المقدونيون ضد الأثينيين على سوء الفهم الشديد لدوافع مقدونيا وقد انتهز ديموستينيس الفرصة فقام بهجوم عنيف على سياسة فيليب في وجود هؤلاء المندوبين [1] .

أما خطبة ديموستينيس (الفيليبية الثانية) التي ألقاها في خريف عام 344ق.م فهي تبدأ باتهام قاس للأثينيين لولعهم بالكلمات وليس الأفعال ، وقد حاول المتحدث قدر المستطاع أن يوضح أن فيليب يوجه كل جهوده ضد أثينا وأن المدن البلوبونيزية قد حُذرت من خطر تصديق الحاكم المقدوني " أن كل ملك وكل طاغية هو عدو للحرية وخصم للقانون فحذار وأنتم تسعون لتفادي الحرب أن تقعوا فريسة له ليقودكم طاغ جديد" قد احتوت نهاية الخطبة على المساحات لخصومه السياسيين في أثينا والذين يرى ديموستينيس أنهم المسئولون عن النمو المتزايد لسيطرة فيليب ونفوذه وتدخله في الأمور الإغريقية [2] .

ولم يذكر لنا التاريخ كيف كان رد أثينا على بيلا ولكن من المحتمل أنها قد أرسلت سفارة إلى فيليب للشكوى حول الشروط غير العادلة لسلام فيلوكراتيس وأكدت على حقوقها في هالونيسوس[*] (Halonnesus) ،فأرسل فيليب سفارة إلى أثينا يقودها بيثون البيزنطي للتعبير عن نيته الجيدة تجاه شعب أثينا وذلك من خلال أحياء سلام فيلوكراتيس [3] .

" لذلك السبب حث بيثون عامة الخطباء والمتحدثين الرسميين بألا يُخطِئوا السلام لأن هذا لا يعُد سياسة جيدة ولكنهم إذا لم يكونوا مقتنعين بأي من الشروط ، فعليهم أن يضعوا أمامهم التعديلات طالما أن فيليب ينوي أن يفعل كل ما صوتم

---

[1] Laistner , M .L.W.. op . cit .. p . 251.

[2] Demosthenes, The Second Philippic,2 .

[*] جزيرة صغيرة تقع بجانب ساحل تيساليا كانت في الأصل تابعة لأثينا ثم غزاها القراصنة ولكن فيليب طردهم منها وعرضها على أثينا ورفض الحزب المناوئ لمقدونيا قبولها واصفا الجزيرة بأنها هدية تافهة عديمة القيمة وان فيليب إنما يردُ لأثينا ما كانت تملكه ، ينظر فاديه محمد بوبكر ، ص 50.

[3] Buckley , T., Aspects Greek History 750-323 B.C., London , 2004 .., p .480.

أنتم (أي الأثينيين) له، لكن إذا ما هـؤلاء الرجـال همتشـوه ، ولـم يضـعوا المقترحات أمامهم والتي بموجبها يستمر السلام بالوجود ، وإذا لم يتوقف عدم الثقة بفيليب فعليكم أن تتجاهلوا هكذا رجال " [1] .

وكان بيثون مدعوماً من أيسخينيس وتم قبول الدعوة لإعادة النظر في شروط السلام ولكن البدائل التي عرضها شعب أثينا لم يستطع فيليب قبولها حيـث أنهـم يرغبون في أنه بدلاً من الفقرة التي تعطي كل طرف ما يمتلكه ، يجب أن تحـول إلى أن كل طرف يجب أن يحتفظ بما كان يمتلك ومع هذا الطلب المبالغ فيه ذهبت المفاوضات سدى إلا أن العلاقات بين الدول ظلت قائمة [2] .

وقد اغتنم ديموستينيس ورفاقه فرصة تصاعد المشاعر العدائية ضد مقـدونيا وملكها في أثينا فتخلصوا من أكثر معارضيهم قوة . فاتهم هيبريدس فيلـوكراتيس بالخيانة وقد رأى المدعي عليه أن قضيته لا أمل فيها فرحل من الـبلاد طواعيـة وحُكم عليه بالموت غيابياً [3] كما اتهم ديموستينيس أيسخينيس بنفس التهمـة وقـد واجه معضلة أو مهمة خطيرة وهي أنه كان قد شارك هو نفسه في السلام الـذي عُقد عام 346ق.م ورغم أنه قد حاول التدليل على أن أيسخينيس مـذنبٌ ورغـم نجاحه في ذلك إلا أنه كان غير قادر على تقديم الأدلة الدامغة لذلك [4] .

غير أن ديموستينيس نجح في تلطيخ سمعه أيسخينيس بالرغم من فشـله فـي إدانته لعدم وجود الدليل الكافي ،ويبدو أن الأمر انتهى بسبب تدخل القائد فوكيـون الذي كان يلقى احتراماً كبيراً في المجلس والذي عُرف بنزاهته وترفعه[5].

وقد رأى فيليب في ذلك الوقت استحالة كسب الأثينيين لمخططاته عن طريق الصداقة لذا فقد سعى لعزلهم ونجح في استمالة يوبويا وميجارا إلى صـفه ولكـن ورغم أنه أسقط الحكومات الديمقراطيـة الموجـودة فـي اوربـوس(Oropus) وارتريا(Artria)ووضع مسـانديه مكانهـا إلا أنـه فشـل فـي حملتـه ضـد خاليس(Chalcis) وهناك مؤامرة مماثلة للسيطرة على الحكومة في ميجارا وقـد

---

(1) Demosthenes, on Halonnesus,22 .
(2) Pickard, A.W., op. cit ,. p . 247.
(3) Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B.C. p .556 .
(4) ج.ف ديسون ، مرجع سابق ، ص 227 .
(5) سيد احمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 492 .

قُمعت هذه المؤامرة بتصرف سريع من جانب أثينا[1] التي أرسلت الجيوش تحت قيادة فوكيون ليمنعوا انقلاب الأقلية في ميجارا،ثم حاول الانقضاض على أمبراكيا[*](Ambracia) ليفتتح طريقاً أخرى إلى الجنوب، فأرسلت أثينة حلمةً عاجلة لمساندة الامبرايكين الذين يقاومون تقدم فيليب في الشواطئ الشمالية للخليج الكورنثي ، فقفل فيليب عنها راجعاً ، فكان الخصمان وإن لم يلتحما في موقعة حاسمة يتحاربان من بعيد ، بحيث لم يكن هناك صلح ظاهر ولا حرب حقيقية ،[2] وخلال شتاء 343 – 342 ق.م بدأت سيطرة فيليب على البلوبونيز تضعف بسبب الجهود المتزايدة التي تبذلها أثينا لتخلق اتحاداً معاد للمقدونيين وبدأت ميسينا وميجابوليس وارجوس تدخل في علاقات وطيدة معها دون أن تتخلى بشكل ظاهري عن تحالفاتها السابقة لمقدونيا [3] .

وفي ايبروس كان فيليب نشيطاً وفعّالاً ، حيث أنه في عام 343 ق.م ، قام بعزل ارباس ملك ايبروس وذلك لتعاطفه مع الأثينيين وعين مكانه الإسكندر شقيق زوجته أولمبياس [4].

هل يستطع فيليب السيطرة على بلاد الإغريق وما الصيغة التي يتوصل إليها ليحافظ بها على شعورهم القومي ويدخلهم بها في نفس الوقت في تحالف تحت قيادته هذا هو موضوع الفصل الأخير .

---

[1] Bury. J.B., op . cit . , p . 434 .

(*)أمبراكيا(Ambracia) والتي يُطلق عليها حديثاً اسم (Arta) ارتا وهي تقع في شمال باي (Bay) في إقليم أكتيوم (Actium) وقد وجدت مثل المستعمرة الكورنثية من قبل جورجوس (Gorgoc) ابن الطاغية كيبسيلوس (Cypselus) في محاولة للسيطرة على الإقليم الساحلي كله في باي وفي أكتيوم نشأ الصراع مع الاكارانانيون (acarnanians) الذين وجهوا العديد من الهزائم بمساعدة الأثينيون إلى الامبراكيون في 429ق.م ، وتحالفت أمبراكيا مع أثينا ضد فيليب المقدوني . ينظر Hammond. N.G.L., & Scullard. H.H ., op . cit., p.51

[2] محمود فهمي ، مرجع سابق ، ص 147 .

[3] Robinson . C.E ., op . cit ., p . 348 ; Laistner . M .L.W., op . cit ., p . 253.

[4] Oman . C.W.C ., op . cit ., p . 508 .

الفصل الرابع

فيليب يُخضع بلاد الإغريق ويوحدها تحت قيادته

المبحث الأول : الصراع حول البلقان

المبحث الثاني : حرب مقدسة وحملة على خيرونيا

المبحث الثالث : توحيد مقدونيا وبلاد الإغريق تحت قيادة فيليب

المبحث الأول :

الصراع حول البلقان

أولاً : علاقات فيليب والمدن الإغريقية مع بلاد فارس

ثانياً : فتوحات فيليب في تراقيا

ثالثاً :حصار بيرنثوس وبيزانطوم

أولاً: علاقات فيليب والمدن الإغريقية مع بلاد فارس:

والآن ننتقل إلى المشهد الأخير الذي تدور أحداثه في تراقيا ، ولكن قبل مواصلة سياق الأحداث ، سيكون من الجيد الوقوف على الحدث المهم الذي ظهر في نفس وقت مهمة بيثون إلى شعب أثينا في 343 ق.م وذلك كان إرسال وفد إلى بلاط أرتاكسيراكيس الثالث ملك الفرس بناء على طلب ديموستينيس للتعاون مع الفرس لضرب فيليب لكن هذه الخطوة التي تكشف عن اليأس والحيرة لم تسفر عن شيء [1] .

ووقع في شتاء عام 343 ق.م حدث بالغ الأهمية سيمتد تأثيره إلى بلاد الإغريق ومقدونيا إذ غزا الملك الفارسي مصر بجيش ضخم يحتوى على المرتزقة الإغريق وكان القائد المصري هو الملك نختنبو (Nectanebo)الذي هزم ومعه 20 إلف من المرتزقة وهرب إلى أثيوبيا [2] وهذا النصر مكن الفرس من السيطرة على جنوب المضائق الآسيوية [3].

لذلك وفى صيف عام 343ق.م عقد فيليب مع الفرس معاهدة صداقة وعدم اعتداء بمعنى أن يترك له الفرس حرية التصرف في تراقيا على أن يترك هو للفرس حرية التصرف في آسيا الصغرى وذلك لكي ينقذ نفسه من مواجهة أي تدخل من الفرس في فتوحاته لتراقيا، وتدل المعاهدة على بعد نظر العاهل المقدوني ودهائه لأن المعاهدة كانت إلى جانب أنها أطلقت يده في تراقيا جعلت ظهره محمياً في حالة نشوب الصراع المتوقع مع بلاد الإغريق والقيام بحملة ضدها لفرض سيطرته التامة عليها [4] غير أن فيليب حرم هذا التحالف بعد اتهامه بالتدبير لضم ليسبوس وطروادة ، ومن هنا زاد خوف فيليب الذي خشي من سطوه أثينا وبلاد فارس إذا اتحدتا مع بعضهما، ومن هنا كان عليه أن يسيطر على

---

[1] Hatzfeld , J., op .cit ., p . 207 .
[2] Pickard, A.W., op. cit., p.249 .
[3] Mosse , C ., Athens in Decline 404 – 86 B. C ., Trans . by Stewart , J., London, 1973 .p 53 .
[4] فاديه محمد بوبكر ، مرجع سابق ، ص 48 .

تراقيا ومنها إلى البسفور [1] مخططاً لقطع إمدادات القمح الآتية من البحر الأسود إلى أثينا [2] .

ثانياً : فتوحات فيليب في تراقيا :

اتجه فيليب إلى تراقيا حيث بقى فيها من عام 343- 342 ق.م ،غير أنه في الحقيقة لا يعْرف عن حملاته التراقية سوى النزر اليسير، غير أن حملته استمرت عشرة أشهر وقضى فصل الشتاء في تلك الأرض ذات المُناخ البارد ، يعانى من المرض والبرد ، وفي الحرب لم يُجنب فيليب نفسه القسوة أو الخطر وبعد سنوات وصف ديموستينيس نشاطه المتهور وقساوته على نفسه في فقره [3] إذ يقول :

" يا له من رجل من أجل النفوذ والسيطرة فقئت عينه وكسرت كتفه وشلت ذراعه وساقه ، كان ليتخلى من أجل الثروة عن أي جزء في جسده تريد أن تأخذه ولكن يأخذ الشرف والمجد ما تبقى منه " [4] .

وفى عام 342 ق.م ، خلع فيليب الملك التراقى كيرسوبليتس من عرشه وأصبحت مملكته مقاطعه تابعة لمقدونيا [5] ، وحتى يؤمن ممتلكاته الجديدة قام فيليب بتأسيس مدينة جديدة على سهل هيربروس (Herbrus) والتي سميت فيليبوبوليس(Phillippopolis) تيمناً باسمه ، كما أنشأ مواقع عسكرية أخرى مُحصنة وقد دفع هذا الامتداد حدود فيليب تجاه الشمال والشرق . وللحفاظ عليهما قام بعقد اتفاقية مع كوتيلاس (Cothelas) ملك جيتا [6] ودعمه بالمصاهرة حيث أحضر كوتيلاس معه ابنته ميدا (Meda)ومعها مهراً كبيراً [7] ، كما تحالف مع بيرنثوس وبيزانطوم وعدد من المدن اليونانية على ساحل البحر الأسود وبذلك فقدت أثينا حلفاءها على الساحل الجنوبي لتراقيا وامتدت الحدود المقدونية حتى الأراضي المجاورة لخيرنسوس [8].

---

[1] Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B . C , p .561.
[2] Botsford . G . W ., & Robinson , C. A ., op . cit ., p .236 .
[3] Bury, J.B., op . cit ., p . 426 .
[4] Demosthenes, on the crown . 67 .
[5] Hatzfeld , J., op .cit . p ., 207 .
Pickard, A.W., op. cit., p.251 .
[6] قبيلة تسكن في منطقة الدانوب
[7] Athenaeus , the Deipnosophists. xiii . 557 .
[8] Pickard, A.W., op. cit., p.251 .

وقد رأى الأثينيون في هذا الأمر تهديداً لخليج الهيلسبونت وهو ما يمثل طريق القمح ولكي يؤمنوا هذا الطريق، أرسلوا بعض المستوطنين إلى خيرونيا ولكن بمجرد وصولهم تشاجروا مع سكان كارديا (Caradia)وهي مدينة مقدونية الولاء تم استثناؤها من سلام فيلوكراتيس [1] .

ولما كانت خيرونيا ضمن أملاك القائد الأثيني ديوبيثيس(Diopeithes) الذي توارث من أسلافه حق المرور في مضيق الهيلسبونت ، فقد تضرر هذا الأخير من ظهور فيليب في تراقيا فهاجم كارديا التي كانت عنق الزجاجة بالنسبة لخيرونيا ومن الموالين لفيليب ، فقاموا باللجوء له فأرسل لهم حامية عسكرية مقدونية وحتى يحصل ديوبيثيس على الأموال اللازمة لجيوشه قام بنهب وسلب السفن التجارية وفرض على المدن الساحلية تقديم مساعدة له ثم أغار على الأراضي المقدونية وعند هذه النقطة أخبر فيليب أثينا بأنه ينتوي الوقوف إلى جانب الكارديين كما اعترض في نفس الوقت بشكل رسمي على اعتداء ديوبيثيس[2]. وقد رأى البعض أن سلوك ديوبيثيس كان غير مبرر بالمرة،وارتفعت أصواتهم في المجلس الأثيني مطالبة بفصله وداعية إلى إجابة مطالب فيليب العادلة غير أن ديموستينيس الذي اقتنع بإرسال ديوبيثيس إلى الخرنيسوس لم يدافع عن تصرفات هذا الضابط فحسب، بل حذر الأثينيين من مغبة فصل هذا الضابط الكفء ، كما اغتنم الفرصة لدحض مناهضي الحرب ضد فيليب والحقيقة أن ديوبيثيس وموضوعه لم يمثلا سوى جزء ثانوي من خطبة ديموستينيس الرائعة التي تحمل عنوان "حول موضوع الخيرنيسوس" والتي تدعو إلى حرب طويلة ومريرة ضد الملك المقدوني [3] .

وفي عام 341 ق.م ألقى ديموستينيس خطبته الفيليبية الثالثة ، والتي دعا فيها لشن حرب شاملة ضد مقدونيا ، يتحدد على أثرها مصير الحضارة الهللينية .وفي الحقيقة يمكن القول أن الخطبة الفيليبية الثالثة كانت أعظم ما كتب ديموستينيس ،

---

(1) Fuller . J. F . C ., op . cit ., p . 33 .
(2) Hammond . N.G.L., History of Creece To 322 B . C . p .562.
(3) Laistner . M .L.W., op . cit ., p . 255 .

لأنها ألهبت قلوب الإغريق وأشعلت الغيرة الوطنية لديهم ،وزادت في نفوسهم الحنق على مقدونيا [1] .وهذا ما توضحه الفقرات التالية منها :

" ألم يكن هو رئيس ثيرموبيلاى وعبر داخل بلاد الإغريق ، مسيطراً على هذه الأماكن بقواته وجنوده المرتزقة ؟ ألم يكن له الأسبقية في مسألة الوحي الإلهي (orade) وجردنا نحن والتساليين والدوريين وباقي الامفيكتيين من حقوقنا التي لم تستطع حتى كل المدن الإغريقية المطالبة بها ؟ ألم يُملِ على التيساليين شكل حكومتهم ألم يرسل مرتزقة لطرد وتدمير الديمقراطية في ارتريا والبعض الآخر إلى أوربوس؟" [2].

"حقاً لقد شاهد الإغريق كل هذا بل وعانوا منه . يبدو أنهم كانوا يرونه مثل عاصفة البرد الشديدة ، ولم يكن فقط اعتداؤه على الإغريق الذي يمر بلا انتقام ، ولكن أيضاً ما سببه من ألم وضرر عانى منه الجميع بشكل منفصل كل على حده"[3] .

"ولكن على الرغم من هذا نحنُ نتردد ، حيث أننا نلعب دور الجبان ، وعندما نهتم ونعتني بجيراننا نرتاب ونشك في أحدهم عن عدونا الأساسي . فإذا كان هو يهددنا بمثل هذه الوحشية والهمجية ، فماذا تعتقدون أنه سيفعل عندما ينال كل واحد منا بشكل منفصل داخل قبضته ؟ " [4] .

"ثم بعد ذلك بإنجاز كل هذه الاستعدادات وبعد أن أصبح هدفنا واضحاً، يجب ألا نُضيع وقتاً في مناشدة واستدعاء باقي الإغريق ويجب علينا أن نُعلمهم بإرسال السفراء في كل اتجاه في شبه جزيرة البلوبونيز إلى كل من رودس (Rhodes) وخيوس (Chios) وللملك العظيم على الرغم من اهتماماته غير الصادقة إذا منعنا فيليب من السيطرة وإخضاع كل البلاد " [5] .

"ولكن إذا ظل كل إنسان بلا عمل أو جهد مراعياً متعته الخاصة وحرصه على تجنب واجبه ومسؤوليته ، فلن تجد بالطبع من يقوم به من أجله ، ولكنني

---

[1] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 493 .
[2] Demosthenes, The Third philippic ., 32 – 35 .
[3] Ibid ., 33 .
[4] Ibid ., 35.
[5] Ibid ., 71 .

أخشى أن هذه الواجبات التي نأمل أن تنجز ربما تتراكم علينا في الحال . هذه هي رؤيتي وهذه هي أسبابي ، وإذا تحملوا مسؤوليتهم فأني أؤمن بأنه الآن ربما نستعيد ثرواتنا ، وإذا كان لدى أي شخص آخر رأيه أو أسبابه فدعه يتحدث ويتكلم وينصح " [1] .

أوضح ديموستينيس في نهاية خطبته التصرفات التي يتعين على الأثينيين إتباعها حتى يواجهوا الأزمة الراهنة ، إذ يجب عليهم أن يرسلوا بسرعة إمدادات إلى الخيرنيسوس، بينما كانت الاستعدادات تتم داخل الوطن على نطاق واسع ، كان ينبغي على الأثينيين أن يقوموا بالمزيد من الجهد لتوحيد أكبر عدد ممكن من الإغريق داخل التحالف المضاد لمقدونيا [2].

انتقل ديموستينيس بنفسه إلى بروبنتس ونجح في فصل بيزانطوم وبيرنثوس من الحلف المقدوني وقام هيبريدس بالأمر نفسه في رودس وخيوس [*].

وفي نفس الوقت وصلت إمدادات إلى ديوبيثيس كما أبحر أسطول بقيادة خاريس [*](Cheres) إلى شمال بحر ايجة ، كما أرسل فوكيون إلى يوبويا حيث نجح في الإطاحة بأتباع فيليب الموجودين في اوربوس وارتريا وأرسل أيضاً مبعوثاً إلى سوسا [عاصمة الفرس] ليحذر الملك هناك من مشاريع فيليب الخطيرة[3] .

وقد ظهر إلى الوجود اتحاد فيدرالي ضم كل مدن يوبويا والتقى مجلس هذا الاتحاد في خاليس واتحد هذا الحلف بأثينا ، ولم يقبل شتاء عام 340 ق.م حتى وكان ديموستينيس يعقد اجتماعاً لممثلي كل الإغريق في أثينا حضره وفود كل من يوبويا وحلفائها،وكورنثا وميجارا وآخيا ،ومن شمال غرب اليونان جاءت وفود

---

[1]Demosthenes, The Third philippic ., 76 .
[2]Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 255 .

[*] رغم انه لم يسمع عن اي تحالف رسمي مع أثينا إلا أن كلا الجزيرتين أرسلتا إمدادات إلى بيزانطوم عندما حاصرها فيليب بعد ذلك بعدة أشهر . ينظر . Pickard, A.W., op. cit., p.252

[*] خاريس (Chares) كان قائداً أثينياً ، قاد فرقا من المرتزقة عملت تارة لحساب أثينا وتارة أخرى لحساب الملك الكبير (ملك فارس) . كافح ضد فيليب المقدوني في تراقيا سنة 346 ق.م وبيزانطوم 340ق.م كما شارك في معركة خيرونيا سنة 338ق.م ، وقد التحق بخدمة داريوس ضد الإسكندر الأكبر . ينظر . فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، ص 194 .

[3] Robnson , C.E., op . cit ., p .349 .

أكرانانيا ، وأمبرايكا وكوركيرا ، وراح ديموستينيس يبث الحمية في نفوس المؤتمرين ويوغر صدورهم ضد فيليب ومشروعاته السياسية [1] .

ثالثاً :حصار بيرنثوس وبيزانطوم :

ثار فيليب بسبب هذه الحملة العدائية ضده ودعا بيرنثوس وبيزانطوم لمعاونته في حمله على الخيرنيسوس ،غير أن المدينتين قابلتا دعوة فيليب بالرفض ، فبدأ بحصار بيرنثوس [2] الواقعة على المنحدرات الصخرية في إحدى الجزر الصغيرة التي ترتبط بالأرض الأم من خلال شريط أرضي ضيق وبعرض هذا الشريط يمتد حائط خارجي خلفه تُرى منازل المدينة العالية والمبنية على طول المنحدر [3].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ضغط فيليب من خلال غارات متتالية على الحائط الخارجي وبنا أبراجاً عالية أعلى من أسوار المدينة وضرب أسوارها بأكباشه الضاربة وبقذائف المنجنيق الذي قام مهندسوه بصنعها [4]وحاول أهل بيرنثوس بقوة في دفاعهم عن المدينة إبعاده لفترة طويلة عن الحائط الخارجي ولكن في النهاية أدت الهجمات المتكررة إلى تحطيم الحائط ودفعت المدافعين داخل المدينة وعندما حطم فيليب الأسوار الخارجية التي اعتقد أنها سوف تنهي الموضوع لصالحه ، فوجئ بأسوار أخرى وراءها متمثلة في الصف الداخلي من المنازل التي كانت متلاصقة من خلال حواجز قوية وعالية بعرض الشوارع [5] إلا أنه بالرغم من كل جهودهم لو لم تكن المدينة تلقت مساعدات خارجية فعّالة لكانت لاقت نفس مصير اولنثوس ، فقد تلقت المدينة دعماً من بيزانطوم ومن حاكم ولاية فريجيا الفارسية عبر الهيلسبونت بأمر أرتاكسراكسيس الثالث الذي اعتبر تدخل فيليب بمثابة تهديد لمضيق البسفور وآسيا الصغرى[6] .

---

(1) Kaerst , J., op . cit ., p . 253 .
(2) Fuller , J. F . C ., op . cit 0., p . 34 .
(3) Oman, C. W .C ., op . cit ., p . 510 .
(4) Diodorus, XVI . 74 .
(5)Ibid, XVI 75; Grote, G., op . cit ., p . 315.
(6) Diodorus , XVI. 75 ; Rollin , M., op . cit. , p . 88.

وعندما علم فيليب بأن المدينة تصل إليها تجهيزات من قبل بيزانطوم قسم قواته إلى فريقين :القسم الأول ظل في بيرنثوس لمواصلة العمليات تحت قيادة أفضل ضباطه وتقدم بنفسه إلى بيزانطوم وقام بهجوم مفاجئ على المدينة وحاصرها بإحكام في حين أن أسلحتهم الحربية ورجالهم كانوا في بيرنثوس ، لذلك فإن أهل بيزانطوم وجدوا أنفسهم في ارتباك شديد [1] .وسببت هذه العملية العسكرية الخوف الأعظم بين الأثينيين فإذا ما سيطر فيليب على بيزانطوم ، يستطيع أن يمنع وصول القمح عبر البحر الأسود إلى أثينا ، وبالتالي يجوعهم، لذلك تحرك الأثينيون بسرعة وأرسلوا قوة بحرية وأمنوا السيطرة على البحر حول بيزانطوم [2] وفي الوقت ذاته أرسل حلفاء بيزانطوم الآخرون أمثال خيوس ،وردوس ،وكوس، المساعدة والدعم[3] ،مما دفع فيليب في النهاية إلى أن يفك الحصار في عام 339ق.م نظراً لاستحالة الهجوم من ناحية البحر بشكل فعال إذ أن قوته البحرية تعد ضئيلة مقارنة بالقوة البحرية لعدوه ، فأراد الانتظار ريثما يأتي العدو في البر وفتح مضيق البسفور بابه أمام السفن الأثينية المحملة بالقمح[4].

وفي تلك الأثناء انسحب فيليب مرة أخرى إلى الأحراش التراقية وتمرد السكيث بالقرب من مدخل الدانوب ، وعبر المراعي البلقانية ليسحقهم ، وعند عودته إلى مقدونيا عبر أراضي تريبالوى(Triballoi) وفي وسط شبه الجزيرة ، خاض بعض المعارك القاسية ، جرح على إثرها عدة مرات [5].

كان عام 339 ق.م عاماً سيئاً بالنسبة للعاهل المقدوني ، إذ فشلت مساعيه على شواطئ مرمرة ، وكان الفضل في ذلك يرجع إلى ما بذله خصمه ديموستينيس من جهود فائقة استحق عليها الثناء من الدولة والشكر من الدويلات التي انقذت من براثن المقدوني . لقد اتضح لفيليب أن لامناص من أن يخوض حرباً جادة ضد أثينا نفسها [6].

---

(1) Diodorus. XVI. 76 .
(2) Diodorus. XVI. 77 .
(3) Bury. J.B., op . cit ., p . 435 .
(4) Smith , Ph ., op . cit ., p . 25 .
(5) Burn , A.R., The pelican History of Creece , penguin , 1979 . p .333 .
(6) فاديه محمد أبوبكر ، مرجع سابق ، ص 53.

المبحث الثاني

حرب مقدسة وحملة على خيرونيا

أولاً : الحرب المقدسة الأخيرة ودخول فيليب بلاد الإغريق

ثانياً : فيليب يستولى على أمفيسا صيف 338 ق.م

ثالثا: معركة خيرونيا أغسطس 338 ق.م

أولاً :الحرب المقدسة الأخيرة ودخول فيليب بلاد الإغريق :

يُعد الفشل المزدوج الذي تكبده فيليب في كلٍ من بيرنثوس وبيزانطوم أكثر أشكال الفشل الذي عانى منه الملك منذ ارتقائه للعرش ولكنه كان يعلم أنه سوف ينجح يوماً ما في إخضاع الإغريق لسلطانه ، لأنه أدرك أن خطب ديموستينيس لم تخلق الجبهة المتحدة المعادية لمقدونيا ، وراح يتربص ويتحين الفرصة لتحقيق هدفه [1].ولحسن الحظ حدثت أزمة جديدة أتاحت هذه الفرصة أمام فيليب، وذلك عندما بدأ المجلس الامفيكتوني في عام 339 ق.م بناء على طلب اللوكريين سكان امفيسا[*] (Amphissea).يدرس قرار يفرض عقوبة قدرها 50 تالنت على أثينا لأنها كانت أثناء الحرب المقدسة الثالثة قد علقت درعاً ذهبياً عليه نقش يخلد ذكرى انتصار أثينا على الفرس وطيبه في معركة بلاتيا عام 480 ق.م في معبد ابوللون قبل أن يتم تكريسه رسمياً أي بدون إجراء المراسم الدينية اللازمة [2]وربما يكون ذلك بدعم الطيبين الذين أرادوا الانتقام لأنفسهم من الأثينيين من أجل هذا النقش الذي وصم جبينهم بالعار لما يقرب من قرن ونصف [3] ايسخينيس مندوب أثينا في المجلس اكتشف الحركة التي تُدبر لمدينته إذ أنه كان رجلاً فريداً واستطاع أن يحبط تحركاتهم بتحرك مضاد حيث أتهم اللوكريين بأنهم يزرعون أراضي في كريزا [*] (Crisa) . وهى مُخصصة لمعبد دلفي ويفرضون الضرائب على أهلها[4]وبعد مشاحنات طاحنة بين سكان امفيسا ودلفي تم الاتفاق على عقد اجتماع بين المجلس وسكان امفيسا في ثيرموبيلاي[5]وقد اقنع ديموستينيس الأثينيين بعدم إرسال ممثلين لهذا الاجتماع الذي عقد في ربيع 338ق.م،كما انسحب الطيبيون رغم أنهم كما سبق الذكر هم من حرضوا اللوكريين وقد توجه الحلف بعدما فقد

---

(1) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 256 .

(*) امفيسا (Amphissea) مدينة صغيرة تقع على بعد كيلومترات قليلة شمال غرب . ينظر . سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 495 .

(2) Kaerst , J., op . cit ., p . 256 .

(3)Robnson , C.E., op . cit ., p .350 .

(*) هو سهل كان قد تقرر منذ الحرب المقدسة الأولي في القرن السادس (حوالي 590 زمن سولون) ألا يجري فيه محراث وأن يبقى دائما غير مزروع . ينظر . فاديه محمد أبوبكر ، مرجع سابق ، ص 54 .

(4) Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B . C , p . 438 .

(5) Rollin , M ., op . cit ., p . 95 .

مساندة اثنين من أقوى أعضائه إلى فيليب وطلبوا منه معاقبة امفيسا[1]. بوصفه قائداً أعلى للحلف ونصيراً للإله أبوللون . ومثلما كانت الدعوة في الوقت المناسب جداً كذلك كانت نتيجتها خطيرة جداً إلى درجة أن البعض يرتاب في أن يكون الملك نفسه هو الذي دبر الحادثة كلها ، وأن عملاء تولوا تنفيذها لكن ليس لدينا أي دليل على ذلك ، وإذا كان لابد من إلقاء تبعة ما حدث على فرد ، فان هذا الفرد لم يكن أيسخينيس بل ديموستينيس نفسه الذي أدت سياسته إلى دخول فيليب بلاد الإغريق في هذه المرة [2].

كانت خطط فيليب الذي لم يضيع الوقت بالسير عبر ثيرموبيلاي إلى دوريس (Doris) أعمق من مجرد حملة رادعة ضد اللوكريين وبدلاً من أن يسير إلى امفيسا اتجه من دوريس إلى شمال شرق فوكيس ليحتل ويحصن قلعة إلاتيا[*](Elateia)الحصينة المطلة على الطريق الرئيسي المؤدى إلى بويوتيا الغربية[3] وكان الغرض من هذا الفعل هو حماية نفسه من المؤخرة في مواجهة بويوتيا وتأمين طرق انتقالاته مع ثيرموبيلاي ، وذلك في الأثناء التي يقوم هو فيها بعمليات ضد أمفيسا ولكن في أثناء توقفه في إلاتيا أرسل سفراء لاستكشاف نوايا طيبة ، وقد أكد الشعب بأن رسل فيليب قد أبلغوا أهل طيبة بأن أثينا هي هدف الملك المقدوني وقد طلبوا منهم التعاون معه أو على الأقل أن يسهلوا له طريق المرور عبر بويوتيا [4] .

الإخبار السيئة سرعان ما تتطاير فقد علمت أثينا سريعاً باحتلال فيليب لإلاتيا وذكّر ديموستينيس رجال دولته في خطبته التي ألقاها بعد ذلك بتسع سنوات والتي تحمل عنوان "حول التاج" ذكرهم بعيشة الأزمة التي حدثت بعد تلقى هذه الأنباء

---

[1] Fuller , J. F . C .. op . cit ., p . 34 .

[2] فادية محمد أبوبكر ، مرجع سابق ، ص 55 .

[*] إلاتيا هي مدينة فوكينية ذات أهمية إستراتيجية ، إذ أنها تربط الطرق من فوكس إلى بويوتيا من خلال وادي كيفيوس (Cephissus) من فوكس إلى أونيس (Opus) عند المطيق اليوبوني (نسبة إلى يوبويا) ومن بويوتيا إلى ثيرموبيلاي هذا وكان أبرز وأشهر مواطني إلاتيا أونومارخوس هذا وقد احتلها فيليب الثاني ملك مقدونيا في سبتمبر 338ق.م وسرعان ما هدد بويوتيا على بعد أميال قليلة جنوبا وكذلك أثينا التي تبعد على مسافة ثلاثة أيام سيرا ، ومن خلال تحصين المدينة ، سيطر بالتالي على كل الطرق والممرات من بويوتيا في الشمال الغربي ينظر Hammond, N.G.L .. &Scullard, H.H., op . cit ., p .377

[3] Diodorus., xvi .84; Hatzfeld , J.,op .cit ., p. 208 .; Laistner . M .L.W.,op .cit.,p.257.

[4] Diodorus., xvi.85 ; Bury, J.B., op . cit ., p . 435 .

السيئة كما فكرهم بأن رجلاً لم يكن راغباً في بدء الحديث في اجتماع المجلس الذي عُقد في اليوم الثاني لوصول هذه الأنباء حتى تقدم هو بنفسه لبدء الحديث[1] فقد حث المدينة على العمل الفردي والاستعداد لعرقلة الحصار وإرسال وفد إلى طيبة ليعرض عليها الاتحاد العسكري ، وقد قام الأثينيون بجميع ما نصح به ديموستينيس فقد استعدوا للمقاومة الحادة خلف الحوائط وأرسلوا سفارة إلى طيبة والذي كان ديموستينيس أبرز أعضائها[2] وقد تزامن وصول الأثينيين مع الوفد المقدوني إلى طيبة وقدم كل وفد قضيته أمام المجلس الطيبى وبعد تفكير عميق قبل المجلس الطيبى الاتحاد الذي عرضه الأثينيون بعد تعهد أثينا بتحمل ثلثي تكاليف الحرب وسحب ادعائها على مدينة أوروبوس الحدودية التي كثيراً ما كانت مصدراً للنزاع واعترافها بسيطرة طيبه على الاتحاد البويوتي وأن يكون لها القيادة العسكرية على التحالف [3] .

ثانياً : فيليب يستولى على أمفيسا صيف 338 ق.م :

وقد لاقت جهود الأثينيين الرامية للحصول على مزيد من العون من باقي المدن الإغريقية استجابة ضعيفة فلم تهتم المدن البلوبونيزية ولم يعد بتقديم العون سوى المدن التي ارتبطت مع أثينا بالفعل في تحالف منذ سنوات ، وفى أثينا تبنى الأثينيون العرض الذي قدمه ديموستينيس إبان الحرب الاولنثية وقدم التمويل اللازم لخزانة الحرب وقد كانت هذه الأموال بالإضافة إلى تمويلات المدينة كلها بوجه عام في يد ليكورجوس وهو مساعد ديموستينيس المخلص [4] .

وبمجرد استكمال الاستعدادات الحربية احتل الحلفاء الممرات المؤدية من فوكيس إلى بويوتيا ونشرت قوات من المرتزقة تقدر بعشرة آلاف تحت قيادة خاريس لسد الطريق بين خليج كورنثا وأمفيسا ليقطع على فيليب أي دعم من مقدونيا عبر خليج كورنثا [5]وكان فيليب خلال هذا الوقت قد تلقى إمدادات من وطنه ومن حلفائه التيساليين ، حتى وصل قوام جيش مشاته إلى ثلاثين ألف و2000 فارس وعندما

---

(1) Demosthenes ., on the crown . 196 ff ; Diodorus., xvi.85 .
(2) Myers , Ph., op . cit ., p . 437 .
(3) Mosse , C ., op . cit ., p . 70 .
(4) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 258 .
(5) Bury, J.B., op . cit ., p . 439 .

وصل فيليب إلى أمفيسا وجد أن أثينا قد دفعت بعشرة آلاف مقاتل من الجنود المرتزقة لحماية المدينة من الجنوب [1] فلجأ فيليب إلى الخدعة حيث أرسل خطاباً إلى انتيباتر [*] (Antipater) معلناً فيه عودته السريعة إلى تراقيا لسحق تمرد هناك ووقع الخطاب طبقاً لخطته في يد الإغريق الذين خففوا من حذرهم كما توقع فيليب [2] .

ثم وبدون إنذار أتى فيليب الذي كان يراقبهم من فوق الجبال في ظلام الليل بقوة كبيرة ملحقاً هزيمة ساحقة بالإغريق واستولى على أمفيسا بسهولة كما سيطر على ناوباكتوس (Naupactus) الميناء الهام على الخليج الكورنثي في لوكريد[*] الغربية حتى يكون له مدخل مباشر إلى الخليج [3] وهلل كهنة دلفي للبطل متنبئين بالدمار لمن يقف في طريقه ولكن ديموستينيس كان واثقاً من أسلحة الإغريق وقواتهم لذلك قال أن النبوءة ليس لها أساس من الصحة وأنها جاءت نتيجة رشوة فيليب للموحي [4] .

ثالثاً : معركة خيرونيا أغسطس 338 ق.م : (ينظر خريطة 3)

بالرغم من أن معركة خيرونيا معركة حاسمة في تاريخ الإغريق إلا أن المعلومات عنها قليلة بالمقارنة مع المعارك الأخرى المساوية لها في الأهمية في تاريخ الإغريق وعلى أي حال بعد سقوط أمفيسا قرر الإغريق التراجع إلى خيرونيا ذلك السهل الواقع عند سفوح جبال بتراخوس(Petrachos) والذي تقع فيه مدينة طيبة أيضاً وعلى الناحية الأخرى للسهل يتدفق نهر كيفيسوس (Cephissus)من مرتفعاته في الشمال فالمنطقة تجمع ما بين السهل والجبل والعائق المائي مما جعلها أرضاً مثالية لمعركة متعددة التكتيك والعمليات [5] .

---

[1] Pickard, A.W., op. cit ., p.261 .

[*] انتيباتر (Antipater) لقد كان واحدا من أكثر ضباط فيليب إخلاصا له كما كان صديقا ومؤيدا للإسكندر الأكبر .عندما خرج الإسكندر في حملته الأسيوية 334-323ق.م ترك انتيباتر وصيا على العرش في مقدونيا لقد قاوم محاولة أولمبياس الحصول على منصب الوصي وقد حكم بكفاءة ولكن تشجيعه للطغاة والاوليجاركيات جعلته غير جماهيري في بلاد الإغريق . ينظر . فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته . ص 217 .

[2] Rollin , M .. op . cit .., p . 100 .

[*] كانت تنقسم قسمين : لوكريدا الشرقية ، وكانت واقعة على بحر إيجة ، ولو كريدا الغربية وكانت واقعة على خليج كورنثة . ينظر علي عبد الواحد وافي ، مرجع سابق ، ص 91 .

[3] Smith ,Ph .. op .cit .., p.28 : Pickard, A.W., op. cit.. p.261:Mosse ,C.,op .cit ., p.19.

[4] Rollin , M ., op . cit .., p . 100.

[5] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 498 .

وفى الثاني من أغسطس عام 338 ق.م تحرك فيليب وتقابل الجيشان وكانا متساويين في العدد بمقدار 30 ألف من المشاة وأكثر من 2000 فارس[1]وكان توزيع القوات المتحالفة كالآتي : الطيبيون في الجناح الأيمن ، أما الأثينيون في الجناح الأيسر وفى الوسط المرتزقة والمتطوعون من باقي المدن الإغريقية الوسطى أما القوات المقدونية فكان فيليب قائد ميمنتها في مواجهة القوات الأثينية أما الميسرة فكانت تحت قيادة الإسكندر الشاب ابن فيليب في مقابل الطيبيين[2] . كان فيليب يعلم أن القوات الطيبية متمرسة في حين تغيبت أثينا عن حياة الحروب لمدة أربعة وعشرين عاماً فقدت فيها الخبرة .ومن هنا فكر في القضاء على الطيبيين قبل القضاء على الأثينيين،لذلك كان يجب أن يخلق فجوة بين فرقة الفرسان الطيبيين مع بقية الجيش حتى يتم دحره في الحال[3].من هنا خطط فيليب بحيث يتوقف هو عن المقاومة تدريجياً قبل هجوم الأثينيين ويستدرجهم،حتى يفصلهم عن حلفائهم.هذه الخطة تذكر بتكتيك أباميونداس، لكن استخدام الفرسان لحسم المعركة كانت خاصية من خواص معارك فيليب[4]،حيث أظهر ولأول مره الشاب الإسكندر نشاطه وموهبته العسكرية وقد كانت مقاومة الجيوش الطيبية عنيدة ولاسيما الفرقة المقدسة التي صمد رجالها حتى فنوا عن آخرهم(ينظر صورة 8)فقد سحقتهم الكتائب المقدونية بشكل تدريجي[5]،أما عن فيليب فمازال متورطاً في معركة غامضة مع الأثينيين،فقد كانت الصدمة الأولى عندما هزم الأثينيون بعض الجماعات من جيشه لدرجة جعلت القائد الأثيني يصيح منتصراً "اتبعوهم حتى مقدونيا" ويقال أيضاً أن فيليب تظاهر بالتراجع بهدف تجميع جيوشه ليتبعوهم وليحطم نظام أعدائه،وفى إفادة أخرى والتي تعتبر على الأرجح هي الأصح أن الجنود الإغريق المسلحين ضربوا بكل طاقتهم في الصدام الأول فلم يستطيعوا تحمل الجهد والقتال الممتد مثل الجنود المدربين في الصفوف

---

(1) Welles , C.B., op . cit ., p. 12.
(2) Botsford , G . W ., & Robinson , C. A , op . cit ., p .237 .
(3)Hammond , N.G.L.. History of Creece To 322 B . C . p . 568.
(4) Oman. C. W .C ., op . cit ., p . 515 .
(5) Hertzberg , G .F ., op . cit .. p . 544.

المضادة[1] وقد أدى الانتصار في خيرونيا عام 338ق.م إلى وقوع جنوب اليونان تحت رحمة فيليب وقد توقع الأثينيون أن يجتاح الجيش المقدوني أتيكا لذا فقد قاموا باستعدادات محمومة لمواجهة الحصار ،وقد نُقل الريفيون إلى داخل المنطقة المحصنة وأصبح كل رجل لم يتعد عمره الستين عاماً مطالباً بالدفاع عن المدينة[2].

ومع قيام فيليب بإنزال العقاب كان أشد سخطاً على طيبة التي تخلت عنه في اللحظة الأخيرة فقد حرم طيبة سيطرتها على الحلف البويوتي ونفى قادتها السياسيين المناهضين لمقدونيا وسلمت الحكومة إلى مجلس مكون من 200 جندي يدينون بالولاء لفيليب نفسه بالإضافة إلى ذلك تمركز حامية عسكرية مقدونية في كادميا ووجد فيليب أنه من الصائب أن يضم حاميتين في كل من خالكيس وكورنثا. ولكي يقضي على أي انتفاضة في المستقبل لطيبة أعاد فيليب إحياء تيسبيا(*)(Thespiae)وبلاتيا(Plataea)(*) وهم أعداء طيبة التقليديون[3] .

لكنه تجاه أثينا ظهر بشكل آخر، حيث أن خبراته في بيزانطوم وبرنثوس أظهرت له صعوبة السيطرة على مدينة بحريه ساحلية ، دون السيطرة على البحر، وإذا كان يفكر في مشروع الحملة الكبرى ضد الفرس ، فإنه سيحتاج لكل من سفن وحب أثينا التي كانت موطن الثقافة الفنية والأدبية للعالم الإغريقي ، وإذا كانت خطط فيليب تتضمن ليس فقط جعل دولته إغريقية ، ولكن أيضاً نشر الثقافة اليونانية في العالم الشرقي ، فإنه سيحتاج لتعاون أثينا لأهداف أسمى من أهداف

---

(1) Grote , G., op . cit ., p . 363 .

(2) Mosse , C ., op . cit ., p . 19 .

(*) تيسبيا(Thespiae) تقع شرق جبل هيليكون (Helicon) وهي مدينة رئيسية لجنوب بويوتيا والتيسبائيون هم الوحيدون من البويوتيين الذين حاربوا بشجاعة كاملة في ثيرموبيلاي وبلاتيا هذا وكان لهم دوراً بارزاً في إعادة إحياء التحالف البويوتي بعد 446ق.م هذا وقد استخدم الاسبرطيون تيسبيا كقاعدة لمناهضة السياسة الطيبية بعد 382ق.م وقد ظلت هامة بعد طردهم ينظر Hammond,N.G.L ., &Scullard, H.H., op cit .,P. 1062

(*) بلاتيا (Plataea)هي مدينة جنوبية في جنوب بويوتيا بين كيثايرون (Cithaeron) ونهر ايسوبوس (Asopos) حيث كانت تناشد وتستقبل من يطلب الحماية الأثينية عندما كانوا يلقون تهديداً من طيبة حوالي 519 ق.م هذا وقد انظم البلاتيون بالجيش الأثيني في ماراثون وكذلك الاسطول الأثيني في 480ق.م ولقد دمرت المدينة على يد الطيبيون في 373ق.م . ينظر Hammond, N.G.L ., &Scullard, H.H., op cit ., p .839

(3) Botsford , G . W ., & Robinson , C. A ., op . cit ., p .237 .

الفتوحات ، وحتى إذا كان وصف مثل هذه الأهداف له ، ليست أكثر من حدس محتمل ، فلا يوجد شك في إعجابه بأثينا ومكانها للعالم الإغريقي [1] .

وقد تلقى الأثينيون أولى التلميحات بأن موقف فيليب نحوهم سوف يكون أكثر رحمة من موقفه نحو قائدهم السياسي ديماديس[*] (Demades)الذي كان بين 2000 أسير أثيني أخذهم الملك عقب خيرونيا وقد أرسل ديماديس إلى أثينا وهناك طُلب منه العون بصحبة أيسخينيس ليحصل على أفضل الاقتراحات الممكنة للمصالحة مع المنتصر [2] .وكان من شروط المصالحة أن لا يغزو فيليب أتيكا وأن تنهى أثينا فكرة سيادتها الإمبراطورية وتكتفي بأن تكون مدينه متسعة الإرجاء تشمل ليمنوسى(Lemnos)، ديلوس(Delos)، ساموس(Samos)وتترك اوربوس لطيبة ،وأن تكون حليفة لمقدونيا ، وأعيد أسرى الحرب بعد قبول الصلح وكذلك رفات الموتى في جنازة عسكرية بقيادة الإسكندر وانتيباتر[3] وقد دفع هذا الأثينيين إلى منح حق المواطنة الاتيكية إلى فيليب وابنه ونصبوا تمثالاً له في ساحتهم العامة [4] الاجورا [*] (Agora) وقد قبلت المدن البلوبونيزيه باستثناء اسبرطة سيطرة فيليب ، وقد اتخذت أغلب المدن موقفاً محايداً أثناء الحرب الأخيرة وتركت اسبرطة لسياسة العزلة الصارمة التي فرضتها على نفسها ، ولم يشأ فيليب أن يضيق خناقه عليها ، ربما من باب الرثاء على حالها أو لأنه لم ير في سياستها الانعزالية خطورة على حربه الكبرى ضد الفرس [5] .

---

[1] Pickard, A.W., op. cit., p.264 .

[*] ديماديس(Demades) من معاصري فوكيون ، وعضوا في نفس حزبه السياسي ، وكان مثالا طيبا للرعاع . وقد اعتمد في نجاحه على بديهته الحاضرة ولسانه الذي لا ينفك عن نطق سيلاً من الألفاظ دون تعثر . وبعد موقعة خيرونيا التي أسر فيها ، أصبح عاملا مخلصا لفيليب والإسكندر . ينظر ، ج.ف. ديسُون ، مرجع سابق ، ص 281 .

[2] Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 260.

[3] Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B . C . p . 570 .

[4] Fuller , J. F . C .. op . cit ., p . 35 .

[*] الاجورا (Agora) كلمة إغريقية تعني (السوق) وهي في الواقع ميدان عام ومكان السوق في المدينة الإغريقية عادة في مكان متوسط من المدينة وكانت تستخدم كمكان اجتماعات وأحيانا كانت تحاط بالمباني العامة مثل القصر الملكي والمحاكم ومبنى المجلس والسجن. وتجدر الإشارة إلى أن الاجورا كانت مماثلة تماما في وظيفتها للفورم الروماني (Forum) ينظر فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريق وحضارته ، ص 160 .

[5] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 500 .

المبحث الثالث

توحيد مقدونيا وبلاد الإغريق تحت قيادة فيليب

أولاً : مؤتمر كورنثا

ثانياً : الإعداد لغزو الشرق واغتيال فيليب

أولاً : مؤتمر كورنثا :

بعد معركة خيرونيا بقليل أي قبل نهاية عام 338 ق.م دعا فيليب لعقد مؤتمر كبير في كورنثا تحضره كافة المدن الإغريقية وقد استجابت جميعها لهذه الدعوة باستثناء اسبرطة ، وأثناء هذا الاجتماع تم عقد معاهدة صداقه دائمة بين مقدونيا وبلاد الإغريق وحلف في حالة الهجوم والدفاع (Symmarchia) . تم فيه تبني الدستور الذي صاغه فيليب[1] وكانت أهم بنوده: [2] .

1- تكوين مجلس دائم لهذا الاتحاد تكون فيه كل مدن الإغريق ممثلة من خلال نواب (Synhedroi) ويختلف عددهم حسب قوة كل مدينة عسكرياً .

2- تتولى لجنة مكونة من خمسة أعضاء (Predroi) مهمة الإشراف الدائم على الحلف ، وتكون مقدونيا عضواً دائماً فيها .

3- يجوز عقد اجتماعات المجلس(Synhedroi) سواء في كورنثا أو في أي مكان آخر له أهمية قومية مثل اولمبيا ودلفي بينما الاجتماعات الضرورية للدول الخمس (Predroi) الأعضاء تقام في كورنثا فقط .

4- في الفقرة الأولى ذُكر أن كل المدن متساوية في الحرية والاستقلال وعلى ما يبدو عدم دفعها للضرائب وعدم وجود حاميات عسكرية بها باستثناء كورنثا وقلعة كاديما في طيبة وخالكيس في يوبويا وخليج امبرايكا التي وجدت بها حاميات مقدونية ، والتي يبدو أنها أقيمت برغبة الحلف وبقبول المؤتمر لها .

5- اختار المؤتمر فيليب بشكل دائم (Hegeman) أي القائد العسكري للحلف .

6- اتفق المجتمعون على توقيع عقوبات صارمة ضد كل من يخالف لوائح الاتحاد وأن يتولى تنفيذ هذه المهمة قوات مشتركة من مقدونيا والحلفاء .

7- تتعهد كل مدينة إغريقية بتقديم مساعدة عسكرية مثل تجهيز عدد من السفن والرجال في حال دخول مقدونيا في حرب مع أي عدو خارجي .

8- معاقبة أي إغريقي يحاول التعدي على دستور مدينته أو يعمل لصالح قوة معادية .

---

(1) Myers , Ph., op . cit ., p . 437 .
(2) Marcus , N., op . cit .,pp . 224 – 231; Laistner , M .L.W.. op . cit ., p . 261 .

هذه هي الصيغة الرسمية التي طالما رغب فيها فيليب للسيطرة على بلاد الإغريق ، وفى ذات الوقت يحافظ للإغريق على إحساسهم بالاستقلال قدر الإمكان،حيث بذل فيليب قصارى جهده ليحافظ على شعور الإغريق وهو الأمر الذي تجسد في عدم ذكره في الاتفاق على أنه ملك وإنما(Hegeman) قائد عسكري[1] وهكذا من خلال فطنة فيليب كونت كل بلاد الإغريق ما عدا أسبرطه اتحاداً إغريقياً وبعد التبني الجماعي للمعاهدة عاد المبعوثون إلى مدنهم [2] ،وكان أيسوكراتيس قد طالب بالفعل منذ ثماني سنوات لضمان هذا التفاهم وقد توفى الخطيب عن عمر يناهز التاسعة والثمانين بعد موقعة خيرونيا بعدة أسابيع ولم يمتد به العمر ليرى الحاكم المقدوني وقد حقق مثل هذا الاتحاد [3] .

ثانياً : الإعداد لغزو الشرق واغتيال فيليب :

وفى ربيع عام 337 ق.م دعا فيليب المجلس للاجتماع لمناقشة مشروع القيام بحملة عسكرية ضد الشرق وكما يقول ديودورس إنه أضفى على الحملة طابعاً هللينيا عندما وصفها بأنها حملة من أجل الانتقام والرد على حملة الفرس ضد بلاد الإغريق في القرن الخامس ق.م[4]والتي دنسوا أثناءها شرف المعابد المقدسة فوق الاكروبوليس الأثيني وقد قبل المجلس مقترحاته وأعلن قائداً عاماً للحملة وبالتالي أعطاه المجلس فرصة طلب الجيوش التي يحتاجها من الحلفاء الإغريق[5]وقد استغرقت التجهيزات البحرية والعسكرية باقي العام،وفى ربيع عام 336ق.م قام جيش مكون من عشرة آلاف رجل تحت قيادة بارمينون وأتالوس(Attalus)بعبور الهيلسبونت[6]وقد كانت مهمته مزدوجة،إذ انه يتعين عليه الإعداد لوصول الجيش المقدوني الرئيسي والجيوش الإغريقية المتحدة بالإضافة إلى عزل المدن الإغريقية

---

(1) Wilcken U., Alexander Der Crosse, p . 40 .
(2) Fuller , J. F . C ., op . cit ., p . 37 .
(3) Laistner , M .L.W., op . cit ., p . 262 .
(4) Diodorus, XVI .89 .
(5) Buckley , T., op . cit ., p .490 .
(6) Diodorus , XVI . 91 .

في آسيا عن بلاد فارس [1] وقد استجابت لذلك خيوس وايفسوس وعدد آخر من المدن الأيونية الواقعة تحت نفوذ الفرس [2] .

على الرغم من توالي الأخبار المطمئنة والتي أسعدته عن الحروب في الخارج كان فيليب قد ملأ منزله بالشقاق والمرارة ، فلم يكن متوقعاً من الملك المقدوني أن يكون مخلصاً لزوجته ، ولكن الأميرة الأبية الغاضبة لم تستطع صبراً على خياناته المعلنة ، ولم تكن فضيلتها هي الأخرى فوق مستوى الشبهات ، بل وقد كان هناك من يهمس أن الإسكندر ليس ابناً لفيليب وجاءت الكارثة عندما وقع فيليب في حب فتاة مقدونية كانت مكانتها أرفع من أن تصبح محظية له هي كليوباترا ابنة أخ قائده أتالوس [3] وهكذا انجرافاً وراء عواطفه ، أودع أوليمپياس جانباً ، واحتفل فيليب بزواجه الثاني وفي حفل العرس ، دعا أتالوس النبلاء تحت تأثير نشوة الخمر ليصلوا للآلهة من أجل وريث شرعي للعرش . قذف الإسكندر بكأس شرابه في وجه الرجل الذي أهان والدته ، وهب فيليب شاهراً سيفه في وجه ابنه ولكنه ترنح وسقط وقال الإسكندر ساخراً ، انظروا إلى الرجل الذي سيعبر من أوروبا إلى آسيا وهو يتعثر بين أريكة وأخرى [4] .

وهكذا لم يعد هناك مكان للإسكندر في بيلا فأخذ الملكة المطلقة إلى ايبروس وانسحب إلى تلال لينكستيس حتى دعاه فيليب للعودة ولكن المكائد المتواصلة من الأم الجريحة ، سريعاً ما خلقت مجادلات جديدة ، وعندما ولد ابن لكليوباترا ، كان من اليسير أن تبدأ مخاوف الإسكندر في الظهور ، بأن خلافته للعرش معرضة للخطر ، وكان أكثر ما يرغب فيه فيليب هو تجنب انقطاع العلاقات الودية مع ملك ايبروس القوى ، وأخ المرأة الجريحة ، ومن أجل هذا الهدف عرض عليه فيليب ابنته للزواج ، وحدد موعد الاحتفال بالزواج في ابهة فخمة في بيلا ليلة مغادرة فيليب إلى آسيا [5] .

---

[1] Fuller , J. F . C ., op . cit ., p . 38 .

[2] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 502 .

[3] Rollin , M ., op . cit ., p . 109 .

[4] Droysen , J . G ., op . cit ., p . 96 .

[5] Bury, J.B., op . cit ., p . 443 .

ولكن كان مقدراً له ألا يغادر فلم تكن اولمبياس لتتورع عن ارتكاب جريمة ، ووجدت وسيلة لتنتقم من إساءة معاملة الزوجة ، وتضمن الخلافة لابنها . باوسانياس (Pausanias)رجل بلا هوية وغير ذي شأن ، تمت معاملته بشكل سيئ من قبل أتالوس ، حيث يحمل غضباً كبيراً تجاه الملك الذي رفض أن يكون عادلاً معه في يوم العرس ، وعندما كان فيليب يدخل الساحة في موكبه المهيب متقدماً قليلاً عن حراسه، اندفع باوسانياس نحوه ليوجه إليه طعنة قاتلة ليصرعه عند البوابة ، وتم إلقاء القبض على القاتل ، أما المدبر الحقيقي للمؤامرة فلم يتم اكتشافه [1].

وهناك من اتهم أولمبياس بأنها حرضت أو حتى شجعت باوسانياس على فعل ذلك ،وكانت طبيعتها العنيفة ، وقتل كليوباترا بأمر منها ، جعل الشك أكثر بها ، إلا أن الدليل المؤكد غير موجود ، وجنى الإسكندر الثمار ، على الرغم من أن هناك همسات مُدينة تجاهه ،لكن إخلاص القائدين أنتيباتر و بارمينون له كان دليلاً كافيا على براءته [2] (ينظر خريطة 4).

---

(1) Aristotle , politics, VII, 1311 b; Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 B.C , p. 573; Droysen , J . G ., op .cit ., p 99 . ; Oman, C. W .C ., op . cit ., p . 518 .
(2) Pickard, A.W., op. cit., p.269; Bury, J.B., op . cit ., p . 443 .

الخاتمة

يخلص الباحث من هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التي طرحت في مقدمتها يلخصها فيما يلي :

أولاً : أن فيليب استطاع القضاء على كل الأخطار التي واجهت مقدونيا بعد وفاة برديكاس حيث تخلص من كل المطالبين بالعرش وأوقف خطر الايلليريين وغيرهم من الطامعين في أرض مقدونيا بضربهم واحداً تلو الأخر بعد عزلهم عن بعضهم.

ثانياً : كان للستوات التي قضاها فيليب في صباه في طيبة كل الأثر عليه فقد أعد فيليب لمقدونيا قوة عسكرية عالية التدريب متأثراً فيها بالتكتيك الطيبي الذي تعلمه على يد إبامينونداس وأضاف عليه الكثير من عنده بعد إزالة كل المعدات غير النافعة واستبدالها بأسلحة تضمن لها سرعه الحركة والفعالية .

ثالثاً: قام فيليب بتدعيم قوته العسكرية بموارد مالية بعد احتلال جبل بنجايوس وحصوله على مناجم هذا الجبل الغني بالذهب كما قام بإصلاحات إدارية وبهذا كله وطد فيليب أركان دولته .

رابعاً : لقد سمحت الحرب المقدسة لفليب بالتدخل في شؤون بلاد الإغريق وهذا ما كان يخطط ويعمل عليه فقد أدرك هذه الملك مدى التفرق الذي أعملته الروح الانفصالية بين المدن الإغريقية وخطط سياسته إزاء هذه المدن على أساس الانتفاع بذلك كل الانتفاع .

خامساً : وهكذا وجه فيليب ضرباته إلى أسس نظام المدينة التي قد تصمد في صراع يقوم بين مدينة وأخرى ولكنه لا يمكن أن يصمد في صراع يقوم بين هذه المدن بما هي عليه من تفرق ، وبين قوة كبيرة كمقدونيا .

سادساً : كان فيليب يضغط عسكرياً على مدينة في الوقت الذي يهادن فيه مدينة أخرى وهو في انتقائه لضحاياه يتوخى المناطق التي تطل على الطرق البحرية التي تمر بها المراكب المحملة بالقمح إلى بلاد اليونان ، ومن ثم يسيطر على مصادر الخبز اليومي لهذه المدن ، بل هو يرفع استغلال هذه الظروف الاقتصادية إلى أقصى حد، فيخاطب مصالح الطبقات التي تعتمد على التجارة الخارجية لتموين المدن ، تارة عن طريق الذهب وتارة عن طريق الوعد بتأمين طرق الملاحة لهم ، وبذلك يضم أفراد هذه الطبقات إلى جانبه ويتسرب بهذه الوسيلة إلى

داخل المدن الإغريقية ليفرض نفوذه من الداخل ممهداً بذلك لإخضاعها النهائي لسيطرته .

سابعاً : هكذا سقطت أمامه امفيبوليس 357ق.م وبيدنا وبوتيدايا 356ق.م وخالكيديكه 349ق.م واولنثوس 348ق.م وغيرها وأخيراً انهارت القوة الباقية في بلاد اليونان أمام قواته في موقعة خايرونيا 338ق.م التي انتصر فيها على القوات المشتركة لأثينا وطيبة ثم انهار في نفس السنة النظام السياسي للمدن الإغريقية من أساسه ،وإن ظل محتفظاً بشكله ، بعد أن أجبرها فيليب على تكوين الحلف الإغريقي أو حلف كورنثا تحت زعامته .

ثامناً : هكذا استطاع فيليب أن يخلخل الإطار السياسي والحضاري للعالم اليوناني وبدأ محاولته للسيطرة على الشرق وإن كان موته قد حال دون تحقيق ذلك .

ذلك كان آخر أقوى الرجال اللذين ظهروا في مرحلة التاريخ الإغريقي منذ نهاية الحروب البلوبونيزية ، فقد كان دائماً قائد نفسه ، حيث يستطيع التحول في لحظة من شدة التوتر إلى شدة الهدوء والتعقل ، كما أن الفجوة التي تعزله عن العديد من السياسيين الجدد لم تكن واسعة جداً كالصورة التي جعلنا ديموستيتيس نعتقدها ، إذ كان على استعداد لاستخدام أي طريقة للوصول لهدفه ، ونادراً ما يُخطئ التفكير ، إذا كانت الرشوة ستحافظ على مندوبيه ، فإنه سيستخدمها للحفاظ عليهم ، إذا استطاع الحفاظ على مدينة أو شخص بتضليله أنه كان صديقه ، حتى يستعد للإيقاع فإنه سيفعل ، إذا خدم هدفه إحداث كارثة ، فإنه لن يتردد في ذلك ، ولكنه كان مستعداً للعفو والتسامح ، إذا كانت تخدم بعض الأهداف الكبرى ، وكانت غريزته تميل لمثل هذه الطرق ، سواء كان يتعامل مع السياسيين أو القادة أو الجماهير ، فإن لديه قوة غير عادية للتنبؤ بالطريق التي ستعمل بها عقولهم ، ويتعامل على هذا الحدس بنجاح واضح ، إذا هُزم في بعض الأحيان ، فإنه يتقبل الموقف دون تردد ، وكله ثقة بأنه سينتصر في النهاية ، سواء كان قد اختار الهجوم أو الانتظار لاكتمال تصميمه ، فإن خططه كانت تتم على مستوى كبير ، وتعتمد على رؤية الحقائق بوضوح ودون أخطاء ، وكانت شجاعته الشخصية مميزة ، كما أنه ولع بالبلاغة والثقافة الأدبية والفنية ، وذلك يفسر الجاذبية التي

يمارسها على الناس وشعبه ورفقائه ، وأيضاً على مندوبي المدن الإغريقية الـذين كان على اتصال بهم .

ويرى المنتقصون من قدره سواء كانوا قدماء أم محدثون أن فيليب لـم يكـن سوى طاغية استطاع أن يحرم بلاد الإغريق من حريتها . ولا يمكن التنبؤ بمـدى الرخاء الذي كان سيعم الاتحاد الفيدرالي الهلليني إذا ما امتد العمر بفيليب . وليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأنه كان يتعين عليه أن يترك الشراكة بـين الإغريـق ومقدونيا تأخذ شكلاً آخر من الحكم المطلق على الإغريق . ورغم أن النظر فـي المشكلات الكبرى المتعلقة بالسياسة الخارجية في الدول والمدن كان يتم في بـيلا إلا أن الملك لم يكن يتدخل في حكمها الداخلي المستقل إلا قليلاً .

لقد كانت العبقرية الإغريقية في القرن الرابع ق.م في أوج نضوجها في الفكـر والفن ، في الفلسفة والعلوم والأدب ، بدرجة لا تقل عن نبوغ هذه العبقريـة فـي القرن الخامس ق.م ولكن نقطة الضعف في الحضارة الإغريقية هو الفشـل فـي المجال السياسي ، فقد ظلت نظمهم السياسية جامدة لا تناسب التطورات والتغيرات الجديدة ، حقاً لقد خرجت عدة أصوات مختلفة تنادى بوجوب قيام وحدة إغريقيـة تقوم على أساس التحالف التعاهدى بين الدويلات الإغريقية وبالفعل قام بعض من هذه الأحلاف ولكنها سرعان ما انهارت بسبب الغيرة المحلية أو بسـبب وطنيـة الدول الضيقة .

وقد أعلن أيسوكراتيس عن هذه الحقيقة حتى قبل أن يوجـه نـداءه الشـهير لفيليب قائلاً بأن الوحدة لا يمكن أن تُفرض على الإغريق من الداخل . وقد نجـح فيليب فيما فشلت فيه اسبرطة وأثينا وطيبة . ولم تكن أهدافه ولا وسائله السياسـية قابلة للنقد ، تماما مثلما كانت حياته الشخصية فلا يستطيع أن يقيمها سوى المعايير الأخلاقية العليا .ولعله كان فظا غليظ القلب ، مثلما كـان حالـه تجـاه السـجناء الاولينثيين أو الفوكيين الذين أسروا من جيش أونومارخوس إلا أنه كان أقل غلظة من الأثينيين إزاء حلفائهم إبان قيام حلف ديلوس .

وقد اتسمت دبلوماسيته للوصول إلى الهدف بأنها ملتوية ولا تعرف التـــردد إلا إنه لم يكن أسواء من ثيمستوكليس الذي يعد أعظم حاكم أنجبته أثينا ومجمل القول أن فيليب لم يتلق حقه العادل في الذكر ولعل ذلك يرجع إلى ثلاثة أسباب :

1- أن عبقرية ابنه كانت أعظم من عبقريته حتى أنها ألقت بظلال كثيفـــة علـــى عبقرية الوالد .

2- أن عدو فيليب اللدود إنما تمثل في المقام الأول في الخطباء الأقدمين الـــذين جعلوا من فيليب هدفاً في خطبهم البليغة .

3- أن تاريخ فيليب الذي كتبه المؤرخ ثيوبومبوس قد ضاع ولم يصلنا منه ســـوى شذرات . لكن مالدينا من معلومات يكفي للحكم بأنه كان واحد من أعظم الحكـــام في العالم القديم ، فهو من قال فيه ثيوبومبوس بأن أوربا لم تنجب رجلاً أعظم منه . لقد أودى به سلوكه الشخصي وربما علاقاته النسائية واندفاعه . لكن عمله حقيقة واقعة . فقد وحد البلقان وربطها ببلاد الإغريق تحت قيادة واحدة ، وهو عمل لـــم يستطع أحد من بعده القيام به . كذلك وضع أسس البناء الذي شاده الإسكندر مـــن بعده ومهد لحقبة جديدة في تاريخ الإنسانية .

ومهما كان الأمر ، فإن الحقيقة التي لا يمكن للتـــاريخ أن يغفلهـــا هـــي دور فيليب الذي يكمن في عملين عظيمين ، يرتبط كل منهما بالآخر أشد الارتبـــاط ، أولهما أن فيليب نجح في خلق دولة مقدونية متحدة لأول مرة في التـــاريخ. وهـــذا وحده يعطيه الحق في أن يعد من أعظم رجال السياسة في العصر القديم ، وثانيهما أنه نجح في توحيد المدن الإغريقية في جبهة متحدة وهو أيضاً عمل تحقـــق لأول مرة في تاريخ الإغريق .

الملاحق

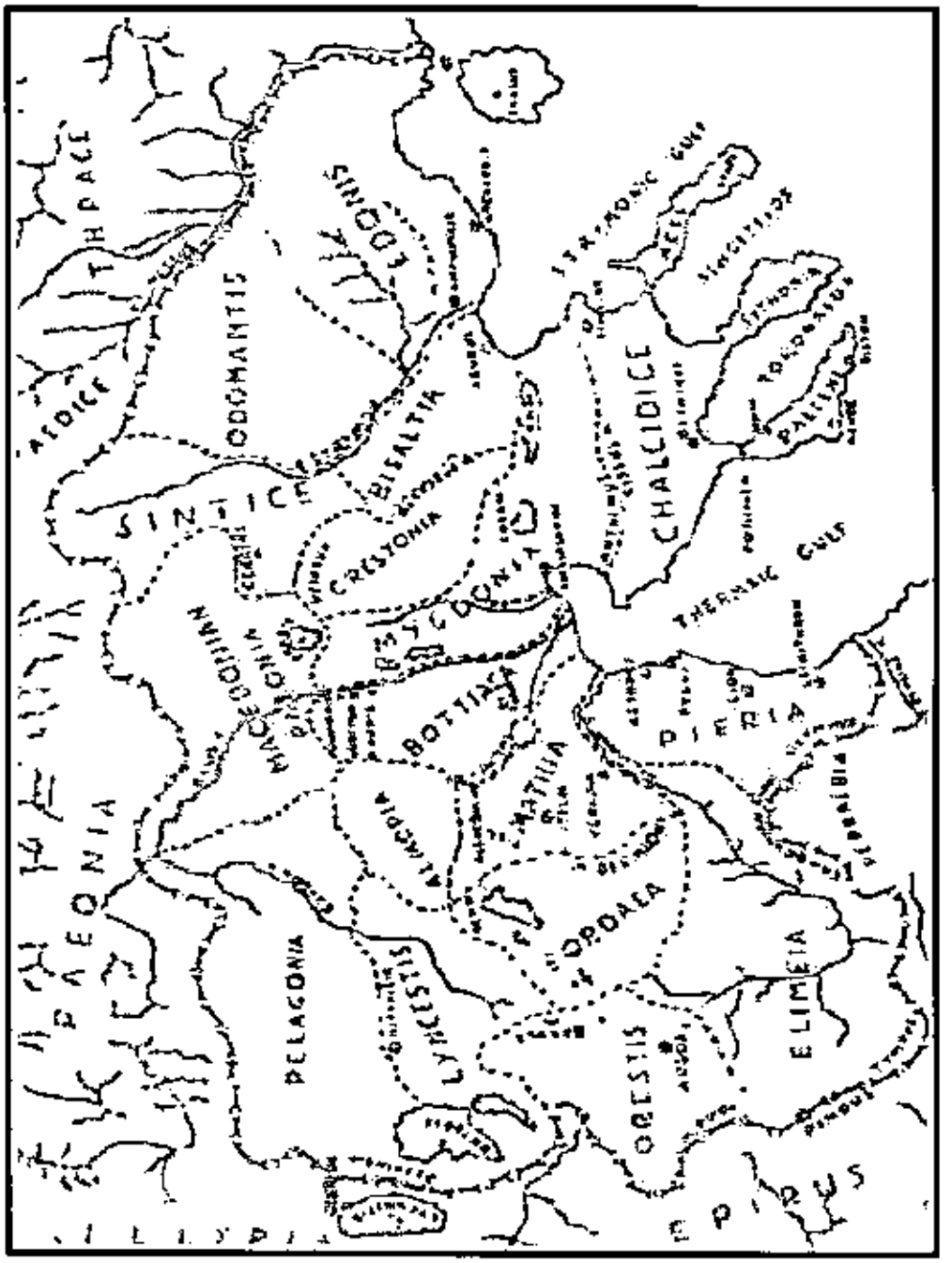

خريطة (1)

خريطة توضح أقاليم مقدونيا

Dascalakis . A.B ., op . cit ., p . 279 .

خريطة (2)

خريطة لحدود مقدونيا عند تولي فيليب الثاني العرش 359ق.م

---------- ،" Philip of Macedon Philip II of Macedon Biography " Available At : httb:// www . Philip of Macedon . org / (Last accessed . 24/5/2007)

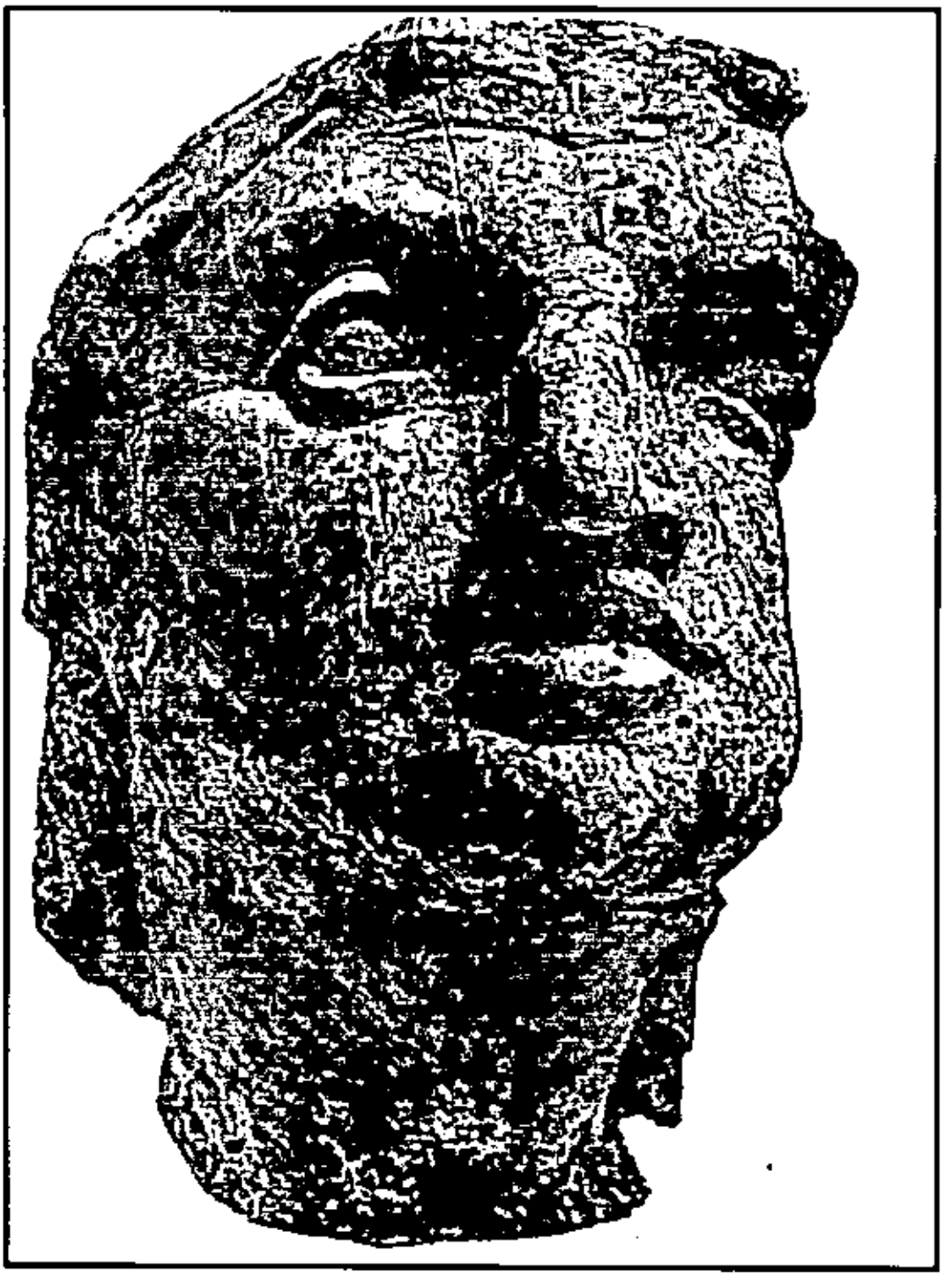

صورة (1)

صورة رأس من الرخام للسيدة أولمبياس من مقبرة فيليب الثاني في فيرجينـــا (Vergina) (ايجاي). ارتفاعها 2 سم .

Hammond . N . G . N., Alexander the Great . p 280

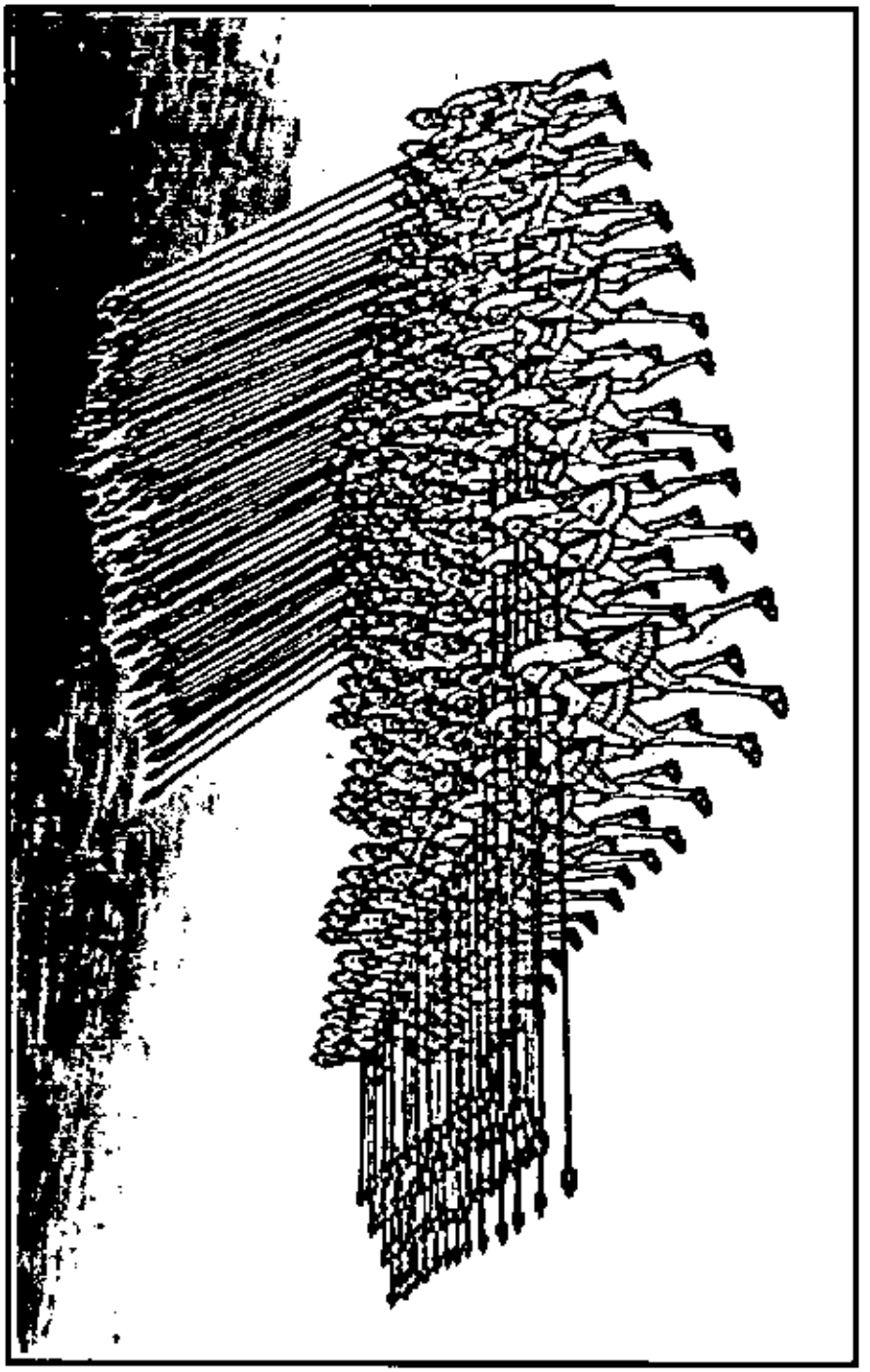

صورة (2)

صورة الفيلق المقدوني (Phalanx)

---------- ." Philip of Macedon Philip II of Macedon Biography " Available At : http:// www . Philip of Macedon . org / (Last accessed . 24/5/2007)

صورة (3)

صورة (4)

ر على هذه العملات صورة الإله أبوللون مأخوذة من عملات أولينثوس على الوجه ، أما على الظهر فظهرت صورة
بة الحربية (Biga) واسم الملك فيليب (ΦΙΛΙ Π ΠΟΥ) صورة (3)وكذلك تظهر صورة في رأس الإله زيوس على
جه الأمامي للعملة ذات شعر كثيف ولحية كثيفة وكذلك الشعر مربوط بعصبة الملوك ، أما على الوجه الخلفي فنجد
مزار ظهور صورة الفارس الذي يمتطي حصان يجري في رشاقة وعلى هذا الوجه نجد ظهور نقش يحمل اسم فيليب
ΦΙΛΙ Π ΠΟ) صورة (4)، عزت زكي حامد قادوس ، مرجع سابق ، ص ص 355-356 .

صورة (5)

صورة لرأس من الرخام للقائد فيليب من مقبرة فيليب الثـــاني فـــي فيرجينـــا (Vergina) (ايجاي) ويتضح أن العين اليمن مصابة بالعمى . ارتفاعها 2 سم .

Hammond . N . G . N., Alexander the Great . p 279 .

صورة (6)

نسخة رومانية من التمثال الأصلي المفقود الذي نحتـــه المثـــال بوليوكتـــوس (Polyeuktos) عـــام 280ق.م لديموستينيس . النسخة محفوظة بمتحف الفاتيكان . أحمد عثمان ، مرجع سابق ،ص 672 .

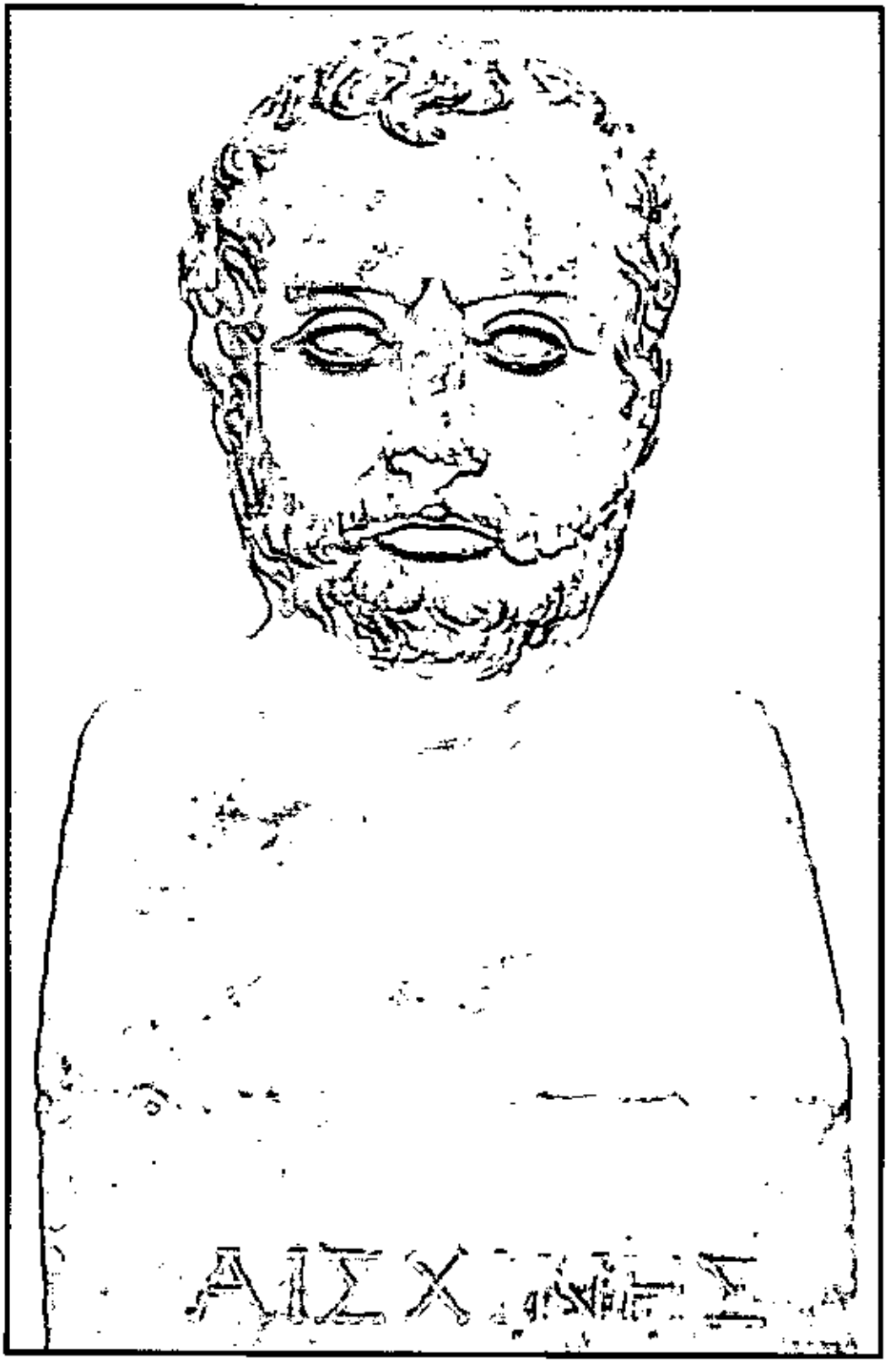

صورة (7)

نسخة رومانية لتمثال نصفي لأيسخينيس غريم ديموستينيس ويعود الأصل الإغريقي للربع الأخير من القرن الرابع ق.م . أما النسخة فمحفوظة بالمتحف البريطاني في لندن .أحمد عثمان ، مرجـــع ســـابق ص 672 .

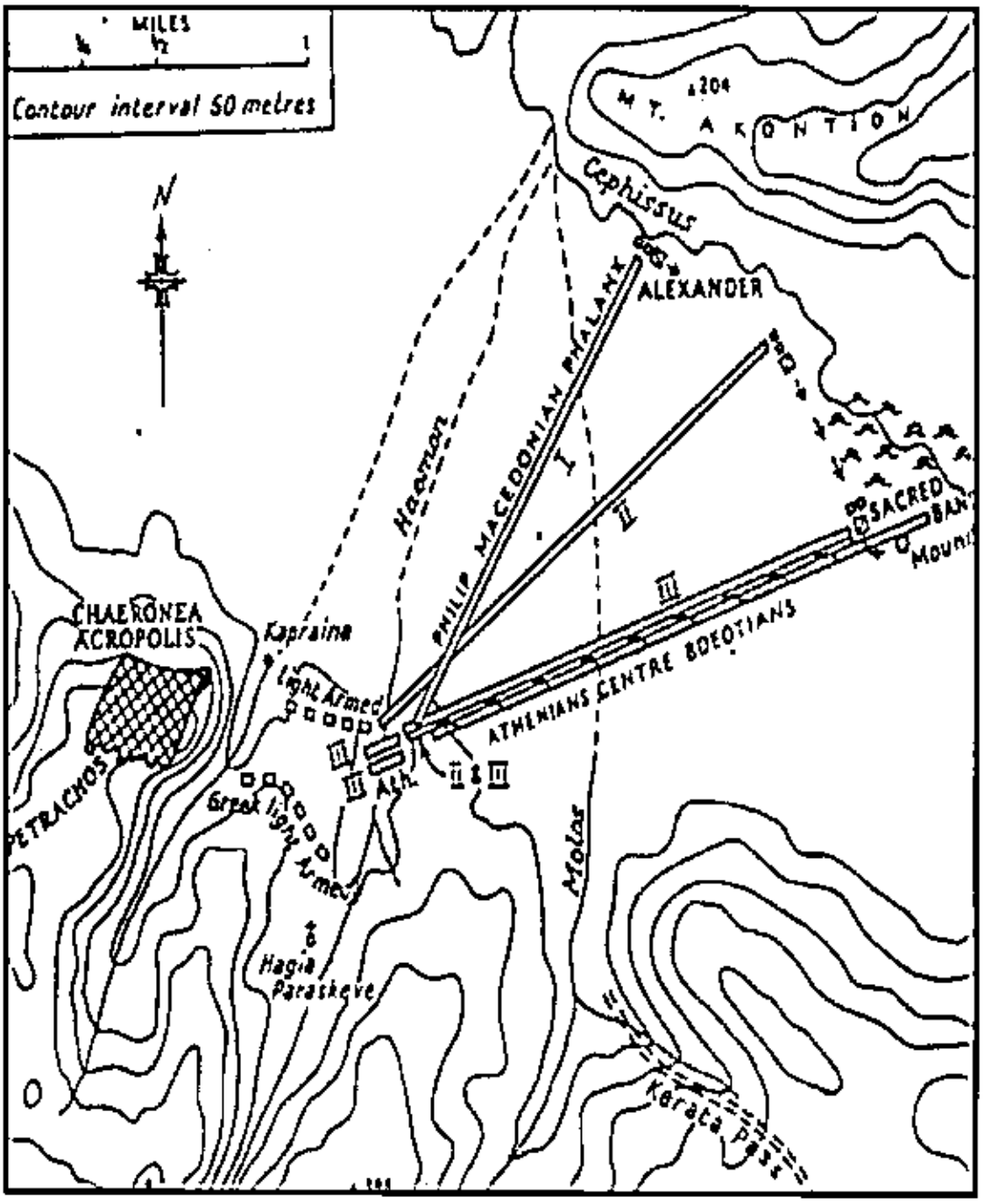

خريطة (3)

موقع خيرونيا

الخط الأول يوضح تقدم المقدونيين جهة الإغريق .

الخط الثاني فيليب هنا يتراجع تاركاً الجناح الأيسر يتقدم .

الخط الثالث الإسكندر يحارب الوسط في الوقت الذي يوقع فيه فيليب الأثينيين في الفخ .

Hammond , N.G.L., History of Creece To 322 ., p.568 .

صورة (8)

أسد خيرونيا

أقيم هذا الأسد الضخم الذي رمم سنة 1902م على قبور القتلى الطيبيين

Bury, J.B., op . cit., p. 440 .

خريطة (4)

خريطة توضح حدود الإمبراطورية المقدونية عند وفاة فيليب عام 336ق.م

---------- ." Philip of Macedon Philip II of Macedon Biography " Available At : http:// www . Philip of Macedon . org / (Last accessed . 24/5/2007)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

-Aristotle ,Politics , Trans. by Rackham H., (L.C.L), London, 1950 .

-Athenaeus ,the Deipnosophists, 7 vols, Trans. By Gulick C.B., (L.C.L.), vol . 6, London , 1950 .

-Demosthenes ,Olynthiacs, Philippics. minor public Speeches Speech Against Leptines , Books I- XVII,XX, Trans. By Vince J.H., (L.C.L),London, 1962.

-Diodorus, of Sicily in twelve vols, Book XV.20-XVI.65, Trans .by Sherman, C.L., (L.C.L),London, 1952.

-Herodotus ,In Four, 4VOLS, Trans by Godley A.D., (L.C.L),London,1946.

- Isocrates in three vols, Trans. By Norlin, G., (L.C.L), London, 1966 .

- Polybius, the Histories in Six Vols Trans .by Paton W.R., (L.C.L) , VoL3, London , 1954.

-Strabo ,The Geography of Strabo in Eight Vols, Trans. by Jones, H.L.,(L.C.L), VOL.3 London, 1967 .

-Thucydides, History of the Peloponnesian war Books I and II, in Four vols, Trans .by Smith ch .F., (L.C.L), London, 1956 .

-Xenophon, Hellenica, In Seven vols, Trans .by Brownson ,C.L., (L.C.L), VoL.2, London, 1968.

ثانياً : المراجع :

1- المراجع العربية :

- ا . بتري ، مدخل إلى تاريخ الإغريق وآدابهم وأثارهم ، ت يوئيل يوسف عزيز، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997 .

- أحمد عثمان ، الأدب الإغريقي ، ط 3 ، القاهرة ، 2001.

- ارنولد توينبى ، تاريخ الحضارة الهلينية ، ت . رمزي جرجس ، صقر خفاجة، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2003 .

- أسد رستم ، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني ، بيروت، 1969.

- إمام عبد الفتاح إمام ، معجم ديانات وأساطير العالم ، مج 3 ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د.ت.

- حسين الشيخ ، اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998 .

- ج. ف . ديُسون ، خطباء اليونان ، ت ، أمين سلامة ، مؤسسة التضامن العربي ، 1963.

- رجب عبد الحميد الأثرم ، دراسات في تاريخ لإغريق وعلاقتهم بالوطن العربي، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، 1998.

- سيد أحمد علي الناصري ، تاريخ الإغريق وحضارتهم ، ط2 ، النهضة العربية، القاهرة , 1976.

- السير جون . ا . هامرتن ، تاريخ العالم ، مج 3، ت . إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية ، النهضة المصرية ، القاهرة (د.ت)

- عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليونان(العصر الهيللادي)ج1،دار النهضة العربية، بيروت 1976.

- عزت زكي حامد قادوس ، العملات اليونانية والهللينستية ، ط 2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000.

- علي عبد الواحد وافي ، الأداب اليوناني القديم ، القاهرة ، نهضة مصرية ، 1979.

- على عكاشة (وآخرون) ، اليونان والرومان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، 1990.
- فاديه محمد أبوبكر ،دراسات في العصر الهللينستى ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2001.
- ف .دياكوف . س . كوفاليق ، الحضارات القديمة ،ت ، نسيم واكيم اليازجي ، منشورات دار علاء الدين ، (د.ت) .
- فوزي مكاوي ، الشرق الأدنى في العصرين الهللينستى والروماني ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1999 .
- ---------- ،تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ،المكتب المصري،القاهرة، 1999.
- لطفي عبد الوهاب يحي ، الديمقراطية الأثينية ، دراسة في النظام السياسي الشعبي ، ط2، مركز التعاون الجامعي ،الإسكندرية 1969.
- ---------- اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996.
- محمود فهمي ، تاريخ اليونان ، مطبعة الغد،القاهرة ،1999.
-هـ .كيتو الإغريق ، ت عبدا لرازق يسري ، الألف كتاب ، القاهرة ،1961.
- هارفي بوتر ، النهج القويم في التاريخ القديم ، بيروت ، 1884 .
- هارولد لامب ، الإسكندر المقدوني ، ت ، عبد الجبار المطلبى ومحمد ناصر الصانع ، بغداد ، المكتبة الأهلية ، 1965.
- و.ج. دى بورج، تراث العالم القديم ،ت . زكى سوس ، ج 1 ، دار الكرنك للنشر والتوزيع، القاهرة ،(د.ت).
- ول ديوارنت ، قصه الحضارة ، ج 2 ، حياه اليونان ، ت محمد بدران ، الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية ،(د . ت) .

– سلوى محمود علي ناصر ، تاريخ الفرد والدولة في المجتمع الأثيني ، دراسة حضارية في الفكر السياسي اليوناني من الحروب البيلوبونيزية إلى ظهور مقدونيا، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الإسكندرية ،1974 .

2 – المراجع الأجنبية :

- Botsford , G . W., & Robinson, C. A . , Hellenic History , New York , 1946.

- Buckley , T., Aspects Greek History 750-323 B.C. London , 2004.

- Burn , A.R., A Traveler's History of Greece , London ,1965.

- ----------., The pelican History of Creece , penguin , 1979.

-Bury , J.B ., A History of Greece to the Death of Alexander the Great , Oxford , 1963 .

-Charles, F., Egypt Greece and Rome Civilizations of the Ancient Mediterranean , Second (edi), Oxford , 2004.

-Dascalakis, A.P., The Hellenism of The Ancient Macedonians Institut of Balkan Studies Thessalonica . 1965

-Droysen ,J.G., Histoire de L,Hellenisme ,Traduite par Leclercq B.,Paris,1883.

- Ehrenberg , V ., The Greek State , Oxford , 1965.

-Ellis J.R ., " Amyntas Perdikka , Philip II and Alexander the Great " ,J HS xci (1971) .

-Ellis ,J.R ., & Milns ,R .D., The spectre of Philip Demosthenes, First Philippic, Olynthiacs and Speech On the Peace , Sydney , 1970.

-Engels ,D. W ., Alexander the Great and the Logistics of the Macedonian Army . California univ . 1978 .

-Fullar , J. F. C ., The Generalship of Alexander the Great , London , 1958 .

-Glotz , G., & Cohen , R., La Grece au iv Siecle La Lutte Pour - I. Hegemonie (404-336) , in Historie Grecque Tome III , Paris , 1936 .

- Grote , G., Histoire La Grece , Paris , 1866 .

- Hammond , N .G.N., Alexander the Grat,U.S.A ,1980.

- ----------.,A History of Greece to 322 B.C., Oxford, 1959.

- ----------.,& Scullard, H.H., The Oxford Classical Dictionary , Oxford , 1970 .

-Hatzfeld ,J.,History of Ancient Greece.Trans by Harrison A.C,London,1966.

-Hermann's,K.F.,Lehrbuch der Greichischen Antiquitaten .Zweitier Band,1888.

-Hertzberg, G.F., Storia Grecia e di Roma , Tomo primo , Milano ,1966

- Kaerst , J ., Geschichte des Hellenismus , Berlin ,1927.

-Laistner ,M.L.W.,A History of the Greek World from 479 to 323 B.C.,London 1962.

- Lendening J ., Philip II of Macedonia (2) . Available at : http : // WWW . livius . org / phi – php / Philip / Philip _ ii . htm (Last accassed . 24/5/2007) .

- Marcus, N ., A Selection of Greek Historical Inscriptions , vol . II From 403 to 323 B.C , Oxford , 1968.

- Markle , M.M., " Suppor of Athenian Intellectuals for Philip : a -Study of Isocrates, Philippus and Speusippus, Letter to Philip " , J H S XCVI (1976) .

- Mosse , C ., Athens in Decline 404 – 86 B. C ., Trans . by Stewart , J., London , 1973 .

-Myers ,Ph .,A History of Greece for Colleges and high Schools ,London ,1895.

-Oman, C.W.C., A History of Greece From the Earliest Times to the Death of Alexander the Great. London , 1968.

- Parke ,H. W., Greek Mercenary Soldiers ,London ,1933.

-Pickard ,A .W., " The Rise of Macedonia " .in The Cambridge Ancient History .(edit) by Bury ,J.B., et alii, VOL VI . Macedon 401–301 .B. C .Cambrige ,1926.

-Prag, A.J.N .W.,et alii .," The Skull From Tomb II at Vergina : King Philip II of Macedon " , JHS CIV (1984).

-Quarantine, P., Philip I, Philip II (Elited)By Encyclopaedia Britannica, vol.,17 . London. 1963 .

- Radet ,G. Alexander Le Grand , Paris , 1931.

- Robinson , C. E ., A History of Greece , London , 1966.

-Rollin., M., the ancient History of the Egyptians, Carthaginians, Assyrians, Babylonians, medes, and Persians, Grecians, and Macedonians , vol . iv ., London . 1823 .

-Rostovtzeff , M ., Greece . Trans . pu Duff , J . D ., Oxford . 1963 .

- Seaby ,H . A ., Greek Coins and Their Values ,(2 nd edit) London ,1975.

- Smith , Ph ., " From The Accession of Philip of Macedon to the Roman Conquest of Carthage and Asia " . VOL II .in An

Ancient History From the Earliest Records to the Fall of the Western Empire, London , 1868.

- Tappan ,E . M ., the Story of the Greek people , Cambridge , 1933.

-Welles , C. B ., Alexander and the Hellenistic World . Toronto . 1970.

- Whibley , L ., A Companion to Greek Studies , Cambridge, 1916.

-Wickersham, J,&Verbrugghe, G.P., Greek Historical Documents The fourth Century B.C .Toronto , 1973

- Wilcken U., Alexander Der Crosse,Leipziy , 1931.

----------.,Philipp II.Von Makedonen und Die Panhelienische Idee,Berlin,1929.

- ———————— .," Philip of Macedon Philip II of Macedon Biography " Available At : httb:// www . Philip of Macedon . org / (Last accessed . 24/5/2007) .